الجامع الفريد
للأسئلة والأجوبة
في علم التوحيد

تأليف الفقير إلى الله
عبد الله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

طبع على نفقة بعض المحسنين أحسن الله إليهم
وبارك لهم وعليهم وغفر لهم ولوالديهم
ولجميع المسلمين آمين

الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ

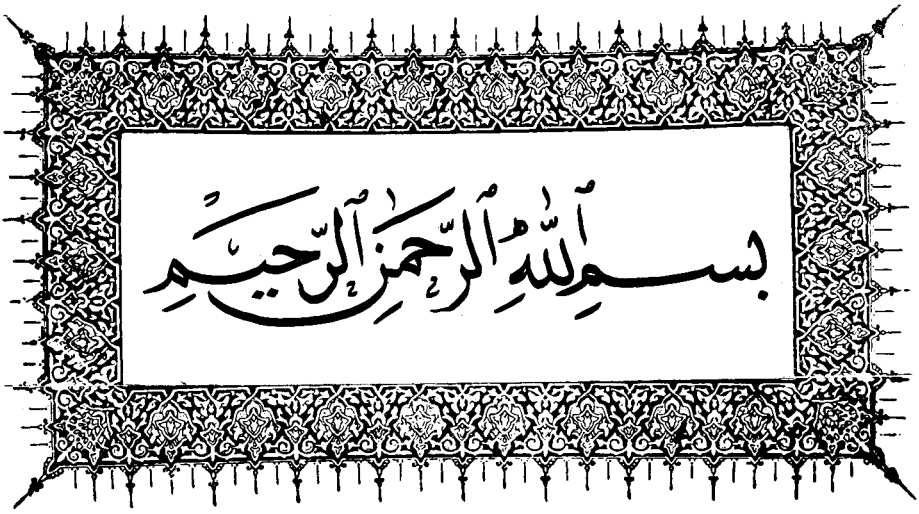
بسم الله الرحمن الرحيم

تنبيـــه

صدر الإذن بطبع هذا الكتاب من :

١ ــ إدارة مراقبة الكتب وطبعات المصاحف برئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد برقم ٥/٦٧٤ وتاريخ ١٤٠٣/٥/٢٤هـ.

٢ ــ المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الإعلام برقم ٦/٢٩٩٦ وتاريخ ١٤٠٣/٦/٧هـ.

الفهرس

الباب	الموضـــــوع	الصفحـة
	مقـدمة	٥
١ ـ	موضوع كتاب التوحيد وذكر أنواعه ووجوبه	٩
٢ ـ	باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب	١٥
٣ ـ	باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب	٢٢
٤ ـ	باب الخوف من الشرك	٢٧
٥ ـ	باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله	٣١
٦ ـ	باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله	٣٦
٧ ـ	باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه	٤٠
٨ ـ	باب ما جاء في الرقى والتمائم	٤٣
٩ ـ	باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما	٤٨
١٠ ـ	باب ما جاء في الذبح لغير الله	٥٢
١١ ـ	باب لا يذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله	٥٦
١٢ ـ	باب من الشرك النذر لغير الله	٥٩
١٣ ـ	باب من الشرك الاستعاذة بغير الله	٦٠
١٤ ـ	باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره	٦٢
١٥ ـ	باب قول الله تعالى «أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون» الآية	٦٧
١٦ ـ	باب قول الله تعالى «حتى إذا فزِّع عن قلوبهم» الآية	٧٢
١٧ ـ	باب الشفاعة	٧٦
١٨ ـ	باب قول الله تعالى «إنك لا تهدي من أحببت»	٨١
١٩ ـ	باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين	٨٤
٢٠ ـ	باب ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده	٨٨
٢١ ـ	باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله	٩٢

الباب	الموضـــــوع	الصفحة
٢٢ ـ	باب ما جاء في حماية المصطفى جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك	٩٤
٢٣ ـ	باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان	٩٨
٢٤ ـ	باب ما جاء في السحر	١٠٥
٢٥ ـ	باب بيان شيء من أنواع السحر	١١٠
٢٦ ـ	باب ما جاء في الكهان ونحوهم	١١٤
٢٧ ـ	باب ما جاء في النشرة	١١٨
٢٨ ـ	باب ما جاء في التطير	١٢٠
٢٩ ـ	باب ما جاء في التنجيم	١٢٥
٣٠ ـ	باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء	١٢٨
٣١ ـ	باب قول الله تعالى «ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله» الآية	١٣٣
٣٢ ـ	باب قول الله تعالى «إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه» الآية	١٣٩
٣٣ ـ	باب قول الله تعالى «وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين»	١٤٤
٣٤ ـ	باب قول الله تعالى «أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون»	١٤٨
٣٥ ـ	باب من الايمان بالله الصبر على أقدار الله	١٥١
٣٦ ـ	باب ما جاء في الرياء	١٥٦
٣٧ ـ	باب من الشرك إرادة الانسان بعمله الدنيا	١٥٩
٣٨ ـ	باب من أطاع العلماء والأمراء في التحليل والتحريم فقد إتخذهم أرباباً من دون الله	١٦٢
٣٩ ـ	باب قول الله تعالى «ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت» الآية	١٦٥
٤٠ ـ	باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات	١٦٩
٤١ ـ	باب قول الله تعالى «يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون»	١٧٢
٤٢ ـ	باب قول الله تعالى «فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون»	١٧٤
٤٣ ـ	باب ما جاء في من لم يقنع بالحلف بالله	١٧٧

الباب	الموضـــــوع	الصفحة
٤٤ ـ	باب قول (ماشاء الله وشئت)	١٧٨
٤٥ ـ	باب من سب الدهر فقد آذى الله	١٨١
٤٦ ـ	باب التسمي بقاضي القضاه ونحوه	١٨٣
٤٧ ـ	باب إحترام أسماء الله وتغيير الاسم لأجل ذلك	١٨٥
٤٨ ـ	باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول	١٨٦
٤٩ ـ	باب قول الله تعالى «ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى»	١٩٠
٥٠ ـ	باب قول الله تعالى «فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون»	١٩٢
٥١ ـ	باب قول الله تعالى «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون»	١٩٧
٥٢ ـ	باب لا يقال السلام على الله من عباده	٢٠٠
٥٣ ـ	باب قول اللهم إغفرلي إن شئت	٢٠٢
٥٤ ـ	باب لا يقول : عبدي وأمتي	٢٠٣
٥٥ ـ	باب لا يرد من سأل بالله	٢٠٥
٥٦ ـ	باب لايسأل بوجه الله إلا الجنة	٢٠٧
٥٧ ـ	باب ما جاء في اللو	٢٠٨
٥٨ ـ	باب النهى عن سب الريح	٢١١
٥٩ ـ	باب قول الله تعالى «يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية»	٢١٣
٦٠ ـ	باب ما جاء في منكري القدر	٢١٤
٦١ ـ	باب ما جاء في المصورين	٢١٨
٦٢ ـ	باب ما جاء في كثرة الحلف	٢٢٢
٦٣ ـ	باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه	٢٢٨
٦٤ ـ	باب ما جاء في الإقسام على الله	٢٣٣
٦٥ ـ	باب لا يستشفع بالله على خلقه	٢٣٥
٦٦ ـ	باب ما جاء في حماية النبي صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد وسده طرق الشرك	٢٣٧
٦٧ ـ	باب ما جاء في قول الله تعالى «وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسمٰوٰت مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون»	٢٤٠

الموضـــــوع	الصفحة
أهم المراجـع	٢٤٥
ترجمة المؤلف	٢٤٧
الفهـرس	٢٤٩

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي خلقنا لعبادته وأمرنا بتوحيده وطاعته وأنزل بذلك كتبه وأرسل به رسله مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين وقيوم السموات والأرضين الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه الذي أرسله الله رحمة للعالمين، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أرسله شاهداً ومبشراً ونذيرا وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى دخل الناس في دين الله أفواجا وحتى أتاه اليقين من ربه وقد ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد : فإن كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد الذي ألفه الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي المولود عام ١١١٥هـ والمتوفي عام ١٢٠٦هـ رحمه الله تعالى. ألفه لمَّا رأى حاجة الناس وما هم عليه من الشرك وعبادة غير الله

ودعوة غيره والذبح لغيره وصرف أنواع العبادة لغير الله فرأى من واجبه الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله فجاهد في الله حق جهاده وألف عدة مؤلفات قيمة ومن أهمها هذا الكتاب القيم الذي هو من أهم الكتب المصنفة في التوحيد وهو مستفاد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأقام الله هذا الإمام في أهل نجد مقام نبي وأيده بالأمراء العادلين والأئمة المهديين من آل سعود وعلى رأسهم الإمام محمد بن سعود رحمه الله فصار يجاهد و يناضل و يدعوا إلى الله ليلاً ونهاراً سرّاً وجهاراً فهدى الله ــ وله الحمد والشكر والثناء ــ أهل نجد وغيرهم على يديه وأخرجهم الله به من ظلمات الشرك والكفر والجهل إلى نور التوحيد والايمان والعلم فنال بذلك مثل ثواب هذه الأمة إلى قيام الساعة كما قال صلى الله عليه وسلم: **(من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا)** رواه مسلم وغيره.

وسار على نهج الإمامين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود أولادهما وأحفادهما وتلاميذهما إلى يومنا هذا فلله الحمد والشكر والثناء ونسأله تعالى أن يديم على هذه الدولة نعمة الاسلام والصحة في الأ بدان والأمن والاستقرار في الأ وطان وتحكيم شريعة الله التي هي أساس عزها ونصرها إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل.

و بعد فلقد منَّ الله عليَّ بدراسة كتاب التوحيد الآنف الذكر حينما كنت طالباً في المعهد العلمي فوجدت في دراسته لذة الإيمان وحلاوته وصفاء العقيدة الخالية من الشوائب. فلما تخرجت وكنت مدرساً أحببت أن أضع عليه شرحاً متوسطاً جامعاً ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل. وقد تضمن ما يلي:

١ ــ بيان معاني مفردات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

٢ ــ الشرح الإجمالي لكل منها.

٣ ــ ما يستفاد منها.

٤ ــ بيان المناسبة والشاهد من الحديث للباب أو لكتاب التوحيد.

٥ ــ مناسبة الأبواب لكتاب التوحيد.

٦ ــ بيان مراد المؤلف من هذه الأبواب.

وهو مستفاد من كتب التفسير والحديث ومؤلفات ابن القيم وشروح كتاب التوحيد التي سوف تذكر في آخر الكتاب.

وجعلته على طريقة السؤال والجواب ليكون أوقع في النفس وأبلغ في فهم المتعلم، وليكون واضحاً جلياً لكل أحد يستفيد منه الطالب المبتدىء ولا يستغنى عنه الراغب المنتهى فهو يتناسب مع الطالب والمدرس والعالم والمتعلم وغيرهم وسميته «الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة في علم التوحيد» وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن ينفع به كاتبه وقارئه وسامعه كما نفع بأصله وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ومن

أسباب الفوز لديه بجنات النعيم وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا و يرضى وكما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه وصلوات الله وسلامه على خير خلقه وأنبيائه نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

* * *

١ ـ كتاب التوحيد

س : ما موضوع كتاب التوحيد؟

جـ : بيان ما بعث الله به رسله من توحيد الألوهية والعبادة بالأدلة من الكتاب والسنه وذكر ما ينافيه من الشرك الأكبر أو ينافي كماله الواجب من الشرك الأصغر ونحوه وما يقرب إلى ذلك أو يوصل إليه.

س : عرِّف التوحيد وأذكر أنواعه مع التعريف لكل نوع و بيان الذي أقر به المشركون والذي جحدوه؟

جـ : التوحيد هو إفراد الله سبحانه بالعباده وأنواعه ثلاثة:

الأول : توحيد الربوبيه وهو العلم والإعتقاد بأن الله هو المتفرد بالخلق والرزق والتدبير وهذا النوع قد أقر به المشركون ولم يدخلهم في الاسلام والدليل قوله تعالى: **«ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله»** آية (٨٧) من سورة الزخرف.

الثاني : توحيد الأسماء والصفات وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه في كتابه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم على الوجه اللائق بعظمته وجلاله وهذا النوع قد أقر به بعض المشركين وأنكره بعضهم جهلاً أو عناداً.

الثالث : توحيد الألوهية وهو إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له بجميع أنواع العبادة كالمحبة والخوف

والرجاء والتوكل والدعاء وغير ذلك من أنواع العبادة.
وهذا النوع الذي أنكره المشركون وعليه مدار البحث في هذا الكتاب.

س : كم أركان توحيد الألوهية وما هي؟

جـ : إثنان الصدق والإخلاص.

س : ما الحكمة في خلق الجن والانس وما الدليل؟

جـ : هي عبادة الله وحده لا شريك له والدليل قوله تعالى: **«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»** سورة الذاريات آية (٥٦).

س : ما معنى هذه الآية؟

جـ : أخبر الله تعالى أنه ما أوجد الجن والإنس إلا لعبادته، وعبادته طاعته بأمتثال ما أمر وإجتناب ما نهى.

س : ما هي العبادة لغة وشرعاً؟

جـ : العبادة لغة التذلل والخضوع، وشرعاً إسم جامع لكل ما يحبه الله و يرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

س : ما الحكمة في أرسال الرسل وما الدليل؟

جـ : هي دعوة أممهم إلى عبادة الله وحده والنهي عن عبادة ما سواه والدليل قوله تعالى: **«ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن إعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت»**(١).

---

(١) سورة النحل آية (٣٦).

س : بين معاني الكلمات الآتية: بعثنا، أمة، رسولاً، إعبدوا الله، إجتنبوا، الطاغوت، ثم إشرح الآية وإذكر ما يستفاد منها؟

جـ : بعثنا أوجدنا وأرسلنا، أمة: جماعة من الناس، رسولاً: الرسول من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه، اعبدوا الله: وحدوا الله، إجتنبوا: إبتعدوا، الطاغوت: لغة مشتق من الطغيان وهو مجاوزة الحد وشرعا كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.

شرح الآية: أخبر الله تعالى أنه أرسل في كل طائفة من الناس رسولا يأمرهم بعبادة الله وحده و ينهاهم عن عبادة ما سواه.

و يستفاد منها:

١ ــ أن الرسالة عمت كل أمة.

٢ ــ أن دين الأنبياء واحد وهو التوحيد.

٣ ــ أن عبادة الله لا تصح إلا بالكفر بالطاغوت.

قال تعالى: «**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا**» سورة الإسراء آية (٢٣).

س : إشرح هذه الآية وما هو الاحسان إلى الوالدين، ولماذا قرن الله الإحسان إليهما بعبادته؟

جـ : أخبر تعالى أنه قضى أي أمر وأوصى بعبادته وحده دون سواه وأمر وأوصى بالإحسان إلى الوالدين كما أمر بعبادته وحده لا شريك له.

والإحسان إلى الوالدين: برهما وطاعتهما والتواضع لهما.
وقرن الله الاحسان إليهما بعبادته للتنبيه على فضلهما وتأكد حقهما وأنه أوجب الحقوق بعد حق الله تعالى.

س : إشرح قوله تعالى: **«وإعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً»** سورة النساء آية (٣٦)

جـ : هذا أمر من الله لعباده بأن يفردوه بالعبادة ولا يشركوا به شيئا في عبادته.

س : إذكر منا سبة الآيات المذكورة في هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أنها تدل بأجمعها على وجوب إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة دون غيره. قال تعالى: **«قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا»** سورة الأنعام آية (١٥١)

س : وضح معاني الكلمات الآتية: تعالوا، أتل، ثم إشرح هذه الآية؟

جـ : تعالوا: هلموا وأقبلوا، أتل: أقرأ وأقص.

شرح الآية: يقول الله تعالى: قل يامحمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا غير الله وحرموا مارزقهم الله هلموا وأقبلوا أقص عليكم ما حرم ربكم عليكم، وأوصاكم بتركه وهو الشرك.

(قال بن مسعود رضى الله عنه: من أراد أن ينظر إلى

وصية محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى: «قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا» إلى قوله: «وأن هذا صراطي مستقيما») رواه الترمذي وحسنه.

س: ما معنى قول إبن مسعود هذا، وإذكر مناسبته لكتاب التوحيد؟

جـ: معناه من أراد أن ينظر إلى الوصية التي كأنها كتبت وختم عليها ــ فلم تغير ولم تبدل ـ شبهها بالكتاب الذي كتب ثم ختم فلم يزد فيه ولم ينقص ــ فليقرأ هذه الآيات فإنها متضمنة لوصية محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإنه لم يوص إلا بكتاب الله كما قال: **(وإني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله)** رواه مسلم.

ومناسبته لكتاب التوحيد: أنه أفاد أهمية هذه الأ وامر المذكورة في الآيات وقد بدأت بالنهى عن الشرك المنافي للتوحيد. وأن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لو أوصى بشيء لأ وصى بها.

(وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال كنت رديف النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ على حمار فقال: يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله. قلت الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا

يعذب من لا يشرك به شيئاً. قلت يا رسول الله أفلا أبشر الناس قال: لا تبشرهم فيتكلوا) متفق عليه.

س : مالفرق بين حق الله على العباد و بين حق العباد على الله؟ وما هو الرديف؟ ولماذا أخرج السؤال بصيغة الاستفهام وكيف أخبر معاذ بذلك وقد نهاه النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولماذا أمره النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بكتم ذلك العلم. مالذي يفيده الحديث؟ وإذكر مناسبته لكتاب التوحيد؟

جـ : حق الله على العباد حق وجوب وتحتم، وحق العباد على الله حق تفضل وإحسان، والرديف: الراكب خلف من يركب الدابه. وأخرج السؤال بصيغة الاستفهام ليكون أوقع في النفس وأبلغ في فهم المتعلم. وأخبر معاذ بذلك عند وفاته خوفاً من الاثم المترتب على كتمان العلم.

وأمر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ معاذاً بكتم ذلك العلم خوفاً من الاتكال على سعة رحمة الله وترك العمل، و يستفاد من الحديث:

١ ــ تواضع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لركوب الحمار مع الارداف عليه

٢ ــ جواز الارداف على الدابة إذا كانت تطيق ذلك.

٣ ــ إستحباب بشارة المسلم بما يسره.

٤ ــ جواز كتمان العلم للمصلحة.

٥ ــ فضل معاذ بن جبل رضى الله عنه.

ومناسبة الحديث لكتاب التوحيد: أنه دل على أن حق الله على العباد هو عبادته وحده لا شريك له وذلك هو التوحيد. والله أعلم.

* * *

٢ ـ باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

س : إذكر مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : لما ذكر المؤلف رحمه الله في الباب الأول وجوب التوحيد ذكر هنا فضله وأنه يكفر الذنوب.

س : إذكر شيئاً من فضائل التوحيد؟

جـ : من فضائله:

١ ــ أنه يمنع الخلود في النار إذا كان في القلب منه شيء وإنه إذا كمل في القلب يمنع دخول النار بالكلية.

٢ ــ أن جميع الأعمال والأقوال متوقفه في قبولها وفي كمالها وفي ترتب الثواب عليها على التوحيد.

٣ ــ أن الله تكفل لأهله بالفتح والنصر في الدنيا والعز والشرف وحصول الهداية وإصلاح الأحوال.

٤ ــ أن الله يدافع عن الموحدين أهل الايمان شرور الدنيا والآخرة ويمن عليهم بالحياة الطيبة.

قال تعالى: «**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون**» سورة الأنعام آية (٨٢).

س : بين معاني الكلمات الآتية: آمنوا، يلبسوا، إيمانهم، بظلم، ثم إشرح الآية و بين منا سبتها للباب؟

جـ : آمنوا: وحدوا وصدقوا، يلبسوا: يخلطوا، إيمانهم: توحيدهم، بظلم: بشرك.

شرح الآية: يقول الله تعالى هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده ولم يشركوا به شيئاً هم الآمنون يوم القيامة المهتدون في الدنيا والآخرة.

ومناسبتها للباب: أن من مات على التوحيد ولم يصر على الكبائر فله الأمن من العذاب في الآخرة وهذا من فضل التوحيد.

عن عبادة ابن الصامت رضى الله عنه قال: قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) أخرجاه ولهما في حديث عتبان فان الله حرَّم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله.

س : إشرح قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من شهد أن لا إله إلا الله وماذا يدل عليه لفظ شهد وما معنى لا إله إلا الله وحده لا شريك له وهل ينفع مجرد النطق بها من غير معرفة لمعناها وعمل بمقتضاها؟

جـ : أي من تكلم بهذه الكلمة عارفاً لمعناها عاملا بمقتضاها

باطناً وظاهراً، و يدل لفظ شهد على أن الشهادة لا تصح الا عن علم و يقين وإخلاص وصدق، ومعنى لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله (وحده) تأكيد للاثبات (لا شريك له) تأكيد للنفى أما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا يقين ولا عمل بما تقتضيه من البراءة من الشرك وإخلاص القول والعمل لله فغير نافع.

س : ما معنى قوله وأن محمداً عبده ورسوله؟ وما الذي تقتضيه هذه الشهادة؟

جـ : أي وشهد أن محمداً عبده ورسوله وتقتضي هذه الشهادة الايمان به وتصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر والانتهاء عما نهى عنه وزجر وأنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ عبد لا يعبد ورسول لا يكذَّب بل يطاع و يتبع.

س : ما معنى قوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وعلى من يرد به، وما معنى قوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، ولماذا سمي عيسى كلمة الله؟

جـ : أي وشهد أن عيسى عبد الله ورسوله و يرد به على النصارى الذين يعتقدون أن عيسى هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا، و يرد به أيضاً على اليهود الذين يقولون أن عيسى ولد بغى لعنهم الله تعالى فلا يصح إسلام عبد علم ما كانوا يقولونه حتى يتبرأ من قول الطائفتين جميعاً في عيسى عليه السلام.

وسمي عيسى كلمة الله لوجوده بقوله تعالى كن فكان.

ومعنى قوله ألقاها إلى مريم خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل إلى مريم فنفخ فيها من روحه بأمر ربه عز وجل. ومعنى قوله وروح منه أي روح من الأرواح التي خلقها الله تعالى.

س : ما معنى قوله والجنة حق والنار حق؟

جـ : المعنى وشهد أن الجنة التي أخبر الله تعالى في كتابه أنه أعدها للمتقين حق أي ثابتة لا شك فيها، وشهد أن النار التي أخبر بها تعالى في كتابه أنه أعدها للكافرين حق أي ثابتة كذلك.

س : ما معنى قوله أدخله الله الجنة على ما كان من العمل؟

جـ : المعنى أن دخول الجنة لمن شهد بالخمس المذكورة في الحديث حق. على ما كان من العمل من صلاح وفساد لأن أهل التوحيد لا بد لهم من دخول الجنة ولكنهم يدخلونها على حسب أعمالهم فمنهم رفيع الدرجات ومنهم دون ذلك.

س : ما مناسبة حديث عبادة للباب؟

جـ : هي أن من شهد بهذه الخمس المذكورة في الحديث عن علم و يقين تكفر ذنوبه و يدخل الجنة وهذا من فضل التوحيد.

س : إشرح قوله صلى الله عليه وسلم: **(في حديث عتبان فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)** ومالذي يفيده وإذكر مناسبته للباب؟

جـ : أخبر صلى الله عليه وسلم أن الله يمنع من دخول النار من قال هذه الكلمة يقصد بها وجه الله تعالى ومرضاته و يفيد

الحديث فضل التوحيد وتكفيره للذنوب، و يفيد إثبات صفة الوجه لله كما يليق بجلاله وعظمته.

ومناسبته للباب: أن من وحد الله قولاً وإعتقاداً وعملاً حرم الله عليه دخول النار وذلك من فضل التوحيد.

س : إذكر شروط لا إله إلا الله و بين أضدادها؟

جـ : شروط لا إله إلا الله سبعة:

١ ــ العلم وضده الجهل.

٢ ــ اليقين وضده الشك.

٣ ــ الاخلاص وضده الشرك.

٤ ــ الصدق وضده الكذب.

٥ ــ المحبة وضدها الكراهية والبغض.

٦ ــ الانقياد وضده الاعراض والترك.

٧ ــ القبول وضده الرد.

وقد جمعت في بيت وهو:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع
محبة وإنقياد والقبول لها

وعن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: (قال موسى يارب علمنى شيئاً أذكرك وأدعوك به قال قل ياموسى لا إله إلا الله قال يارب كل عبادك يقولون هذا قال ياموسى لو أن السماوات السبع وعامرهن ــ غيري ــ والأ رضين

السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله) رواه ابن حبان والحاكم وصححه.

س : ما معنى قول موسى عليه السلام يارب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به ومالذي يدل عليه قوله تعالى (قل لا إله إلا الله) وما الذي يفيده قول موسى كل عبادك يقولون هذا وما معنى عامرهن ــ غيري ــ مالت بهن. ومالذي يفيده هذا التمثيل إذكر ما يؤخذ من الحديث و بين مناسبته للباب؟

جـ : معنى قول موسى (أذكرك) أثني عليك به (وأدعوك) أسألك به و يدل قوله تعالى قل لا إله إلا الله على عظم هذه الكلمة حيث خصها الله جواباً لسؤاله وأنها إشتملت على نوعى الدعاء دعاء العبادة ودعاء المسأله. و يفيد قول موسى كل عبادك يقولون هذا أنه عليه السلام أراد تخصيصه بشيء من الدعاء. ومعنى (عامرهن غيري) من فيهن من العمَّار غير الله تعالى. ومعنى مالت رجحت، و يفيد هذا التمثيل مبلغ منزلة هذه الكلمة عند الله وعظيم شأنها في تكفير الذنوب والآثام

و يؤخذ من الحديث:

١ ــ أن الأرضين سبع كالسماوات وأن لهن عماراً.

٢ ــ الايمان بالميزان وأن له كفتان.

ومناسبة الحديث للباب: أن من قال لا إله إلا الله عن صدق وإخلاص رجح ميزانه وحصل له الفوز والسعادة وهذا من فضل التوحيد.

وللترمذي وحسنه عن أنس سمعت رسول الله ــ صلى

الله عليه وسلم ــ يقول: (قال الله تعالى يابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة).

س: إشرح هذا الحديث وما معنى قراب الأرض وما المراد بالخطايا إذكر شرط الوعد بالمغفرة ومالذي يستفاد من هذا الحديث. وإذكر مناسبته للباب؟

جـ: يقول الله تعالى في هذا الحديث القدسي مخاطباً الانسان إنك لو عملت ملأ الأرض ذنوباً وسيئات ثم لقيتني يوم القيامة وأنت موحد مخلص غير مشرك بي شيئاً لجازيتك بملء الأرض مغفرة، وقراب الأرض ملؤها أو ما يقارب ملأها. والمراد بالخطايا: الذنوب والسيئات. وشرط الوعد بالمغفرة السلامة من الشرك قليله وكثيره صغيره وكبيره. و يستفاد من هذا الحديث:

١ ــ سعة فضل الله.

٢ ــ كثرة ثواب التوحيد عند الله وتكفيره للذنوب.

وهذه هي مناسبة الحديث للباب. والله أعلم.

* * *

٣ ـ باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

س : ما هو تحقيق التوحيد وما جزاء من حققه؟

جـ : تحقيقه تخليصه وتصفيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي ومعرفته والاطلاع على حقيقته والقيام بها علماً وعملاً وجزاء من حققه دخول الجنة بغير حساب ولا عذاب.

قال تعالى: **«إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين»** سورة النحل آية (١٢٠).

س : إشرح هذه الآية مع بيان معنى أمة، قانتاً، حنيفاً وإذكر مناسبتها لهذا الباب.

جـ : وصف الله إبراهيم الخليل عليه السلام بصفات هي الغاية في تحقيق التوحيد:

١ ــ أنه كان أمة أي قدوة وإماماً ومعلماً للخير.

٢ ــ أنه كان قانتاً أي مداوماً على طاعة الله.

٣ ــ أنه كان حنيفاً أي مقبلا على الله معرضاً عن كل ما سواه.

٤ ــ أنه ما كان من المشركين لا في القول ولا في العمل ولا في الاعتقاد لصحة إخلاصه وكمال صدقه و بعده عن الشرك.

ومناسبة الآية لهذا الباب: أن الله وصف إبراهيم عليه

السلام بهذه الصفات التي هي أعلى مراتب تحقيق التوحيد فمن إتبع إبراهيم فيها دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.

وقال تعالى: «والذين هم بربهم لا يشركون» سورة المؤمنون آية (٥٩).

س : إشرح هذه الآية وفيمن نزلت وماالذي يثبته النفى هنا و وضح مناسبتها للباب؟

جـ : أي لا يعبدون مع الله غيره بل يوحدونه و يفردونه بالعبادة و يعلمون أنه لا إله إلا هو.

نزلت هذ الآية في شأن المؤمنين السابقين إلى الجنة. والنفي هنا يثبت ضد المنفى وهو التوحيد.

ومناسبة هذه الآية للباب: أن هؤلاء المؤمنين دخلوا الجنة بسبب تخليصهم التوحيد والسلامة من الشرك.

عن حصين بن عبدالرحمن قال كنت عند سعيد بن جبير فقال: (أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة فقلت أنا ثم قلت أما إني لم أكن في صلاة ولكني لدغت قال فما صنعت قلت إرتقيت قال فما حملك على ذلك قلت حديث حدثناه الشعبي قال وما حدثكم قلت حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال لا رقية الا من عين أو حمة قال قد أحسن من إنتهى إلى ما سمع) رواه البخاري ومسلم.

س : بين معاني الكلمات الآتية: الكوكب، انقض، البارحة، لدغت، إرتقيت، وما معنى قوله لا رقية إلا من عين أو حمة

وما المقصود بالعين والحمة، وما هي الرقية؟

جـ : الكوكب: النجم، انقض: سقط، البارحة: أقرب ليلة مضت، لدغت: لدغته عقرب أو غيرها أي أصابته بسمها. إرتقيت: طلبت من يرقيني، ومعنى لا رقية إلا من عين أو حمة أي لا رقية اشفى وأولى من رقية العين والحمة والعين إصابة العائن غيره بعينه، والحمة: سم العقرب وشبهها، والرقية: هي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع.

س : إشرح قوله قد أحسن من إنتهى إلى ما سمع؟

جـ : أي من أخذ بما بلغه من العلم وعمل به فقد أحسن بخلاف من يعمل بجهل أو لا يعمل بما يعلم فإنه مسيء آثم.

عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي فقيل لي هذا موسى وقومه فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله شيئاً وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فأخبروه

فقال هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال يارسول الله إدع الله أن يجعلني منهم فقال أنت منهم، ثم قام رجل آخر فقال يارسول الله إدع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة) متفق عليه.

س : بين معاني الكلمات الآتية: الرهط، نهض، إذ رفع لي سواد، فخاض الناس في أولئك، ومتى عرضت الأمم على النبي صلى الله عليه وسلم؟

جـ : الرهط هم الجماعة دون العشرة، إذ رفع لي سواد: أي أشخاص من بعد لا أدري من هم، نهض: أي قام، خاض الناس في أولئك: أي تناقشوا وتباحثوا في صفات السبعين ألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب، عرضت الأمم على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء والمعراج.

س : بين معاني الكلمات الآتية: لا يسترقون، لا يكتوون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون.

جـ : هي:

١ ــ هم الذين لا يسترقون: أي لا يسألون غيرهم أن يرقيهم.

٢ ــ لا يكتوون: أي لا يسألون غيرهم أن يكويهم إستسلاماً للقضاء.

٣ ــ لا يتطيرون أي لا يتشاءمون بالطيور ونحوها.

٤ ــ وعلى ربهم يتوكلون: أي يعتمدون عليه في جلب

المنافع ودفع المضار و يفوضون أمرهم إليه دون سواه.

س : إذكر مناسبة حديث ابن عباس للباب وما الذي يستفاد منه ومن حديث حصين.

جـ : مناسبته للباب: أن هؤلاء المؤمنين الموصوفين بتلك الصفات دخلوا الجنة بغير حساب لقوة توكلهم وتوحيدهم واخلاصهم وإعتمادهم على الله وحده. و يستفاد من الحديثين:

١ ــ البعد عن مدح الانسان بما ليس فيه.

٢ ــ الرخصة في الرقية من العين والحمة.

٣ ــ أن ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد.

٤ ــ فضل الصحابة رضي الله عنهم وحرصهم على الخير وعمق علمهم وحسن أدبهم.

٥ ــ فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية وأنهم أكثر الأمم تابعاً لنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم.

٦ ــ فضيلة أصحاب موسى عليه السلام.

٧ ــ فضل عكاشة بن محصن رضى الله عنه.

٨ ــ حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم.

٩ ــ عدم الإغترار بالكثرة وعدم الزهد في القلة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٤ ـ باب الخوف من الشرك

س : إذكر مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : لما كان الشرك ينافي التوحيد و يوجب دخول النار والخلود فيها وحرمان الجنة إذا كان أكبر وأنها لا تتحقق السعادة إلا بالسلامة منه ذكر المؤلف أنه ينبغي للمؤمن أن يخاف منه أعظم خوف وأن يسعى في الفرار منه ومن طرقه و وسائله وأسبابه و يسأل الله العافية منه كما فعل ذلك الأنبياء والأصفياء وخيار الخلق.

س : إذكر أنواع الشرك مع التعريف لكل نوع؟

جـ : الشرك نوعان أكبر وهو أن يجعل لله شريكاً في عبادته يدعوه أو يرجوه أو يخافه أو يحبه كمحبة الله أو يصرف له نوعاً من أنواع العبادة فهذا المشرك الذي حرم الله عليه الجنة ومأواه النار.

الثاني الشرك الأصغر وهو جميع الأقوال والأفعال التي يتوسل بها إلى الشرك الأكبر كالحلف بغير الله و يسير الرياء وعدم الاخلاص في العمل لله قال تعالى: «**إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء**» سورة النساء آية (٤٨ و ١١٦).

س : اشرح هذه الآية واذكر مايستفاد منها و بين مناسبتها لهذا الباب؟

جـ : يخبر الله تعالى أنه لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك وأنه يغفر مادون الشرك من الذنوب لمن يشاء من عباده.

وتفيد الآية أن الشرك أعظم الذنوب لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتب منه وأن مادونه من الذنوب فهو داخل تحت المشيئة إن شاء غفره لمن لقيه به وإن شاء عذبه به وذلك يوجب للعبد شدة الخوف من الشرك الذي هذا شأنه عند الله.

ومناسبة الآية للباب: أنها جاءت مخوفة ومحذرة من الشرك وأبانت أن الله لا يغفر هذا النوع من المعاصي.

وقال الخليل عليه السلام «واجنبني وبني أن نعبد الأصنام» سورة إبراهيم آية (٣٥).

س : من هو الخليل وما المراد بالأصنام، إشرح هذه الآية وبين مناسبتها للباب؟

جـ : الخليل: هو الذي تخللت محبته القلب ونفذت إليه مأخوذ من الخلة وهي خالص المحبة. والأصنام: جمع صنم وهو ما كان منحوتاً على هيئة صورة وعبد من دون الله وقيل هو عام فيما عبد من دون الله وإن لم يكن منحوتاً على هيئة صورة.

ومعنى الآية: إجعلني وبني في جانب عن عبادة الأصنام وباعد بيننا وبينها.

ومناسبتها للباب: هي أنه إذا كان خليل الرحمن الذي كان يكسر الأصنام بيده إشتد خوفه على نفسه وعلى بنيه

من الشرك بسبب الافتتان بالأصنام فسأل الله له ولبنيه وقاية عبادتها فنحن أولى بالخوف منه لضعف إيماننا.

وفي الحديث (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسئل عنه فقال الرياء) رواه أحمد وغيره.

س : ما هو الرياء؟ ولماذا خافه النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه واذكر علاقة الحديث بالباب؟

جـ : الرياء مأخوذ من الرؤية وهي أن يتظاهر الانسان بالأعمال الصالحة ليحمده الناس وخافه النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه لأنه أكثر موافقة للنفس ومحبة لها وأسهل للنفوذ إليها. وعلاقة الحديث بالباب أنه إذا كان الشرك الأصغر مخوفاً على الصحابة مع كمال إيمانهم فينبغي لك أيها المسلم أن تخاف من الأكبر والأصغر لضعف الايمان.

وعن بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار) رواه البخاري.

س : إشرح هذا الحديث وما الذي يخرج قوله من مات وما معنى الدعاء هنا وما المقصود بالند وما علاقة الحديث بالباب وما الذي يستفاد منه؟

جـ : أخبر ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن من أشرك بالله ومات على الشرك ولم يتب دخل النار. ويخرج قوله من مات من تاب قبل أن يموت ومعنى الدعاء هنا صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله. والند: هو الشبيه والمثيل. وعلاقة

الحديث بالباب أنه جاء محذراً ومخوفاً من الشرك في أي نوع من أنواعه.

و يستفاد منه أن دعوة غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر.

عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنه ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار) رواه مسلم.

س : ما معنى لقي الله ومتى يكون هذا اللقاء؟ ما الذي يفيده النفى وما علاقة هذا الحديث بالباب؟

جـ : معنى لقي الله: واجهه وقابله وهذا اللقاء يكون يوم القيامة، و يفيد النفى إثبات ضد المنفي وهو التوحيد أي لقي الله موحداً، وعلاقة الحديث بالباب أنه أفاد أن من مات مشركاً فهو من أهل النار وذلك يوجب شدة الخوف من الشرك.

س : إذكر ما يستفاد من الآيات والأحاديث المذكورة في هذا الباب؟

جـ : يستفاد منها:

١ ــ الخوف من الشرك.

٢ ــ أن الرياء من الشرك الأصغر.

٣ ــ أنه أخوف ما يخاف منه على الصالحين.

٤ ــ قرب الجنة والنار.

٥ ــ فضيلة من سلم من الشرك.

٦ ــ شفقة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ على أمته فلا خير إلا دلهم عليه ولا شر إلا حذرهم منه

٧ ــ ان دعوة غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر.

٨ ــ أن من تاب من الذنب قبل أن يموت تاب الله عليه.

* * *

٥ ــ باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله

س : إذكر مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : لما ذكر المؤلف رحمه الله وجوب التوحيد وفضله وما يوجب الخوف من ضده نبه بهذا الباب على أنه لا ينبغي لمن عرف ذلك أن يقتصر على نفسه بل يجب عليه أن يدعو إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة كما هو سبيل المرسلين وأتباعهم.

س : ما حكم الدعوة إلى الدين الاسلامي و بأي شيء يبدأ الداعي ولماذا وما الدليل؟

جـ : الدعوة إلى الدين الاسلامي واجبة و يبدأ الداعي بالدعوة إلى التوحيد لأنه أفرض الفروض وأوجب الواجبات وهو الأساس لجميع الأعمال فلا تقبل إلا بعد صحة التوحيد والدليل قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لمعاذ فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله.

قال تعالى: **«قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن إتبعني، وسبحان الله وما أنا من المشركين»** سورة يوسف آية (١٠٨)

س : وضح معاني المفردات الآتية: سبيلي، بصيرة، سبحان الله، ثم إشرح الآية و بين مناسبتها للباب، وإذكر ما يستفاد منها؟

جـ : سبيلي: طريقتي ودعوتي، بصيرة: علم و يقين، سبحان الله: تنزيها لله من أن يكون له شريك في ملكه أو معبود سواه.

شرح الآية: يقول الله تعالى: قل يا محمد هذه الدعوة التي أدعو إليها والطريقة التي أنا عليها من الدعاء إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له دون سواه هي طريقتي أدعو إلى الله على علم و يقين و يدعو إليه من آمن بي وصدقني ومنزها لله عن الشرك ومتبرىء من المشركين.

ومناسبة الآية للباب: أن الدعوة إلى الله على بصيرة وعلم هي طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه فعلينا أن نفعل ذلك لنكون من أتباعه.

و يستفاد من الآية:

١ ــ أن الدعوة إلى الله طريق من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم.

٢ ــ التنبيه على الاخلاص في الدعوة إلى الله.

٣ ــ أن البصيرة وهي العلم من الواجبات على الداعى إلى الله.

٤ ــ إبعاد المسلم عن المشركين لأن لا يصير منهم ولو لم يشرك.

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: (انك تأتي قوما من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله) وفي رواية (إلى أن يوحدو الله فإن هم أطاعوك لذلك فاعلمهم أن الله إفترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله إفترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم وإتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) أخرجاه

س : ما معنى بعث ولماذا؟ ومتى بعثه، ما المراد بأهل الكتاب، مامعنى أطاعوك لذلك، افترض، وما المقصود بالصدقة هنا؟ ما معنى إياك وما هي كرائم الأموال؟ وما معنى إتق دعوة المظلوم وما هو الشاهد من الحديث للباب وإذكر ما يستفاد منه.؟

جـ : بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن: أي أرسله داعياً ومعلماً وحاكماً في السنة العاشرة من الهجرة، والمراد بأهل الكتاب: اليهود والنصارى. ومعنى أطاعوك لذلك: شهدوا وانقادوا لذلك، ومعنى إفترض: ألزم وأوجب، والمراد بالصدقة هنا الزكاة، ومعنى إياك: أحذرك، وكرائم

الأموال أحسنها وأنفعها وأكثرها ثمناً، ومعنى إتق دعوة المظلوم: إجعل بينك و بينها وقاية بالعدل وترك الظلم. والشاهد من الحديث للباب: قوله فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله.

ما يستفاد من الحديث:

١ ــ أن التوحيد أول الواجبات وأنه يبدأ به قبل كل شيء حتى الصلاة.

٢ ــ التنبيه على التعليم بالتدريج والبدأة بالأهم فالأهم.

٣ ــ أن الصلوات الخمس أعظم واجب بعد الشهادتين.

٤ ــ أن الزكاة أوجب الأركان بعد الصلوات.

٥ ــ أن الزكاة تؤخذ من الأغنياء وتصرف إلى الفقراء.

٦ ــ أنه يحرم على العامل في الزكاة أخذ كرائم الأموال.

٧ ــ تحريم الظلم وإتقاء دعوة المظلوم وأنها لا تحجب.

عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبحوا غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال: أين على بن أبي طالب فقيل هو يشتكي عينيه فأرسلوا إليه فأتى به فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم. ثم ادعهم إلى الاسلام

وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم)
متفق عليه.

س : ما هو يوم خيبر، ثم بين معاني الكلمات الآتية: الراية، يدوكون، فبصق، فبرأ انفذ، على رسلك، ساحتهم، حمر النعم، ما هو حق الله تعالى في الاسلام إذكر الشاهد من الحديث للباب و بين فوائده.

جـ : يوم خيبر: يوم غزوة خيبر وهي قرية قرب المدينة، الراية: علَم الحرب، يدوكون: يخوضون و يتحدثون، بصق: تفل، فبرأ: زال عنه الألم، أنفذ: أمض وإذهب، على رسلك: على مهلك من غير عجله، ساحتهم: ما قرب منهم، حمرالنعم: الإبل ذوات اللون الأحمر وهي أنفس أموال العرب.

حق الله تعالى في الاسلام: جميع الواجبات المفروضة كالصلاة والزكاة والصوم والحج.

والشاهد من الحديث للباب قوله ثم إدعهم إلى الاسلام.

مايستفاد من الحديث:

١ ــ فضيلة علي بن أبي طالب رضى الله عنه.

٢ ــ اثبات صفة المحبة لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته.

٣ ــ البشارة بحصول الفتح علَم من أعلام النبوه.

٤ ــ فضل الصحابة رضى الله عنهم في حرصهم على الخير وتنافسهم فيه.

٥ ــ أن الدعوة إلى الاسلام قبل القتال في حق من لم تبلغهم الدعوة.

٦ ــ ثواب من إهتدى على يديه رجل واحد.

٧ ــ جواز الحلف على الفتيا والخبر ولو لم يستحلف.

٨ ــ مشروعية بعث الامام الدعاة إلى الله تعالى وأمرهم بالرفق من غير ضعف ولا انتقاض عزيمة.

* * *

٦ ـ باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعالى: **«أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب»**(١).

س : وضح معاني الكلمات الآتية: يدعون، يبتغون، الوسيلة، وما حقيقة الوسيلة إلى الله؟ إشرح هذه الآية وإذكر ما يستفاد منها و بين مناسبتها لهذا الباب.

جـ : يدعون: يعبدون، يبتغون: يطلبون، الوسيلة: التوصل إلى الشيء برغبة. وحقيقة الوسيلة إلى الله مراعات سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة.

شرح الآية : يقول الله تعالى: أولئك الذين يدعوهم أهل الشرك ممن لا يملك كشف الضر ولا تحويله من الملائكة والأنبياء والصالحين يطلبون القرب من الله بالاخلاص له وطاعته فيما أمر وترك ما نهاهم عنه.

---

(١) سورة الاسراء من آية (٥٧)

ويستفاد من الآية: الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين وأنه شرك أكبر، ومناسبتها للباب أن التوحيد لا يصح إلا إذا بنى على الإيمان بالله وإخلاص العبادة له وعدم التقرب إلا إليه.

قال تعالى: **«وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى فإنه سيهدين»**(١).

س: بين معاني الكلمات الآتية: براء، فطرنى، سيهدين ثم بين مناسبة الآية للباب؟

جـ: براء: متبرىء مما يعبدون من الأصنام والأوثان وكافر بهم ومبتعد عنهم. فطرنى: خلقنى وهو الله تعالى فأستثنى من المعبودين ربه. يهدين: يبصرنى طريق الحق فأسلكه.

مناسبة الآية للباب: أنها أفادت أن التوحيد معناه تجرد الانسان من الشرك وإنكاره له وإخلاص العبادة لله وحده.

قال تعالى: **«إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله»**(٢).

س: ما المقصود بالأحبار والرهبان، إشرح الآية وبين مناسبتها للباب؟

جـ: الأحبار هم العلماء، والرهبان هم العباد، والمعنى أنهم إتَّخذوا هؤلاء العلماء والعباد آلهة من دون الله وذلك أنهم أطاعوهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال.

---

(١) سورة الزخرف آية (٢٦ و٢٧)

(٢) سورة التوبة آية (٣١)

ومناسبة الآية للباب: أن من أطاع غير الله في تحريم الحلال وتحليل الحرام فقد إتخذه رباً ومعبوداً وجعله شريكاً لله وذلك ينافي التوحيد.

قال تعالى: **«ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله»** سورة البقرة آية (١٦٥)

س: ما هي الأنداد، إشرح الآية و بين مناسبتها للباب؟

جـ: الأنداد الأمثال والنظراء والأشباه. يذكر الله تعالى حال المشركين به في الدنيا وما لهم في الآخرة من العذاب والنكال حيث جعلوا لله أمثالاً ونظراء يساوونهم بالله في المحبة والتعظيم.

ومناسبة الآية للباب: أن من أشرك مع الله غيره في المحبة فقد جعله شريكاً لله في العبادة وذلك هو الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله كما قال تعالى: **«وما هم بخارجين من النار»** سورة البقرة (١٦٧)

في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل) رواه مسلم في صحيحه.

س: بم علق النبي صلى الله عليه وسلم عصمة المال والدم في هذا الحديث؟

جـ: علقها بأمرين الأول قول لا إله إلا الله عن علم و يقين

وإخلاص وصدق، الثاني الكفر بما يعبد من دون الله من الأصنام والأوثان وغيرها.

س : ما المقصود بقوله من قال لا إله إلا الله؟

جـ : أي من تكلم بها عالماً بمعناها عاملاً بمقتضاها.

س : ما معنى قوله وكفر بما يعبد من دون الله؟

جـ : أي أنكر وتبرأ من ما يعبد من دون الله من الأصنام والأوثان وغير ذلك كالملائكة والأنبياء والصالحين، أي تبرأ من عبادتهم.

س : ما معنى حرم ماله ودمه؟

جـ : أي لا يحل للمسلمين أخذ ماله وسفك دمه لأنه بذلك قد دخل في حكم المسلمين.

س : ما معنى قوله وحسابه على الله عز وجل؟

جـ : المعنى أن الله تبارك وتعالى هو الذي يتولى حساب الذي يشهد بلسانه بهذه الشهادة فإن كان صادقاً جازاه بجنات النعيم وإن كان كاذباً عذبه العذاب الأليم وأما في الدنيا فالحكم على الظاهر والله يتولى السرائر.

س : ما مناسبة الحديث للباب؟

جـ : هي أنه دل على أن عدم الكفر بما يعبد من دن الله شرك ينافى التوحيد.

س : ما معنى قول المؤلف: وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب؟

جـ : المعنى ان ما بعد هذا الباب من الأ بواب الآتية فيه شرح للتوحيد وتوضيح لمعنى لا إله إلا الله وما يناقضها من أنواع الشرك الأصغر والأكبر وما يوصل إلى ذلك من الغلو والبدع فمن عرف ذلك وتحققه تبين له معنى لا إله إلا الله ومادلت عليه من الاخلاص ونفي الشرك.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٧ ـ باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

س : ما المقصود بالحلقة والخيط، وما الفرق بين رفع البلاء ودفعه وما حكم لبسهما لذلك؟

جـ : الحلقة: طوق من نحاس كان المشركون يجعلونها في عضودهم يزعمون أنها تحفظهم من العين والجن ونحو ذلك.

والخيط: في الأصل ما يخاط به كان المشركون يعقدون الخيوط على أيديهم ورقابهم يزعمون أنها تدفع عنهم الحمى.

والفرق بين رفع البلاء ودفعه، أن رفعه: إزالته بعد نزوله، ودفعه منعه قبل نزوله. وحكم لبس الحلقة والخيط لذلك شرك أكبر إذا اعتقد أنها تدفع البلاء بنفسها أما إذا إعتقد أنها سبب لرفع البلاء فهو شرك أصغر والكل حرام.

قال تعالى: «**قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته**» سورة الزمر آية (٣٨).

س : إذكر معنى هذه الآية و بين وجه الدلالة منها؟

جـ : المعنى أن هذه الآلهة التى يدعونها من دون الله لا تستطيع من الأمر شيئاً فلا قدرة لها على كشف ضر أراده الله بعبده أو إمساك رحمة أنزلها على عبده لأن ذلك إلى الله وحده.

ووجه الدلالة من الآية: أنه لا فرق بين إعتقاد المشركين في الأصنام أو الاعتقاد في الخيوط ونحوها مما يفعله الجهال وأن ذلك كله باطل لأن الله هو المنفرد بالنفع والضر.

عن عمران بن حصين (أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في يده حلقة من صفر فقال ما هذه قال من الواهنه فقال إنزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً)(١).

س : ما نوع الاستفهام في قوله ما هذه؟

جـ : للإنكار ويحتمل أنه للاستفسار عن سبب لبسها.

س : ما معنى قوله من الواهنه وما هي الواهنه؟

جـ : أي وضعتها لدرء المرض المسمى بالواهنه وهى عرق يؤلم في الكتف وفي اليد كلها وقيل هي مرض يأخذ في العضد.

س : ما معنى قوله إنزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا وما الذي يفيده هذا الأمر؟

جـ : النزع: هو الجذب بقوة أخبر أنها لا تنفعه بل تضره وتزيده ضعفاً وأفاد هذا الأمر الوجوب وأن مثل هذا معصية يجب إنكاره وإزالته ويحرم بقاؤه.

---

(١) رواه أحمد بسند لا بأس به

س : ما الذي يفيد قوله فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً وما هو الفلاح؟

جـ : يفيد عظم الذنب الواقع بسبب هذا الاعتقاد لأنه نوع من أنواع الشرك الذي لا يغفر إلا بالتوبة، والفلاح: هو الفوز والظفر والسعادة.

س : إذكر مناسبة حديث عمران للباب؟

جـ : هي أنه أفاد أن الاعتقاد بمثل هذه الحلقة من أنواع الشرك لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بنزعها وتهديده على تركها.

ولأحمد عن عقبة بن عامر مرفوعاً (من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له. وفي رواية من تعلق تميمة فقد أشرك).

س : ما معنى تعلق، تميمة، ودعة، فلا أتم الله له، فلا ودع الله له؟

جـ : المعنى أن من علَّق هذه الأشياء متعلقا بها قلبه في طلب خير أو دفع شر. والتميمة: خرزات وحروز يعلقها الجهال، على أنفسهم وأولادهم ودوابهم يزعمون أنها ترد العين وهذا من فعل الجاهلية ومن فعل ذلك فقد أشرك. والودعة: جمعها ودع وهو شيء أبيض يخرج من البحر يشبه الصدف كانوا يتقون به العين فأبطل الاسلام هذه الأشياء. ومعنى (فلا أتم الله له) دعاء عليه بعدم حصول ما أراد. ومعنى قوله (فلا ودع الله له) أي لا جعله في دعة وسكون وهذا دعاء عليه.

ولابن أبي حاتم عن حذيفة أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى فقطعه وتلى قوله تعالى: «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون»

س : ما معنى قوله من الحمى، وما وجه إستدلال حذيفة بهذه الآية وما الذي يستفاد منه، إذكر مناسبة هذا الحديث للباب؟

جـ : أي وضع في يده خيطاً يعتقد أنه يدفع عنه الحمى.

ووجه إستدلال حذيفة بهذه الآية أن هذا العمل شرك.

و يستفاد من هذا الحديث صحة الاستدلال على الشرك الأصغر بما أنزله الله في الشرك الأكبر وفيه إنكار مثل هذا العمل.

ومناسبة الحديث للباب: أنه دل على أن وضع الخيط والاعتقاد فيه من أنواع الشرك حيث أزاله حذيفة واستدل بالآية على ذلك.

* * *

٨ ـ باب ما جاء في الرقى والتمائم

أي من النهى وما ورد عن السلف في ذلك و بيان الجائز منها والممنوع

في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري رضى الله عنه (أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فأرسل رسولاً أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت) رواه البخاري ومسلم.

س : ما المقصود بالقلادة من الوتر وما هو الوتر وما معنى «أو» في قوله أو قلادة؟

جـ : المقصود بالقلادة هنا ما كان يصنعه أهل الجاهلية من التقليد بالأوتار والوتر أحد أوتار القوس وكان أهل الجاهلية إذا إخلولق الوتر أبدلوه بغيره وقلدوا به الدواب إعتقاداً منهم أنه يدفع عن الدابة العين فأبطله الاسلام.
ومعنى «أو» في قوله أو قلادة شك من الراوي لا يدري هل قال شيخه قلادة من وتر أو قال قلادة فقط.

س : ما الذي يفيد أمره صلى الله عليه وسلم بقطع هذه القلائد؟

جـ : أفاد أنها منكر تجب إزالته وأكد ذلك بنون التوكيد الثقيلة في قوله لا يبقين.

س : ما مناسبة حديث أبي بشير للباب؟

جـ : هي أنه أفاد إنكار النبي صلى الله عليه وسلم لهذه القلايد وأمره بإزالتها لأنها نوع من الشرك حيث صرف الإعتقاد إلى غير الله.

عن بن مسعود رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) رواه أحمد وأبوداوود.

وعن عبدالله بن عكيم مرفوعاً (من تعلق شيئاً وكل إليه) رواه أحمد والترمذي.

س : عرّف الرقى وإذكر حكمها؟

جـ : الرقى جمع رقية وهى العوذة التى يرقى بها صاحب الآفة

كالحمى والصرع وهى التي تسمى العزائم وهي نوعان جائزة وهى ما تجردت من الشرك وإجتمع فيها شروط ثلاثة:

١ ــ أن تكون باللسان العربي وما يعرف معناه.

٢ ــ أن تكون بكلام الله أو بأسمائه وصفاته أو بكلام رسوله.

٣ ــ أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله وما سوا ذلك لا يجوز.

س: عرّف التمائم و بين حكمها؟

جـ: التمائم جمع تميمة وهي ما يعلق على الأ ولاد من خرزات وتعاو يذ وغيرها. يتقون بها العين فأبطلها الاسلام ونهى عنها وحرَّمها لأنه لا دافع إلا الله كما تقدم.

لكن يستثنى من ذلك إذا كان المعلق من القرآن فقد إختلف فيه العلماء فرخص فيه بعضهم وأجاز تعليقه، و بعضهم لم يرخص فيه وجعله من المنهى عنه وهو الصحيح لأمور ثلاثة:

١ ــ عموم النهى عن تعليق التمائم ولا مخصص للعموم.

٢ ــ كونه ذريعة إلى تعليق ما ليس من القرآن فيفضى إلى عدم انكارها.

٣ ــ أن تعليق القرآن يكون سببا في امتهانه فلا بد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك.

س : عرّف التولة ولم كانت من الشرك؟

جـ : التولة شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والزوج إلى إمرأته وهو نوع من السحر، وإنما كان من الشرك لما يراد به من جلب المنافع ودفع المضار من غير الله تعالى

س : إذكر مناسبة حديث بن مسعود للباب؟

جـ : هى أنه أفاد أن عمل هذه الأشياء والاعتقاد بها شرك.

س : إشرح قوله صلى الله عليه وسلم: **(من تعلق شيئاً وكل إليه)**؟

جـ : التعلق يكون بالقلب و يكون بالفعل و يكون بهما معاً والمعنى أن من إعتمد على شيء في طلب خير أو دفع شر وكله الله إلى ذلك الشيء الذي إعتمد عليه.

وروى أحمد عن رويفع قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (يارويفع لعل الحياة ستطول بك فأخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلد وترا أو استنجى برجيع دابة أو عظم فإني محمداً برىء منه).

س : ما الذي يؤخذ من قوله لعل الحياة ستطول بك؟

جـ : فيه عَلَم من أعلام النبوة فإن رويفعاً طالت حياته إلى سنة ٥٦ ست وخمسين من الهجرة.

س : ما الذي يدل عليه قوله فأخبر الناس وهل هذا خاص برويفع؟

جـ : يدل على وجوب إخبار الناس وليس هذا خاص برويفع

بل كل من عنده علم ليس عند غيره مما يحتاج إليه الناس وجب إعلامهم به.

س : ما المراد بعقد اللحية؟

جـ : عقد اللحية يفسر على وجهين أحدهما ما كانوا يفعلونه في الحرب كانوا يعقدون لحاهم تكبراً وذلك من زى بعض الأعاجم.

ثانياً : معالجة الشعر ليتعقد و يتجعد وذلك من فعل أهل التانيث.

س : ما المقصود بقوله تعلق وتراً وما حكم تعليق الوتر؟

جـ : أي جعله قلادة في عنقه أو عنق دابته وهو شرك حيث وجه الاعتقاد إلى غير الله.

س : ما المراد بقوله أو استنجى برجيع دابة أو عظم وما حكم الاستنجاء بهما؟

جـ : أي استجمر بالروث والعظم وإستعمله في إزالة الخارج وهو محرم لتبرىء النبي صلى الله عليه وسلم ممن فعله ونهيه عنه.

س : ما الذي يؤخذ من قوله فإن محمداً برىء منه؟

جـ : تحريم هذه الأشياء المذكورة في الحديث والوعيد على من فعلها.

س : ما هو الشاهد من حديث رو يفع للباب؟

جـ : هو قوله أو تقلد وتراً.

وعن سعيد بن جبير قال: (من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة) رواه وكيع، وله عن إبراهيم

قال: كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن.

س : ما معنى قول سعيد بن جبير وما الذي يؤخذ منه وما المقصود بالكراهة في قول إبراهيم النخعي كانوا يكرهون التمائم كلها، ومن أراد بهم؟

جـ : معنى قول سعيد أن من قطع تميمة من إنسان فله من الأجر مثل أجر من أعتق رقبة، و يؤخذ منه فضل قطع التمائم لأنها شرك والمقصود بالكراهة في قول إبراهيم كراهة التحريم وأراد بذلك أصحاب عبدالله بن مسعود رضى الله عنهم أجمعين.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٩ ـ باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما كبقعة أو قبر فهو مشرك

س : ما معنى التبرك بالأحجار والأشجار وما حكمه؟

جـ : التبرك بها طلب البركة منها وهو شرك.

قال تعالى: «**أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى**» سورة النجم الآية (١٩ و ٢٠).

س : ما المراد بهذه الأسماء المذكورة في الآية ولم سميت بذلك؟ إشرح الآية و بين مناسبتها للباب؟

جـ : اللات والعزى ومناة أسماء لأ وثان كان المشركون يعبدونها

في الجاهلية يقول الله تعالى أخبرونى عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله هل نفعت أو ضرت حتى تكون شركاء لله تعالى.

أما اللات: على قراءة الآية بتخفيف التاء فهي صخرة بالطائف عليها بيت واستار وكانت تعظمها ثقيف فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار سميت اللات من الا إله.

وعلى قراءة الآية بالتشديد فاللات رجل صالح كان يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره وغلو فيه حتى عبدوه. ولا منافاة بين القولين.

والعزى : شجرة في وادي نخلة بين مكة والطائف كانت قريش تعبدها وتعظمها فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد يوم فتح مكة فقطعها، وسميت العزى من اسم الله العزيز.

ومناة : صخرة بين مكة والمدينه كان الأوس والخزرج يعظمونها وسميت مناة من اسم الله المنان وقيل لكثرة ما يمنى: أي يراق عندها من الدماء للتبرك بها فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فهدمها عام الفتح.

ومناسبة الآية لهذا الباب: أن التبرك بالشجر والحجر والقبور من جنس عبادة المشركين لهذه الأصنام فمن فعل ذلك فقد شابههم في فعلهم ومن تشبه بقوم فهو منهم.

عن أبي واقد الليثي رضى الله عنه قال: (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا يارسول الله إجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى «إجعل لنا إلاهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون» لتركبن سنن من كان قبلكم) رواه الترمذي وصححه.

س : ما المقصود بقوله خرجنا إلى حنين؟

جـ : أي إلى غزوة حنين موضع بين مكة والطائف.

س : ما معنى قوله ونحن حدثاء عهد بكفر؟

جـ : أي قريب عهدهم بالكفر والخروج منه والدخول في الاسلام فلم يتمكن الاسلام من قلوبهم.

س : ما معنى قوله ينوطون بها أسلحتهم ولماذا؟

جـ : أي يعلقون بها أسلحتهم تبركاً بها وتعظيما لها.

س : ما معنى قوله يعكفون عندها وما هو العكوف؟

جـ : أي يقيمون عندها والعكوف الاقامة على الشيء في المكان

س : لماذا طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم ذات أنواط؟

جـ : ظنوا أن هذا أمر محبوب عند الله وقصدوا التقرب إليه والا

فهم أجل قدراً من أن يقصدوا مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم

س : ما المراد بتكبير النبي صلى الله عليه وسلم عندما سألوه أن يجعل لهم ذات أنواط؟

جـ : المراد تعظيم الله تعالى وتنزيهه عن الشرك بأي نوع كان مما لا يجوز أن يطلب أو يقصد به غير الله.

س : ما معنى قوله إنها السنن؟

جـ : السنن الطرق والمراد بها تقليد من تقدمهم من أهل الشرك.

س : لماذا شبه مقالتهم بقول بنى إسرائيل؟

جـ : لكونها مثلها وإن إختلف اللفظان.

س : ما معنى قوله لتركبن سنن من كان قبلكم؟

جـ : أي لتتبعن طرقهم ومناهجهم.

س : ما مناسبة حديث أبي واقد للباب وإذكر ما يستفاد منه؟

جـ : هي أنه أفاد أن التبرك بالأشجار من الشرك و يستفاد منه:

١ ــ التكبير عند التعجب خلافاً لمن كرهه.

٢ ــ النهى عن التشبه بأهل الجاهلية وأهل الكتاب.

٣ ــ أن ماذم الله به اليهود والنصارى في القرآن أنه ذم لنا إذا عملنا مثل عملهم.

٤ ــ أن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

١٠ ـ باب ما جاء في الذبح لغير الله من الوعيد وأنه شرك

س : إذكر مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن الذبح لله عبادة والذبح لغير الله شرك ينافي التوحيد.

قال تعالى: «**قل إنَّ صلاتى ونسكى ومحياي ومماتى لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين**»(١) وقال تعالى: «**فصل لربك وانحر**» سورة الكوثر آية (٢)

س : إشرح هاتين الآيتين وبين مناسبتها للباب؟ وما هو النسك؟

جـ : يقول الله تعالى في الآية الأولى قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله و يذبحون لغيره ــ إنني أخلصت لله صلاتي وذبحي وما آتيه في حياتي وما أموت عليه من الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين لا شريك له في شيء من ذلك و بذلك الإخلاص أمرت وأنا أول المسلمين من هذه الأمة. والنسك: هو الذبح وقوله تعالى: «**فصل لربح وانحر**» أي أخلص لله صلاتك وذبحك وخالف المشركين في ذلك.

---

(١) سورة الأنعام آية (١٦٢ ـ ١٦٣)

ومناسبة الآيتين للباب: أنهما أفادتا أن الذبح من أنواع العبادة يجب إخلاصه لله فمن ذبح لغير الله متقرباً إليه فقد أشرك.

عن علي رضي الله عنه قال: (حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله من آوى محدثاً لعن الله من غير منار الأرض) رواه مسلم.

س: ما معنى اللعن؟

جـ: اللعن من الله هو الطرد والابعاد عن رحمته ومن الخلق السب والدعاء.

س: لماذا لعن الرسول صلى الله عليه وسلم من ذبح لغير الله؟

جـ: لعظم الذنب الذي إرتكبه حيث أشرك بالله.

س: ما معنى لعن الرجل والديه وكيف يكون لعنهما وما حكمه؟

جـ: معناه سب أباه أو أمه و يكون لعنهما على وجهين:

١ ــ اللعن المباشر وهو أن يواجه الوالدين باللعنه.

٢ ــ لعن بالتسبب كأن يلعن الرجل أبا رجل آخر فيلعن أباه وهو من كبائر الذنوب.

س: ما معنى آوى محدثاً وما المراد بالمحدث؟

جـ: أي نصر مجرماً وضمه إليه وحماه ومنعه من أن يؤخذ منه الحق الذي وجب عليه. والمحدث هو من أحدث شيئاً يجب فيه حق لله فيلتجىء إلى من يجيره من ذلك؟

س: ما هي منار الأرض وما معنى تغييرها؟

جـ : التغيير التبديل والازالة ومنار الأرض علامات حدودها ومعالمها قيل هي العلامات التي يهتدى بها في السفر وقيل هي المراسيم التي تفرق بين حقه وحق جاره فيغيرها بتقديم أو تأخير.

س : لماذا لعن من غير منار الأرض؟

جـ : لارتكابه إثماً عظيماً في إضاعة المسافرين أو إختلاسه أرض جاره.

س : ما هو الشاهد من حديث على للباب؟

جـ : هو قوله لعن الله من ذبح لغير الله.

س : ما حكم لعن أهل المعاصي والظلمة؟

جـ : يجوز لعن أهل المعاصي والظلم من غير تعيين وأما لعن الفاسق والعاصي المعين ففيه خلاف فأجازه بعض العلماء ومنعه آخرون.

عن طارق بن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب قالوا وكيف ذلك يارسول الله قال مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئاً فقالوا لأحدهما قرب قال ليس عندي شيئاً أقرب قالوا قرب ولو ذباباً فقرب ذباباً فخلوا سبيله فدخل النار وقالوا للآخر قرب فقال ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة)

رواه أحمد.

س : ما معنى قوله في ذباب؟

جـ : أي من أجله و بسببه.

س : ما نوع الاستفهام في قولهم وكيف ذلك يا رسول الله؟

جـ : إستفهام تعجب كأنهم تقالوا ذلك وتعجبوا منه.

س : ما المقصود بالصنم؟

جـ : ما كان منحوتاً على هيئة صورة وعبد من دون الله.

س : ما معنى قوله لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئاً؟

جـ : أي لا يمر به ولا يتعداه حتى يقرب له شيئاً وإن قل.

س : ما الذي يؤخذ من قوله فقرب ذباباً فخلو سبيله فدخل النار؟

جـ : بيان عظم الشرك ولو في شيء قليل وأنه يوجب النار.

س : ما الذي يستفاد من قول الآخر ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله عز وجل؟

جـ : فضيلة التوحيد والاخلاص.

س : ما مناسبة حديث طارق للباب؟

جـ : أنه دل على أن من ذبح لغير الله متقرباً إليه فقد أشرك.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

١١ ـ باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

س : إذكر مراد المؤلف بهذا الباب وما حكم الذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله؟

جـ : أراد سد الوسائل الموصلة إلى الشرك الأكبر، وحكم الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله محرم لما فيه من مشابهة المشركين.

قال تعالى: **«لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه»** سورة التوبة آية (١٠٨).

س : ما سبب نزول هذه الآية؟ و بين مرجع الضمير في قوله «لا تقم فيه أبداً» وما معنى لا تقم.

جـ : نزلت هذه الآية في شأن طائفة من المنافقين بنو مسجداً لمضارة المؤمنين ــ أهل مسجد قباء ــ والتفريق بينهم وليكون ملجأ للكفرة وزعموا أنهم بنوه للضعفاء والمساكين ليقيهم من المطر والبرد والحر وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي فيه فنزلت هذه الآيات في خبر المسجد، فبعث إليه الرسول صلى الله عليه وسلم جماعة فهدموه. ومرجع الضمير في قوله «لا تقم فيه» إلى مسجد الضرار. ومعنى لا تقم: لا تصلي فيه.

س : ما المراد بالمسجد الذي أسس على التقوى وما المراد بالتقوى هنا؟

جـ : المراد به مسجد قباء وقيل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والآية عامة لكل منهما. والمراد بالتقوى هنا طاعة الله ورسوله وجمع كلمة المسلمين.

س : ما مناسبة هذه الآية للباب «**لا تقم فيه أبداً**»؟

جـ : **مناسبة الآية للباب:** أن المواضع المعدة للذبح لغير الله يجب اجتناب الذبح فيها لله. كما أن هذا المسجد لما أعد لمعصية الله صار محل غضب لأجل ذلك فلا تجوز الصلاة فيه لله.

عن ثابت بن الضحاك قال نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانه فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد قالوا لا قال فهل كان فيها عيد من أعيادهم قالوا لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم) رواه أبو داوود وإسناده على شرطهما.

س : ما هي بوانه؟

جـ : موضع في أسفل مكة وقيل بين مكة والمدينة؟

س : ما الذي يدل عليه قوله هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟

جـ : يدل على المنع من الوفاء بالنذر إذا كان في المكان وثن ولو بعد زواله.

س : مالذي يدل عليه قوله فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟

جـ : يدل على المنع من الوفاء بالنذر بمكان فيه عيد من أعياد الجاهلية ولو بعد زواله.

س : ما هو العيد وما المراد به هنا؟

جـ : العيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد، والمراد به هنا الاجتماع المعتاد من إجتماع أهل الجاهلية.

س : ما الذي يدل عليه قوله أوف بنذرك؟

جـ : يدل على أن الذبح لله في المكان الذي يذبح فيه المشركون لغير الله معصية.

س : ما الذي يؤخذ من قوله فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله؟

جـ : يؤخذ منه أن هذا نذر معصية لو وجد في المكان بعض الموانع.

س : ما معنى قوله ولا فيما لا يملك ابن آدم؟

جـ : المعنى إذا علَّق النذر على شيء لا يملكه كأن يقول لله علي نذر إن شفى الله مريضي أن أعتق عبد فلان.

س : إذكر ما يستفاد من حديث ثابت؟

جـ : يستفاد منه:

١ ــ أن تخصيص البقعة بالنذر جائز إذا خلى من الموانع

٢ ــ التحذير من مشابهة المشركين في أعيادهم.

٣ ــ أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به.

٤ ــ لا نذر لابن آدم فيما لا يملك.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

١٢ ـ باب من الشرك النذر لغير الله

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن النذر لله من أنواع العبادة فصرفه لغير الله شرك ينافي التوحيد.

س : عرف النذر لغة وشرعاً؟

جـ : النذر لغة الايجاب وشرعاً ايجاب المكلف على نفسه ما ليس واجباً عليه.

قال تعالى: «**يوفون بالنذر**» سورة الانسان آية (٧).

س : ما الذي تدل عليه الآية وما مناسبتها للباب؟

جـ : دلت على وجوب الوفاء بالنذر ومدح من فعل ذلك، **ومناسبتها للباب:** أن الله مدح الموفين بالنذر فدل ذلك على أنه عبادة فمن نذر لغير الله متقرباً إليه فقد أشرك.

قال تعالى: «**وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه**» سورة البقرة آية (٢٧٠).

س : إشرح هذه الآية و بين مناسبتها للباب؟

جـ : يخبر الله تعالى أنه عالم بجميع ما يعمله العاملون من النفقات والمنذورات وتضمن ذلك مجازاته على ذلك أوفر الجزاء للعاملين به إبتغاء وجهه.

ومناسبتها للباب: أن الله أخبر أن ما أنفقناه من نفقة أو نذرناه من نذر متقرب بين إليه أنه يعلمه ويجازينا عليه فدل ذلك على أنه عباده فمن صرفها لغير الله فقد أشرك.

في الصحيح عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعص الله فلا يعصه) رواه البخاري.

س : إشرح هذا الحديث وإذكر ما يستفاد منه و بين مناسبته للباب؟

جـ : يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم من أوجب على نفسه طاعة بالنذر أن يوفي بها لأن طاعة الله واجبه و ينهى من نذر معصية عن الوفاء بها لأن معصية الله محرمة. و يستفاد منه:

١ ــ أنه يجب الوفاء بالنذر إذا كان طاعه.

٢ ــ أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به.

ومناسبته للباب: أنه دل على أن النذر لغير الله معصية يحرم الوفاء به لكونه شرك.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

١٣ ـ باب من الشرك الاستعاذة بغير الله

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن الاستعاذة بالله من أنواع العبادة وصرفها لغيره شرك ينافي التوحيد.

س : عرّف الاستعاذة وما الفرق بين العياذ واللياذ؟

جـ : الاستعاذة: هي الالتجاء والاعتصام، والفرق بين العياذ واللياذ أن العياذ يكون لدفع الشر واللياذ لطلب الخير.

قال تعالى: «**وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا**» سورة الجن آية (٦).

س : إذكر سبب نزول هذه الآية و بين وجه الدلالة منها؟

جـ : سبب نزولها: أن الرجل من العرب في الجاهلية كان إذا نزل أو أمسى بواد خال وخاف على نفسه قال أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد كبير الجن فلما رأت الجن أن الانس يعوذون بهم زادوهم رهقاً أي خوفاً وإرهاباً وذعراً.

ووجه الدلالة من الآية: أن الله تعالى حكى عن مؤمني الجن أنهم لما تبين لهم دين محمد صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ذكروا أشياء من الشرك كانوا يفعلونها في الجاهلية ومن جملتها الاستعاذة بغير الله.

عن خولة بنت حكيم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك) رواه مسلم.

س : ما الذي يؤخذ من هذا الحديث وما المراد بكلمات الله وما معنى التامات إذكر مناسبة الحديث للباب؟ وما معنى قوله «من شر ما خلق»؟

جـ : ١ ــ في الحديث دليل على أن الله شرع لأهل الاسلام أن يستعيذوا بكلمات الله بدلاً عما كان يفعله أهل الجاهلية من الاستعاذة بالجن.

٢ ــ وفيه فضيلة هذا الدعاء مع إختصاره.

والمراد بكلمات الله القرآن ومعنى «التامات» الكاملة التي لا يلحقها نقص ولا عيب كما يلحق كلام البشر وقيل الكافية الشافية.

ومناسبة الحديث للباب: أنه دل على أن كلمات الله غير مخلوقة لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك. ومعنى قوله «من شر ما خلق» أي من شر كل مخلوق فيه شر والله أعلم.

* * *

١٤ ـ باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن الاستغاثة بالله ودعاءه من أنواع العبادة التي أمر الله بها وكل ما كان عبادة لله فصرفه لغيره شرك ينافي التوحيد.

س : عرّف الاستغاثة وما الفرق بينها وبين الدعاء؟

جـ : الاستغاثة هي طلب الغوث وهو إزالة الشدة، والفرق بينها وبين الدعاء أن الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب، والدعاء أعم لأنه يكون من المكروب وغيره.

س : كم أنواع الاستغاثة وما هي؟

جـ : أنواع الاستغاثة ثلاثة :

١ ــ واجبة وهي التي تطلب من الله.

٢ ــ محرمة وهي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه

إلا الله كالاستغاثة بالأموات والغائبين في جلب نفع أو دفع ضر.

٣ ــ جائزة وهي الاستغاثة بالحي الحاضر القادر على نصرته.

س : إلى كم ينقسم الدعاء مع التعريف لكل قسم؟

جـ : ينقسم إلى قسمين:

١ ــ دعاء عبادة وهو التقرب إلى الله بالأعمال الصالحة التي شرعها الله لعباده وأمرهم بها.

٢ ــ دعاء مسألة وهو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو دفع ضر.

قال تعالى: «**ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين**» سورة يونس آية (١٠٦).

س : إشرح هذه الآية و بين مناسبتها لهذا الباب؟

جـ : يقول الله تعالى ولا تدع يا محمد غير معبودك وخالقك شيئاً لا ينفعك في الدنيا ولا في الآخرة ولا يضرك في دين ولا دنيا، يعنى بذلك الآلهة والأصنام يقول لا تعبدها راجياً نفعها أو خائفاً ضرها فإنها لا تضر ولا تنفع فإن فعلت ذلك ودعوتها من دون الله فإنك إذاً من الظالمين أي من المشركين.

ومناسبة الآية للباب: أنها دلت على أنه لا يجلب النفع ولا يدفع الضر إلا الله فمن طلب ذلك من غيره فقد أشرك.

قال تعالى: **«وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله»** سورة يونس الآية (١٠٧).

س : إشرح هذه الآية وإذكر منا سببها للباب؟

جـ : يخبر الله تعالى أنه المنفرد بالعطاء والمنع والضر والنفع دون سواه فيلزم من ذلك أن يكون هو المدعو وحده والمعبود وحده.

ومناسبة هذه الآية للباب : أنها دلت على أن الله هو المالك للضر والنفع وحده فمن طلب كشف الضر أو جلب النفع من غيره فقد أشرك به.

قال تعالى: **«فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون»** سورة العنكبوت آية (١٧).

س : ما معنى قوله فابتغوا عند الله الرزق؟

جـ : أي اطلبوا من عند الله الرزق لا عند غيره لأنه المالك له وحده.

س : ما المقصود بقوله وأعبدوه واشكروا له؟

جـ : أي أخلصوا له العبادة وحده وإشكروه على ما أنعم به عليكم.

س : ما معنى قوله إليه ترجعون؟

جـ : أي إليه تعادون يوم القيامة فيجازى كل عامل بعمله.

س : ما مناسبة هذه الآية للباب؟ «فابتغوا عند الله الرزق»

جـ : هي أن الله أمر بطلب الرزق من عنده وحده دون سواه لأنه القادر عليه فمن طلبه من غيره ممن لا يقدر عليه فقد أشرك به.

قال تعالى: «**ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون. وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين**» سورة الأحقاف آية (٥ ـ ٦).

س : إشرح هذه الآية و بين مناسبتها للباب؟

جـ : نفى الله سبحانه في هذه الآية أن يكون أحد أضل ممن يدعو غيره وأخبر أنه لا يستجيب له ما طلب منه إلى يوم القيامة وإنه غافل عن داعيه. وأخبر أنه إذا جمع الناس ليوم القيامة في موقف الحساب كانت هذه الآلهة التى يدعونها في الدنيا لهم أعداء لأنهم يتبرؤن منهم ويجحدون عبادتهم إياهم.

ومناسبة الآية للباب: أن الله أخبر فيها أنه لا أضل ممن دعا غيره وذلك لأنه أشرك في عبادته.

قال تعالى: «**أمن يجيب المضطر إذا دعاه و يكشف السوء**»(١).

س : إشرح هذه الآية و بين وجه الدلالة منها؟

جـ : بين تعالى في هذه الآية أن المشركين من العرب ونحوهم قد علموا أنه لا يجيب المضطر و يكشف السوء إلا الله وحده وذكر ذلك سبحانه محتجاً عليهم في اتخاذهم الآلهة والشفعاء من دونه فإذا كانت آلهتهم لا تجيبهم في حال الاضطرار فلا يصلح أن يجعلوها شركاء لله الذي يجيب المضطر إذا دعاه

(١) سورة النمل آية (٦٢)

و يكشف السوء وحده. فوجه الدلالة أن من طلب ذلك من غير الله فقد أشرك به.

وروى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله عز وجل).

س : ما المراد بهذا المنافق؟

جـ : هو عبدالله بن أبي بن سلول رئيس المنافقين.

س : ما المقصود ببعضهم في قوله فقال بعضهم؟

جـ : أي بعض الصحابة وهو أبو بكر الصديق رضى الله عنه.

س : ما معنى قوله قوموا بنا نستغيث برسول الله من هذا المنافق؟

جـ : أي إذهبوا بنا إليه ليصد عنا شر هذا المنافق لأنه يقدر على كف أذاه إما بضرب أو تهديد أو قتل.

س : لماذا أنكر الرسول صلى الله عليه وسلم الاستغاثة به في حياته مع أنه قادر على ذلك؟

جـ : أنكر ذلك حماية للتوحيد وسداً لوسائل الشرك وأدباً وتواضعاً لربه وتحذيراً للأمة من وسائل الشرك في الأقوال والأفعال.

س : إذكر الشاهد من الحديث للباب وما الذي يستفاد منه؟

جـ : الشاهد منه قوله : **(إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله).**

و يستفاد منه: أن من دعى أحداً من المخلوقين أو إستغاث

بـه فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك الشرك الأكبر الموجب للخلود في النار عياذاً بالله من ذلك.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

١٥ ـ باب قول الله تعالى:
«أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون»(١)

س : إشرح هذه الآية و بين مناسبتها لكتاب التوحيد؟

جـ : في هذه الآية توبيخ للمشركين وانكار عليهم في عبادتهم مع الله تعالى ما لا يخلق شيئاً وهو مخلوق، والمخلوق لا يكون شريكاً للخالق في العبادة التي خلقهم لها و بين أنهم لا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون فكيف يشركون به من لا يستطيع نصر عابديه ولا نصر نفسه.

ومناسبة الآية لكتاب التوحيد: أنها دلت على بطلان عبادة غير الله.

س : ما الذي اراده المؤلف بهذا الباب؟

جـ : أراد بيان أن جميع المدعوين من دون الله لا يستطيعون إجابة من دعاهم سواء كانوا ملائكة أو أنبياء أو صالحين أو غيرهم ممن لا يقدر على جلب نفع أو دفع ضر.

---

(١) سورة الأعراف آية (١٩١ ـ ١٩٢)

قال تعالى: **«والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير»**(٢).

س : إشرح هذه الآية و بين مناسبتها للباب وما هو القطمير؟

جـ : أخبر تعالى في هذه الآية عن حال المدعو ين من دونه من الملائكة والأنبياء والأصنام وغيرها بما يدل على عجزهم وضعفهم وأنهم قد إنتفت عنهم الأسباب التي تكون في المدعو وهي الملك وسماع الدعاء والقدرة على إستجابته فنفى عنهم الملك بقوله: **«والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير»** وهي اللفافة على ظهر النواة أي لا يملكون قليلاً ولا كثيراً وأخبر أنهم لا يسمعون دعاء الداعي وأنهم لوسمعوا ما أجابوه وأنهم يوم القيامة يجحدون عبادتهم إياهم.

ومناسبة الآية للباب: أنها دلت على أن دعاء غير الله شرك ينافي التوحيد.

س : إذكر سبب نزول قوله تعالى ليس لك من الآمر شيء؟

جـ : في سبب نزولها قولان:

أحدهما: **ماروى أنس بن مالك رضى الله عنه قال شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكسرت رباعيته فقال: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم فنزلت «ليس لك من الأمر شيء»** متفق عليه.

---

(٢) سورة فاطر (١٣ - ١٤)

والقول الثاني: في سبب نزول الآية ما روى بن عمر رضى الله عنها أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر اللهم العن فلاناً وفلاناً بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فأنزل الله «ليس لك من الأمر شيء». وفي رواية يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت) رواه البخاري.

س : ما معنى هذه الآية **«ليس لك من الأمر شيء»؟**

جـ : أي ليس لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم فأمض أنت لشأنك ودم على الدعاء لربك.

س : ما معنى الشج وما المراد بيوم أحد، وما هي الرباعية؟

جـ : الشج في الأصل هو الجرح في الرأس خاصة، ثم إستعمل في غيره من الأعضاء والرباعية كل سن بعد ثنية. والمراد بيوم أحد يوم غزوة أحد وهو جبل معروف شرقي المدينة كانت عنده الوقعة المشهورة فأضيفت إليه.

س : ما معنى اللعن وما المراد بفلان وفلان في قوله اللهم العن فلاناً وفلاناً ومامعنى سمع الله لمن حمده وما هو الحمد؟ وما الذي يستفاد من حديث بن عمر؟

جـ : أصل اللعن الطرد والابعاد من الله ومن الخلق السب والدعاء. والمراد بفلان وفلان صفوان بن أميه وسهيل بن عمر والحارث بن هشام كما بينه في الرواية الأخرى.

ومعنى سمع الله لمن حمده: أجاب الله حمده وتقبله.

والحمد ضد الذم وهو الاخبار عن محاسن المحمود مع حبه وتعظيمه وإجلاله.

و يستفاد من الحديث:

١ ــ جواز الدعاء على المشركين بأعيانهم في الصلاة وأن ذلك لا يخل بها.

٢ ــ أن الامام يجمع بين التسميع والتحميد.

في الصحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه «وأنذر عشيرتك الأقربين» فقال يامعشر قريش «أو كلمة نحوها» إشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً ياعباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ياصفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغني عنك من الله شيئاً و يافاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً» رواه البخاري.

س : ما هو الانذار ومن هم قبيلة الرجل وما معنى معشر؟

جـ : الإنذار: هو الاعلام بأسباب المخافة والتحذير منها.

عشيرة الرجل: هم بنو أبيه الأدنون أو قبيلته. والمعشر الجماعة.

س : ما المقصود بقوله إشتروا أنفسكم؟

جـ : أمر الرسول صلى الله عليه وسلم قرابته أن يشتروا أنفسهم بتوحيد الله وتخليصها من عذاب الله بالطاعة له فيما أمر والانتهاء عما نهى عنه فإن هذا هو الذي ينجي من عذاب

الله لا الاعتماد على الأحساب والأنساب فإنها لا تغني من الله شيئاً.

س : ما معنى قوله لا أغني عنكم من الله شيئاً؟ وما الذي يؤخذ منه؟

جـ : معناه لا أدفع عنكم من عذاب الله شيئاً. و يؤخذ منه الرد على من تعلق على الأنبياء والصالحين ورغب إليهم ليشفعوا له و ينفعوه أو يدفعوا عنه فإن ذلك هو الشرك الأكبر الذي حرمه الله تعالى.

س : ما الذي يؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً؟

جـ : يؤخذ منه :

١ ـ أنه لا ينجى من عذاب الله إلا الايمان والعمل الصالح.

٢ ـ أنه لا يجوز أن يسأل الانسان إلا ما يقدر عليه من أمور الدنيا وأما الرحمة والمغفرة والجنة والنجاة من النار ونحو ذلك من كل ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يجوز أن يطلب إلا منه. فإذا كان قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينفعهم إلا العمل الصالح فغيرهم أولى وأحرى.

س : إذكر ما يستفاد من هذا الباب؟

جـ : ١ ـ الرد على عُبَّاد القبور فيما يعتقدونه في الأ ولياء

والصالحين من أنهم ينفعون من دعاهم ويمنعون من لاذ بحماهم.

٢ ــ أنه يحدث للأنبياء ما يحدث للبشر من بلايا الدنيا ومصائبها لينالوا بذلك جزيل الأجر والثواب ولتعرف الأمم ما أصابهم فيتأسوا و يقتدوا بهم.

والله أعلم وصلى الله على محمد.

* * *

١٦ ـ باب قول الله تعالى :
«حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير »(١)

س : ما المراد بالذين فزع عن قلوبهم؟ وما معنى فزع وما سبب ذلك الفزع؟

جـ : الذين فزع عن قلوبهم الملائكة. ومعنى فزع عن قلوبهم: زال الفزع عنها وهو الخوف. وسبب ذلك الفزع سماعهم كلام الله بالوحى الذي كأنه جر سلسلة الحديد على الصفا فيصعقون من ذلك.

س : ما المقصود بقوله قالوا الحق؟

جـ : أي قالوا قال الله الحق، علموا أن الله لا يقول إلا الحق.

س : إذكر مراد المؤلف بهذا الباب؟

---

(١) سورة سبأ آية (٢٣)

جـ : أراد المؤلف رحمه الله بيان حال الملائكة الذين هم أقوى وأعظم من عبد من دون الله فإذا كانت هذه هيبتهم وخوفهم من الله فكيف يدعوهم أحد من دون الله وإذا كانوا لايدعون فغيرهم أولى ففيه رد على جميع فرق المشركين.

في الصحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضَعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير. فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض وصفه سفيان بكفه فحرَّفها وبدد بين أصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدَّق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء) رواه البخاري في صحيحه.

س : بين معاني الكلمات الآتية: إذا قضى الله الأمر، خضعانا لقوله، كأنه سلسلة، صفوان، ينفذهم ذلك، مسترقوا السمع، فحرفها، بدد بين أصابعه، الشهاب، الساحر، الكاهن؟

جـ : إذا قضى الله الأمر: أي إذا تكلم الله بالأمر الذي يوحيه إلى جبريل.

خضعاناً لقوله: أي خاضعين لقول الله.

كأنه سلسلة: كأن الصوت المسموع صوت سلسلة من حديد.

صفوان: الحجر الأملس.

ينفذهم ذلك: يخلص ذلك القول ويمضى في قلوب الملائكة.

مسترقوا السمع: الشياطين، يركب بعضهم بعضا.

فحرفها: أمالها.

بدد بين أصابعه: فرَّق بينها، المعنى أن ركوب بعضهم فوق بعض من غير مماسة.

الشهاب: هو النجم الذي يرمى به.

الساحر: هو الذي يخرج الباطل في صورة الحق بعمل السحر.

الكاهن: هو الذي يدَّعي علم الغيب.

وعن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا أراد الله تعالى أن يوحى بالأمر تكلم بالوحى أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفاً من الله عز وجل فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخرَّوا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها

ماذا قال ربنا ياجبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهى جبريل بالوحى إلى حيث أمره الله عز وجل) رواه بن أبي حاتم.

س : ما معنى رجفة، صعقوا، وما معنى أو في قوله **(أو)** قال رعدة؟

جـ : رجفة: أرتجاف وهزة.

صعقوا: من الصعق وهو الغشى ومعه السجود.

ومعنى **(أو)**: شك من الراوي هل قال الرسول صلى الله عليه وسلم رجفة أو قال رعدة.

س : إذكر ما يستفاد من الآية والحديثين المذكورين في هذا الباب و بين مناسبتها لكتاب التوحيد.

جـ : يستفاد منها :

١ ــ إثبات علو الله على خلقه بأنواعه الثلاثة: علو الذات، وعلو القدر، وعلو القهر، فله العلو الكامل من جميع الوجوه سبحانه وتعالى.

٢ ــ إثبات صفة الكِبَر لله فهو الكبير الذي لا أكبر ولا أعظم منه.

٣ ــ إثبات صفة الكلام لله وأنه لم يزل متكلماً إذا شاء بكلام تسمعه الملائكة.

٤ ــ فضل جبريل عليه السلام حيث خصه الله بكلامه ووحيه.

ومناسبتها لكتاب التوحيد: أن فيها تقرير التوحيد فإن الملك العظيم الذي تصعق الملائكة من كلامه خوفاً منه ومهابة وترجف منه المخلوقات هو الكامل في ذاته وصفاته وملكه وغناه عن خلقه لا يجوز أن يجعل له شريك في عبادته.

* * *

١٧ ـ باب الشفاعة

س : ما مقصود المؤلف بهذا الباب؟

جـ : أراد بيان ما أثبته القرآن من الشفاعة وما نفاه وحقيقة ما دل القرآن على اثباته.

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن فيه رد على المشركين الذين يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين و يقولون إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى وليشفعوا لنا عنده.

س : عرّف الشفاعة وإذكر أنواعها مع التعريف لكل نوع.

جـ : الشفاعة هي طلب التوسط عند الغير في جلب نفع أو دفع ضر وهي نوعان:

١ ــ شفاعة مثبته وهي التي تطلب من الله بإذنه لمن يرضى قوله وعمله أو من المخلوق فيما يقدر عليه.

٢ ــ شفاعة منفية وهي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله والشفاعة بغير إذنه أو لأهل الشرك به.

س : إذكر شروط الشفاعة المثبتة مع ذكر الدليل؟

جـ : شزوطها: اثنان :

الأول : الاذن من الله للشافع أن يشفع كما قال تعالى: **«من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه»** سورة البقرة آية (٢٥٥).

الثاني : رضاه عن المشفوع له كما قال تعالى: **«ولا يشفعون إلا لمن إرتضى»** سورة الأنبياء آية (٢٨).

س : كم أنواع شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في الآخرة؟ وما هي

جـ : شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ستة أنواع:

١ ــ الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم من الرسل حتى تنتهي إليه صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها وذلك حين يرغب الخلائق إلى الأنبياء ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من كرب الموقف.

٢ ــ شفاعته لأهل الجنة في دخولها.

٣ ــ شفاعته لقوم من العصاة من أمته أن لا يدخلوا النار.

٤ ــ شفاعته في إخراج العصاة من أهل التوحيد من النار.

٥ ــ شفاعته في قوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفع درجاتهم.

٦ ــ شفاعته في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب.

س : من أسعد الناس بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وما حقيقة هذه الشفاعة ولمن تكون.

جـ : أسعد الناس بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه. وحقيقتها أن الله يتفضل على أهل الاخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له في الشفاعة. وتكون لأهل التوحيد والإخلاص.

س : ما هي الشفاعة التي نفاها القرآن؟

جـ : ما كان فيها شرك كما تقدم.

قال تعالى: «**وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه من ولىٌّ ولا شفيع**» سورة الأنعام آية (٥١).

س : من هو المخاطب بهذه الآية وما هو الانذار وما المراد بالذين يخافون؟ وما هو المنذر به؟ إذكر مناسبة هذه الآية للباب؟

جـ : المخاطب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والإنذار هو الأعلام بأسباب المخافة والتحذير منها والمراد بالذين يخافون هم المؤمنون. والمنذر به هو القرآن.

ومناسبة الآية للباب: أنها دلت على أن المؤمنين الذين أخلصوا نيتهم وعملهم لله تركوا التعلق على الأ ولياء والشفعاء.

س : ما معنى قوله تعالى: «**قل لله الشفاعة جميعاً**» سورة الزمر آية (٤٤).

جـ : أي هو مالكها فلا يجوز أن تطلب إلا منه.

قال تعالى: «**من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**» سورة البقرة آية (٢٥٥).

س : إشرح هذه الآية و بين سبب نزولها؟

جـ : أخبر الله تعالى أن الشفاعة إنما تقع في الآخرة بإذنه. وسبب نزولها أن المشركين قالوا ما نعبد أوثاننا إلا ليقربونا إلى الله زلفى.

قال تعالى: «**وكم من ملك في السماوات لا تغنى شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لم يشاء و يرضى**» سورة النجم آية (٢٦).

س : إذكر وجه الدلالة من هذه الآية؟

جـ : وجه الدلالة أنه إذا نفى الله شفاعة الملائكة المقربين بغير إذنه ورضاه فكيف ترجون أيها الجاهلون شفاعة هذه الأنداد عند الله وهو لم يشرع عبادتها ولا أذن فيها بل قد نهى عنها على ألسنة جميع رسله وأنزل بالنهى عن ذلك جميع كتبه.

قال تعالى: «**قل إدعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير. ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له**» سورة سبأ آية (٢٢ - ٢٣).

س : وضح معاني الكلمات الآتية: من دون الله، مثقال ذرة، شرك، ظهير ثم إشرح الآية و بين الشاهد منها للباب؟

جـ : من دون الله : من غير الله.

مثقال ذرة : وزن نملة صغيرة.

شـــرك : مشاركة. ظهير : معين.

شرح الآية : نفى الله في هذه الآية كل ما يتعلق به المشركون من دونه فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه أو يكون عوناً لله ولم يبق إلا الشفاعة فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب»(١). فنفى الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها المشرك وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك وهي الشفاعة بإذنه.

والشاهد من الآية للباب: قوله تعالى: **«ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له»**.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

(١) كما قال تعالى: **«ولا يشفعون إلا لمن ارتضى»** سورة الأنبياء آية (٢٨)

١٨ ـ باب قول الله تعالى :
«إنك لا تهـدي من أحببت»(١)

س : إشرح هذه الآية و بين سبب نزولها؟

جـ : يقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم إنك لا تهدي من أحببت أي ليس عليك هداهم وإنما عليك البلاغ والله يهدي من يشاء وهو أعلم بمن يستحق الهداية وله الحكمة في ذلك.

وسبب نزول هذه الآية: حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إسلام عمه أبي طالب.

س : ما الذي أراده المؤلف بهذا الباب؟

جـ : أراد رحمه الله الرد على عُبّاد القبور الذين يعتقدون في الأنبياء والصالحين أنهم ينفعون أو يضرون فيسألونهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات.

س : إذكر أنواع الهداية مع التمثيل؟ وما هي الهداية المنفية في هذا الباب؟

جـ : الهداية نوعان :

الأول : هداية التوفيق والقبول وهي خلق الهدى في قلب الضال وهي المنفية في هذا الباب ولا يملكها إلا الله مثل قوله تعالى: **«إنك لا تهدى من أحببت»** أي لا تخلق التوفيق في قلب من أضله الله.

---

(١) سورة القصص آية (٥٦)

الثاني : هداية الدلالة والبيان مثل قوله تعالى: **«وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم»** فهو المبين عن الله والدال على دينه وشرعه.

في الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال: (لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل فقال له ياعم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقالا له أترغب عن ملة عبدالمطلب فأعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم فأعادا فكان آخر ما قال هو على ملة عبدالمطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله عز وجل «ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين» وأنزل الله في أبي طالب «إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء») متفق عليه.

س : ما معنى قوله حضرت أبا طالب الوفاة؟

جـ : أي حضره علامات الموت ومقدماته.

س : لماذا أمره الرسول صلى الله عليه وسلم بقول لا إله إلا الله عند موته؟

جـ : لعلم أبي طالب بما دلت عليه من نفى الشرك بالله وإخلاص العبادة له وحده.

س : ما معنى قوله أحاج لك بها عند الله؟

جـ : أي أشهد لك بها عند الله لأنه لو قالها في تلك الحال معتقداً

ما دلت عليه من النفى والاثبات لقبلت منه ودخل في الاسلام.

س : ما هي ملة عبدالمطلب؟

جـ : هي الشرك بالله في إلاهيته.

س : ما معنى قوله تعالى: **«ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين»** وما سبب نزولها؟

جـ : المعنى : ما ينبغى لهم ذلك وهو خبر بمعنى النهى نزلت لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم الاستغفار لعمه أبي طالب. وأراد بعض الصحابة الاستغفار لأبويه المشركين.

س : ما هي الحكمة في عدم هداية أبي طالب إلى الاسلام؟

جـ : ليبين الله لعباده أن ذلك إليه وهو القادر عليه دون سواه فلو كان عند النبي صلى الله عليه وسلم من هداية القلوب وتفريج الكروب ومغفرة الذنوب والنجاة من العذاب شيء لكان أحق الناس بذلك وأولاهم به عمه الذي كان يحوطه ويحميه و ينصره و يؤويه.

س : إذكر ما يستفاد من حديث بن المسيب المتقدم؟

جـ : يستفاد منه :

١ ــ جواز عيادة المشرك إذا رجي إسلامه.

٢ ــ مضرة أصحاب السوء على الانسان.

٣ ــ مضرة تعظيم الأسلاف والأكابر.

٤ ــ أن الأعمال بالخواتيم.

٥ ــ الرد على من زعم إسلام عبد المطلب.

٦ ــ تحريم الاستغفار للمشركين وموالاتهم ومحبتهم لأنه إذا حرم الاستغفار لهم فموالاتهم ومحبتهم أولى.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

١٩ ـ باب ماجاء أن سبب كفر بنى آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

س : إذكر مقصود المؤلف بهذا الباب؟

جـ : مقصوده بيان ما يؤول إليه الغلو في الصالحين من الشرك بالله في إلاهيته المنافى للتوحيد.

قال تعالى: **«يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم»** سورة النساء آية (١٧١).

س : إشرح الآية ومن هم أهل الكتاب وما هو الغلو وما مناسبة الآية للباب؟

جـ : يقول الله تعالى مخاطباً لأهل الكتاب وهم اليهود والنصارى لا تجاوزوا ما حد الله لكم في الدين ولا ترفعوا المخلوق فوق منزلته التي أنزله الله فتنزلوه المنزلة التي لا تنبغي إلا لله. والغلو مجاوزة الحد والافراط في التعظيم بالقول والاعتقاد.

ومناسبة الآية للباب: أن من دعا نبياً أو ولياً من دون الله فقد إتخذه إلاهاً وشابه النصارى في شركهم واليهود في تفريطهم.

في الصحيح عن بن عباس رضى الله عنهما (في قول الله تعالى: «وقالوا لا تَذَرُنَّ آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث و يعوق ونسرا» قال هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن إنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسى العلم عبدت) رواه البخاري.

س : ما المقصود بالأنصاب هنا؟ وما سبب عبادة هذه الأصنام وما المراد بنسيان العلم؟

جـ : المقصود بالأنصاب هنا الأصنام المصورة على صور أولئك الصالحين.

وسبب عبادتها: ما جرى من الأ ولين من تعظيمهم بالعكوف على قبورهم ونصب صورهم في مجالسهم وإغواء الشيطان بقوله لهم إن من كان قبلكم كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر. والمراد بنسيان العلم ذهابه بموت أهله.

(وقال ابن القيم قال غير واحد من السلف: لمَّا ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم).

س : ما معنى عكوفهم على قبورهم؟ وما هي التماثيل، وما المراد بالأمد؟

جـ : معنى عكوفهم على قبورهم ملازمتهم لها، والتماثيل هي الصور التي تشبه الأصنام، والأمد: هو الزمان.

عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله) أخرجاه أي البخاري ومسلم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو)** رواه الإمام أحمد والترمذي و بن ماجه من حديث بن عبَّاس.

ولمسلم عن بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (هلك المتنطعون قالها ثلا ثاً).

س : ما هو الاطراء وما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: **(لا تطروني)** وقوله **(إنما أنا عبد)** ولماذا وصف نفسه بالعبودية؟

جـ : الاطراء هو المبالغة في المدح والكذب فيه. والمعنى لا تجاوزوا الحد في مدحي بغير الواقع فيجركم إلى الكفر كما جر النصارى إليه لـمَّا تجاوزوا الحد في عيسى فأتخذوه إلاهاً. وإنما أنا عبد الله ورسوله فصفوني بذلك كما وصفني ربي.

ومعنى قوله إنما أنا عبد أي ملك لله يتصرف في بما يشاء كسائر العباد فلا تقولوا في حقي شيئاً ينافي العبودية.

وإنما وصف نفسه بالعبودية لأن أشرف مقامات الأنبياء العبودية والرسالة.

س : إشرح قوله صلى الله عليه وسلم أياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو.

جـ : يُحذِّر صلى الله عليه وسلم أمته أن تقع فيما وقعت فيه الأمم السابقة من تعظيم الأنبياء والصالحين ورفعهم فوق منزلتهم فتهلك كما هلكوا.

س : من هم المتنطعون وما فائدة تكرير هلك ثلاث مرات؟ ما هو التنطع وما مثاله، إذكر مناسبة الحديث للباب؟

جـ : المتنطعون المتعمقون المتكلفون المجاوزون للحد في أقوالهم وأفعالهم والتنطع هو التعمق في الشيء والتكلف فيه.
ومثاله تكلف الفصاحة ، والتَّقَعُّر في الكلام، والامتناع من المباح.
وقال هذه الكلمة ثلاث مرات مبالغة في التعليم والابلاغ.
ومناسبة الحديث للباب: أن التنطع من الغلو والزيادة لما فيه من الخروج إلى ما يوصل إلى الشرك بالله المنافى للتوحيد.

س : إذكر ما يستفاد من هذا الباب؟

جـ : ١ ــ التحذير من الغلو في الصالحين وأنه سبب للكفر وترك الدين
٢ ــ النهى عن التصاوير ونصبها في المجالس وغيرها وأنها من أسباب الشرك.
٣ ــ تحريم العكوف على القبور وأنه من وسائل الشرك.
٤ ــ التحذير من التنطع والاطراء والمبالغة في المدح.
٥ ــ أن أول شرك حدث في العالم سببه الغلو في الصالحين.

٦ ـ كراهة التَّقَعُّر في الكلام بالتشدق وتكلف الفصاحة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٢٠ ـ باب ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده؟

س : اذكر مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : مناسبته لكتاب التوحيد: أن عبادة الأولياء والصالحين شرك أكبر ينافى التوحيد وعبادة الله عند قبورهم وسيلة إلى الشرك.

في الصحيح عن عائشة رضى الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال: (أولئكِ إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنو على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئكِ شرار الخلق عند الله) متفق عليه.

فهؤلاء جمعوا بين فتنتين فتنة القبور وفتنة التماثيل.

س : ما هي الكنيسة؟ ومن هو المخاطب في قوله (أولئكِ) وما مرجع إسم الاشارة هنا؟

جـ : الكنيسة معبد النصارى والمخاطب أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم والاشارة إلى الذين يبنون المساجد على القبور و يصورون فيها الصور.

س : من هم شرار الخلق عند الله ولماذا صاروا شرار الخلق؟

جـ : هم الذين يبنون المساجد على القبور و يصورون فيها الصور. وإنما كانوا شرار الخلق لأنهم ضلوا في أنفسهم وأضلوا غيرهم وسنُّوالمن بعدهم الغلو في قبور الصالحين حتى أفضى إلى عبادتها.

س : ما حكم بناء المساجد على القبور مع ذكر الدليل؟

جـ : محرم والدليل قوله صلى الله عليه وسلم: **(أولئك شرار الخلق عند الله)** وقد نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ولعن فاعله كما سيأتي.

س : ما مناسبة حديث عائشة السابق للباب؟

جـ : هي أن فيه التغليظ والوعيد الشديد لمن إتخذ القبور مساجد.

عن عائشة رضى الله عنها قالت لما نُزِلَ برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا إغتم بها كشفها فقال وهو كذلك (لعنة الله على اليهود والنصارى إتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يُحَذِّر ما صنعوا ولولا ذلك لابرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا) متفق عليه.

س : بين معاني الكلمات الآتية: لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق، يطرح خميصة، إغتم بها، كشفها؟

جـ : لما نزل برسول الله أي نزل به الموت وظهرت علاماته ومقدماته. طفق: جعل، يطرح: يضع، خميصة: كساء له أعلام، إغتم بها: إحتبس نفسه عن الخروج إذا غطى بها

وجهه، كشفها: أزالها عن وجهه.

س : لماذا حذر صلى الله عليه وسلم من صنع اليهود والنصارى؟

جـ : لأن لا يفعل عند قبره أو قبور الصالحين من أمته مثله.

ولمسلم عن جندب بن عبدالله رضى الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: (إني أبرأ إلى الله أن يكون لى منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلاً كما إتخذ إبراهيم خليلاً ولو كنت متخذاً من أمتى خليلاً لأتخذت أبابكر خليلا. ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فأني أنهاكم عن ذلك) فقد نهى عنه في آخر حياته ثم إنه لعن وهو في السياق من فعله.

س : ما معنى أبرأ ومن هو الخليل، وما معنى قوله ولو كنت متخذاً من أمتى خليلاً لأتخذت أبابكر خليلا- إذكر الشاهد من الحديث للباب، وما هو السياق.

جـ : ابرأ: أتبرأ وأمتنع من ذلك وأنكره، والخليل: هو الذي تخللت محبته القلب ونفذت إليه مأخوذ من الخلة وهي خالص المحبة، ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً من أمتى خليلاً لأتخذت أبابكر خليلا: أي لو قُدِّر أني أحببت أحداً مع الله لكان أبابكر صاحبه في الغار.

والشاهد من الحديث للباب: قوله صلى الله عليه وسلم ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا

فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك. والسياق: الموت.

س : هل الصلاة عند القبور من اتخاذها مساجد المنهى عنه واذكر الدليل؟

جـ : نعم الصلاة عندها من ذلك وإن لم يُبْن مسجد وكل موضع يصلى فيه يسمى مسجداً كما قال صلى الله عليه وسلم: **(جعلت لى الأرض مسجداً وطهورا)** متفق عليه.

ولأحمد بسند جيّد عن بن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد) رواه أبوحاتم في صحيحه.

س : ما معنى تدركهم الساعة وما معنى إتخاذهم القبور مساجد؟

جـ : معنى تدركهم الساعة: علاماتها ومقدماتها كخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها. ومعنى إتخاذ القبور مساجد الصلاة عندها وإليها و بناء المساجد عليها كما تقدم.

س : ما حكم الصلاة عند القبور مع التعليل؟

جـ : الصلاة عند القبور محرمة لأنها وسيلة إلى الشرك بالأموات ودعائهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات مما لا يقدر عليه إلا الله.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٢١ ـ باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله

روى مالك في الموطأ: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، إشتد غضب الله على قوم إتخذوا قبور أنبيائهم مساجد).

س : ما الذي يدل عليه هذا الحديث؟ وهل إستجاب الله دعاء نبيه أم لا وما هي الأوثان؟

جـ : يدل على :

١ ــ أن النبي صلى الله عليه وسلم خاف أن يقع من أمته ما وقع لغيرهم من الأمم السابقة فتجعل قبره وثناً يعبد من دون الله.

٢ ــ تحريم البناء على القبور والصلاة عندها وأن ذلك من الكبائر.

٣ ــ إثبات صفة الغضب لله على ما يليق بجلاله.

وقد استجاب الله دعاء نبيه فحمى قبره بما حال بينه و بين الناس فلا يوصل إليه.

والأوثان جمع وثن وهو ما قصد بنوع من أنواع العبادة لغير الله.

قال تعالى: «**أفرأيتم اللات والعزى**» الآيتين من سورة النجم آية (١٩ ـ ٢٠)

س : ما المقصود باللات والعزى؟ وإذكر مناسبة الآية للباب؟

جـ : اللات: رجل صالح كان يلت السويق للحاج فمات فعكفوا على قبره والسويق: دقيق الحنطة أو الشعير ولَتُّه: بله بالسمن أو الماء. والمعنى: أن هذا الرجل يطعم الحجاج السويق فلما مات غلو فيه لصلاحه فعكفوا على قبره حتى عبدوه وصار قبره وثناً من أوثان المشركين. وقيل اللات صخرة بالطائف كانت تعبد من دون الله كما تقدم.

والعزى : شجرة بوادي نخلة بين مكة والطائف كانت العرب في جاهليتها يعظمونها و يفتخرون بها فلما ظهر الاسلام قطعت تلك الشجرة وأزيلت هي وغيرها مما كان يعبد من دون الله

ومناسبة الآية للباب: أن تعظيم الرجال الصالحين والغلو في قبورهم والعكوف عليها يؤدي إلى الشرك المنافى للتوحيد.

عن بن عباس رضى الله عنها قال: (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج) رواه أهل السنن وصححه شيخ الاسلام بن تيميه والسيوطي.

س : إذكر حكم زيارة القبور وما يفعل عندها؟

جـ : زيارة القبور حرام على النساء لأنه صلى الله عليه وسلم لعن زائرات القبور وأما في حق الرجال فهي على نوعين مشروع وممنوع.

١ ــ أما المشروع فهو زيارة القبور على الوجه الشرعي من

غير سفر بأن يزورها المسلم فيدعو لأهلها و يتذكر الآخرة.

٢ ــ وأما الممنوع فهو نوعان :

الأول : شرك أكبر كدعاء أهل القبور والاستغاثة بهم وطلب الحوائج منهم.

الثاني : وسيلة إلى الشرك كالتمسح بالقبور والصلاة عندها وإسراجها والبناء عليها والغلو فيها وفي أهلها إذا لم يبلغ رتبة العبادة وهذا النوع محرم.

س : ما معنى إتخاذ السرج على القبور وما حكمه؟

جـ : معناه إضاءتها بالمصابيح وهو محرم لأن فيه إضاعة للمال في غير فائدة وإفراطاً في تعظيم القبور أشبه تعظيم الأصنام وهو من الكبائر الملعون فاعله.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٢٢ ـ باب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

س : ما هو الجناب وما المراد بحمايته؟

جـ : الجناب هو الجانب والمراد بحمايته صيانته عما يقرب منه أو يخالطه من الشرك وأسبابه.

قال تعالى: **«لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز**

عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» سورة التوبة آية (١٢٨).

س : إشرح هذه الآية وما الذي تقتضى هذه الأوصاف التي وصف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق أمته.

جـ : يقول الله تعالى ممتناً على المؤمنين حيث أرسل إليهم رسولاً من أنفسهم أي من جنسهم وعلى لغتهم يعرفونه و يعلمون صدقه وأمانته. ثم وصفه بأوصاف حميده وهي حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وكراهته ما يعنتهم و يشق عليهم أو يضرهم في دنياهم وأخراهم ورأفته ورحمته بمؤمنيهم.

وتقتضى هذه الأوصاف: التي وصف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق أمته أن أنذرهم وحذرهم الشرك الذي هو أعظم الذنوب و بين لهم وسائله الموصلة إليه و بالغ في نهيهم عنها ومن ذلك تعظيم القبور والغلو فيها والصلاة عندها وإليها ونحو ذلك مما يوصل إلى عبادتها.

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) رواه أبو داود بإسناد حسن ورواته ثقات.

س : ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: **(لا تجعلوا بيوتكم قبورا)؟**

جـ : أي لا تعطلوها من الصلاة فيها والدعاء والقراءة فتكون

بمنزلة القبور. نهاهم صلى الله عليه وسلم أن يهجروا بيوتهم عن الصلاة فيها والعبادة كما تهجر القبور عن الصلاة إليها مخافة الفتنة بها وما يفضي إلى عبادتها.

س : ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: **(لا تجعلوا قبري عيداً)** وما هو العيد؟

جـ : المعنى لا تُعيِّنوا لزيارة قبري وقتاً من الأوقات تجتمعون فيه كما تفعلون في الأعياد والجمع. والعيد ما يعتاد مجيئه وقصده من زمان ومكان مأخوذ من العادة والأعتياد.

س : إشرح قوله صلى الله عليه وسلم: **(وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم)**؟

جـ : يرشدنا صلى الله عليه وسلم أن نكثر من الصلاة عليه في كل زمان ومكان و يقول إنما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبري و بعدكم فلا حاجة لكم إلى إتخاذه عيداً تترددون إليه لأجل ذلك.

عن علي بن الحسين رضى الله عنهما أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فنهاه وقال ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً وصلوا علي فإن تسليمكم ليبلغني أينما كنتم) رواه في المختارة.

س : ما هي الفرجة وما الذي يستفاد من هذا الباب؟

جـ : الفرجة هي الكوة في الجدار و يستفاد من هذا الباب ما يلي:

١ ــ النهى عن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم على وجه مخصوص.

٢ ــ الحث على صلاة النافلة في البيت.

٣ ــ أن صلاتنا وسلامنا على النبي صلى الله عليه وسلم تبلغه وإن بعدنا عن قبره.

٤ ــ النهى عن قصد القبور لأجل الصلاة والدعاء عندها لأن ذلك من إتخاذها عيداً ومن وسائل الشرك.

٥ ــ أن قصد الرجل القبر لأجل السلام إذا لم يكن يريد المسجد من إتخاذه عيداً المنهى عنه.

٦ ــ ان قصد القبر للسلام إذا دخل المسجد ليصلى منهى عنه لأن ذلك من إتخاذه عيداً.

س : لماذا نوع المؤلف التحذير من الافتتان بالقبور وأخرجه في أبواب مختلفة؟

جـ : ليكون أوقع في القلب وأحسن في التعليم وأعظم في الترهيب. والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٢٣ ـ باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

س : إذكر مقصود المؤلف بهذا الباب؟

جـ : مقصوده التحذير من الشرك والتخويف منه وأنه أمر واقع في هذه الأمة لا محالة والرد على من زعم أن من قال لا إله إلا الله وتسمى بالاسلام أنه يبقى على إسلامه ولو فعل ما ينافيه من الاستغاثة بأهل القبور ودعائهم ونحو ذلك.

س : ما هي الأوثان؟

جـ : جمع وثن وهو كل ما قصد بنوع من أنواع العبادة من دون الله لا فرق بين الأشجار والأحجار والأبنية والقبور وغيرها فمن دعا غير الله وعبده فقد إتخذه وثناً وخرج بذلك عن دين الاسلام.

قال تعالى: «**ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت**» سورة النساء آية (٥١).

س : إذكر سبب نزول هذه الآية. ومن هو المخاطب فيها، وما المراد بالذين أوتوا نصيباً من الكتاب؟ وما هو الجبت والطاغوت، إذكر مناسبة الآية للباب؟

جـ : **سبب نزول هذه الآية:** ما روى بن أبي حاتم عن عكرمة قال جاء حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف (اليهوديين) إلى أهل مكة فقالوا لهما أنتم أهل الكتاب وأهل العلم

فأخبرونا عنا وعن محمد فقالا أنتم خير وأهدى سبيلا. والمعنى أنهم يُفَضِّلون الكفار على المؤمنين لجهلهم وقلة دينهم وكفرهم بكتاب الله الذي بأيديهم. والمخاطب في هذه الآية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

والمراد بالذين أوتوا نصيباً من الكتاب في هذه الآية هم اليهود. والجبت: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك. والطاغوت: ما عبد من دون الله ورضى بذلك.

ومناسبة الآية للباب: أنه إذا كان في أهل الكتاب من يؤمن بالجبت والطاغوت فالرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن أمته ستفعل مثل ذلك.

قال تعالى: «**قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت**» سورة المائدة آية (٦٠).

س: إشرح هذه الآية و بين وجه الدلالة منها؟

جـ: يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء اليهود هل أخبركم بشر جزاء عند الله يوم القيامة مما تظنونه بنا وهم أنتم أيها المتصفون بهذه الصفات المفسرة بقوله «**من لعنه الله**» أي أبعده من رحمته «**وغضب عليه**» أي غضباً لا يرضى بعده أبداً وجعل منهم القردة والخنازير «**وعبد الطاغوت**» أي جعل منهم من عبد الطاغوت أي أطاع الشيطان فيما سول له.

ووجه الدلالة من الآية: أنه إذا كان في اليهود من عبد

الطاغوت فكذلك يكون في هذه الأمة لأنه صلى الله عليه وسلم أخبر أن هذه الأمة ستتبع طريق من قبلهم.

قال تعالى: «**قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا**» سورة الكهف آية (٢١).

س : إشرح هذه الآية و بين وجه الدلالة منها؟

جـ : أي قال أصحاب الكلمة والنفوذ في زمن أصحاب الكهف قالوا نتخذ على أصحاب الكهف مسجداً ليعرفوا فيقصدهم الناس و يتبركون بهم وهذا على جهة الذم لهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: **(لعنة الله على اليهود والنصارى إتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)** يُحذِّر ما فعلوا.

ووجه الدلالة من الآية: أنه إذا كان أهل الكتاب يتخذون المساجد على القبور فكذلك يكون في هذه الأمة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: **(لتتبعن سنن من كان قبلكم)** متفق عليه.

عن أبي سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن) أخرجاه أي البخاري ومسلم.

س : إشرح هذا الحديث وما معنى سنن، وما هي القذة، وما معنى قوله فمن؟

جـ : يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن هذه

الأمة ستسلك طريق من قبلهم في كل ما فعلوه كما تشبه ريشة السهم الأخرى، والسنن: بفتح السين الطرق، والقذة: ريشة السهم.

أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الأمة لا تترك شيئاً مما فعله اليهود والنصارى إلا فعلته وقد وقع كما أخبر وهو عَلَم من أعلام النبوة. ومعنى قوله (فمن) أي فمن هم غير أولئك.

ولمسلم عن ثوبان رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أن الله زوى لي الأ رض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتى سيبلغ ملكها مازوى لي منها...) الحديث.

س : ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: **إن الله زوى لي الأ رض فرأيت مشارقها ومغاربها ...الخ.**

جـ : المعنى جمع لى الأ رض حتى أبصرت ما تملكه أمتى من أقصى المشارق والمغارب منها.

س : هل وقع ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من إنتشار ملك أمته في المشارق والمغارب؟

جـ : نعم وذلك أن ملك أمته إتسع إلى أن بلغ طنجة وأسبانيا غرباً كما إتسع شرقاً حتى وصل إلى الهند والصين.

س : ما المقصود بالكنزين في قوله صلى الله عليه وسلم: **(وأعطيت الكنزين الأحمر والأ بيض)** ومتى وجد ذلك؟

جـ : المقصود بهما كنز كسرى ملك الفرس وهو الأ بيض لأن

الغالب عندهم الفضة والجوهر، وكنز قيصر ملك الروم وهو الأحمر لأن الغالب عندهم الذهب.

وقد وجد ذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأنها سيقت إليه هذه الكنوز بعدما فتح المسلمون بلادهما.

س : ما المراد بالسنة: بفتح السين في قوله صلى الله عليه وسلم: **وإني سألت ربي لأمتى أن لا يهلكها بسنة بعامّه؟**

جـ : المراد بالسنة هنا الجدب والقحط الذي يكون به الهلاك العام.

س : ما معنى قوله **(وأن لا يسلط عليهم عدواً من سواء أنفسهم فيستبيح بيضتهم)؟**

جـ : المعنى وأني سألت ربي لأمتى أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم من الكفار فيستولى عليهم.

س : وهل أعطاه الله ذلك؟ وما معنى بيضتهم، وما هي أقطار الأرض في قوله (ولو إجتمع عليهم من بأقطارها)؟

جـ : نعم أخبر صلى الله عليه وسلم أن الله لا يسلط العدو على كافة المسلمين حتى يستولى على جميع ما حازوه من البلاد والأرض وهو معنى بيضتهم وقيل بيضتهم معظمهم وجماعتهم وإن قلوا ولو اجتمع عليهم من بأقطار الأرض وهي جوانبها.

س : ما معنى قوله حتى يكون يهلك بعضهم بعضاً و يسبي بعضهم بعضا وهل حصل هذا؟

جـ : المعنى أن الله لا يسلط الكفار على معظم المؤمنين وجماعتهم ما داموا متمسكين بدينهم ومجتمعين عليه. أما إذا حصل

التفرق والإختلاف فيما بينهم والقتل والسبي من بعضهم لبعض فقد يسلط الكفار عليهم.

وقد حصل هذا فسلط بعضهم على بعض كما هو الواقع بسبب إختلافهم وتفرقهم في الدين فأنشغلوا بذلك عن جهاد العدو، فسلط عليهم.

س : ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم عن ربه **(إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد)**؟

جـ : يعنى إذا حكمت حكماً مبرماً نافذاً وقدّرت قدراً فإنه لا يرد بشيء ولا يقدر أحد على رده كما قال صلى الله عليه وسلم: **(ولا راد لماقضيت)**.

س : ما المقصود بالأئمة المضلين الذين خافهم الرسول على أمته؟

جـ : المقصود بهم والله أعلم الأمراء والعلماء الظلمة والعُبَّاد الجهلة الذين يقتدي بهم الناس فيحكمون فيهم بغير علم فيضلونهم كما قال تعالى: **«وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا»** سورة الأحزاب آية (٦٧).

س : ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: **(وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة)** وهل وقع ومتى؟

جـ : المعنى إذا تقاتلت هذه الأمة فإنه سيستمر القتال فيها إلى يوم القيامة وقد يكون بحق كقتال المسلمين الكفار وقد يكون بباطل كقتال المسلمين بعضهم لبعض.

وقد حصل هذا من مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه واستمر على ذلك وكذلك يكون إلى يوم

القيامة ولكن قد يكثر تارة و يقل أخرى و يكون في جهة دون أخرى.

س : ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: **(ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين)؟**

جـ : الحى واحد الأحياء وهى القبائل كما في الرواية الأخرى **(حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشركين)** والمعنى أنهم يكونون معهم و يرتدون عن الاسلام و يلحقون بأهل الشرك.

س : إذكر الشاهد من حديث ثوبان للباب؟ وما معنى فئام؟

جـ : الشاهد منه قوله **(ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان)** والفئام الجماعات الكثيرة وفى الرواية الأخرى **(وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان).**

س : ما معنى خاتم النبيين في قوله صلى الله عليه وسلم: **(وأنا خاتم النبيين)؟**

جـ : أي آخرهم الذي ختموا به فلا نبى بعده.

س : ما الذي يؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم: **(لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله تبارك وتعالى)** وما هي الطائفة وما المقصود بأمر الله؟

جـ : يؤخذ منه بشارة عظيمة أن الحق لا يزول بالكلية بل لا تزال عليه طائفة متمسكة به وهم العاملون بكتاب الله

وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والطائفة الجماعة من الناس.

والمقصود بأمر الله ما روى من قبض المؤمنين بريح ضيبة ووقوع علامات الساعة العظام ثم لا يبقى إلا شرار الناس فعليهم تقوم الساعة والله أعلم.

* * *

٢٤ ـ باب ما جاء في السحر أي من الوعيد فيه والتحذير منه

س : ما وجه إدخال باب السحر في كتاب التوحيد؟

جـ : لأن كثيراً من أقسامه لا يتأتى إلا بالشرك المنافى للتوحيد.

س : كيف دخل السحر في الشرك؟

جـ : دخل فيه من جهتين :

١ ــ من جهة ما فيه من إستخدام الشياطين ومن التعلق بهم.

٢ ــ ومن جهة ما فيه من ادعاء علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه.

س : عرّف السحر لغة وشرعاً؟

جـ : السحر لغة عبارة عما خفى ولطف سببه.

وشرعاً : عزائم ورقى وعقد وأعمال تؤثر في القلوب والأبدان فيمرض و يقتل و يفرق بين المرء وزوجه.

س : إذكر حكم السحر وحد الساحر مع ذكر الدليل؟

جـ : السحر محرم لأنه كفر بالله مناف للايمان والتوحيد قال تعالى: **«وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر»**.

وحد الساحر القتل والدليل على ذلك:

١ ــ ما روى عن جندب مرفوعاً حد الساحر ضربه بالسيف. رواه الترمذي موقوفاً.

٢ ــ ما روى عن عمر بن الخطاب أنه كتب إلى عمَّاله أن اقتلوا كل ساحر وساحرة. رواه البخاري في صحيحه.

٣ ــ ما صح عن حفصة أم المؤمنين أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت(١).

فصح قتل الساحر عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم عمر وابنته حفصه وجندب.

قال تعالى: **«ولقد علموا لمن إشتراه ماله في الآخرة من خلاق»** سورة البقرة آية (١٠٢).

س : بين مرجع الضمير في (علموا) و (اشتراه) وما هو الخلاق. إشرح هذه الآية وإذكر ما يستفاد منها؟

جـ : مرجع الضمير في «علموا» إلى اليهود وفي إشتراه إلى السحر أي اختاره واستبدله بكتاب الله. والخلاق: النصيب.

يقول تعالى ولقد علم اليهود الَّذين استبدلوا بالسحر عن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم أن الساحر لا نصيب له

(١) رواه مالك في الموطأ

في الآخرة. وتفيد الآية تحريم السحر ووعيد الساحر.

قال تعالى: «**يؤمنون بالجبت والطاغوت**» سورة النساء آية (٥١).

س : ما المراد بالجبت والطاغوت؟

جـ : تقدم معناهما في الباب الذي قبل هذا وقال عمر بن الخطاب الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان.

وقال جابر الطواغيت: كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد.

س : ما معنى قول جابر هذا وما هو الحي؟

جـ : أراد أن الكهان من الطواغيت تنزل عليهم الشياطين فيخاطبونهم ويخبرونهم بما يسترقون من السمع.

وقوله: **(في كل حي واحد)** الحي واحد الأحياء وهي القبائل أي في كل قبيلة كاهن يتحاكمون إليه.

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إجتنبوا السبع الموبقات قالوا يارسول الله وما هُنَّ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) متفق عليه.

س : ما معنى إجتنبوا وما هي الموبقات ولماذا سميت بهذا الاسم؟

جـ : إجتنبوا إبتعدوا والموبقات المهلكات وسميت موبقات لأنها تهلك فاعلها في الدنيا بما يترتب عليها من العقوبات وفي الآخرة من العذاب.

س : عرّف الشرك بالله ولماذا بدأ به وإذكر الشاهد من الحديث للباب؟

جـ : الشرك بالله نوعان :

١ ــ شرك أكبر وهو صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله كالدعاء والخوف والذبح والنذر.

٢ ــ وشرك أصغر وهو كل وسيلة تؤدي إلى الشرك الأكبر من الإرادات والأقوال والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة كالرياء والحلف بغير الله. و بدأ بالشرك لأنه أعظم الذنوب.

والشاهد من الحديث للباب قوله (والسحر) وتقدم تعريفه وحكمه.

س : ما المقصود بقتل النفس التي حرم الله. وما هو الحق الذي يبيح قتل النفس؟

جـ : المقصود بالنفس التي حرم الله قتلها؟ هي نفس المسلم المعصوم والمعاهد. والحق الذي يبيح قتل النفس هو أن تعمل ما يوجب قتلها مثل الشرك والردة بعد الاسلام والنفس بالنفس (القصاص) والزنا بعد الاحصان (الزواج).

س : عرّف الربا وما المقصود بأكله؟

جـ : الربا لغة الزيادة، وشرعاً زيادة في أشياء مخصوصة. والمقصود بأكله تناوله على أي وجه كان.

س : ما المراد بأكل مال اليتيم ولماذا عبر بالأكل؟

جـ : المراد بأكل مال اليتيم التعدي فيه ظلماً وعبر بالأكل لأنه أعم وجوه الانتفاع واليتيم الذي مات أبوه وهو صغير لم يبْلُغ.

س : ما معنى التولي يوم الزحف، ومتى يكون كبيرة؟

جـ : معنى التولي يوم الزحف الادبار والفرار عن الكفار وقت إلتحام القتال وإنما يكون كبيرة إذا فر إلى غير فئة أو غير متحرف لقتال كما في الآية الكريمة **«ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير)** سورة الأنفال آية (١٦).

س : ما المقصود بالمحصنات الغافلات المؤمنات، وما معنى قذفهن وعن أي شيء إحترز بقوله المؤمنات؟

جـ : المحصنات بفتح الصاد النساء المحفوظات من الزنا وبكسرها الحافظات فروجهن منه وهن الحرائر العفيفات. ومعنى قذفهن رميهن بزنا أو لواط وهن الغافلات عن الفواحش وعن ما رمين به البريئات من ذلك المؤمنات بالله تعالى.

واحترز بالمؤمنات عن الكافرات فإن قذفهن ليس من الكبائر.

س : إذكر ما يستفاد من هذا الباب؟

جـ : يستفاد منه :

١ ــ تحريم السحر والوعيد الشديد عليه وأنه من الكبائر.

٢ ــ وعيد الساحر وأنه يكفر و يقتل.

٣ ــ الوعيد الشديد على الشرك بأنواعه فإنه أكبر الكبائر.

٤ ــ تحريم قتل النفس وأنه من الكبائر و بيان الحق الذي يبيح قتلها.

٦ ــ تحريم أكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى عن الكفار وقت القتال وقذف المحصنات وانها من الكبائر.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٢٥ ـ باب بيان شيء من أنواع السحر

س : ما صلة هذا الباب بالذي قبله؟

جـ : هي أنه لما ذكر المؤلف حكم السحر ذكر شيئاً من أنواعه.

روى أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت).

س : إشرح الكلمات المذكورة في الحديث؟

جـ : العيافة: زجر الطير وتنفيرها وإرسالها، والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها.

والطرق: الخط يخط في الأرض، وقيل هو الضرب بالحصى.

والطيرة: هي التشاؤم بمرئى أو مسموع.

والجبت: تقدم تعريفه وهو السحر، وقيل رنة الشيطان أي صوته كما قال الحسن.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من إقتبس شعبة من النجوم فقد إقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد) رواه أبو داود وإسناده صحيح.

س : ما معنى إقتبس، وما هي الشعبة، وما معنى قوله زاد ما زاد؟

جـ : معنى إقتبس أخذ وحصل وتعلم، شعبة من النجوم طائفة وجزء من علم النجوم، ومعنى قوله زاد ما زاد أي كل ما زاد من تعلم علم النجوم زاد في الاثم الحاصل بزيادة الاقتباس من شعبه.

س : ما حكم تعلم علم النجوم؟

جـ : هو على قسمين جائز ومحرم، فالجائز ما يدرك بطريق المشاهدة كالاستدلال بالشمس والقمر والنجوم على أوقات الصلاة وجهة القبلة ونحو ذلك.

والمحرم ما يَدَّعيه أهل التنجيم من معرفة الحوادث التي لم تقع كمجيء الأمطار، ووقت هبوب الرياح، وتغير الأسعار وغير ذلك مما إستأثر الله بعلمه ولا يعلمه أحد غيره.

وللنسائي من حديث أبي هريرة (من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق شيئاً وكل إليه).

س : ما المقصود بالعقدة وما هو النفث وما الذي يؤخذ من قوله

(ومن سحر فقد أشرك) وما معنى قوله **(من تعلق شيئاً وكل إليه)؟**

جـ : العقدة جمعها عقد وهي ما يعقده الساحر، و بيان ذلك أن السحرة إذا أرادوا السحر عقدوا الخيوط ونفثوا فيها على كل عقدة حتى ينعقد ما يريدون من السحر، والنفث هو النفخ مع ريق وهو دون التفل.

و يؤخذ من قوله **(ومن سحر فقد أشرك)** أن الساحر مشرك ومعنى قوله **(من تعلق شيئاً وكل إليه)** أي من تعلق قلبه بشيء بحيث يعتمد عليه و يرجوه وكله الله إلى ذلك الشيء.

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا هل أنبئكم ما العَضْه هي النميمة القالة بين الناس) رواه مسلم.

س : ما معنى الا هل أنبئكم وما المقصود بالعَضْه وما هي النميمة و بين حكمها وما وجه ذكرها في أنواع السحر وما معنى القالة بين الناس؟

جـ : ألا أداة تنبيه وهل أداة استفهام وأنبئكم: أخبركم، والعضه في الأصل: البهت والمراد بها هنا النميمة وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الافساد بينهم وهي من الكبائر.

ووجه ذكرها في أنواع السحر أن النمام يقصد الأذى بكلامه وعمله على وجه المكر والحيلة فاشبهت السحر لمشاركتها له في التفريق بين الناس. والقالة بين الناس هي كثرة القول

وإيقاع الخصومة بين الناس بما يحكى لبعضهم عن بعض.

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن من البيان لسحرا) متفق عليه.

س : ما هو البيان وإذكر أنواعه؟ ولماذا شبه بالسحر؟

جـ : البيان إجتماع الفصاحة وذكاء القلب مع اللسان وإنما شبه بالسحر لشدة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له.

والبيان على نوعين مذموم وممدوح. فالمذموم هو الذي يجعل الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق يستميل صاحبه قلوب الجهال حتى يقبلوا الباطل و ينكروا الحق وهذا هو المقصود في الحديث. والممدوح هو الذي يوضح الحق و يقرره و يبطل الباطل و يبينه.

س : إذكر ما يستفاد من هذا الباب؟

جـ : يستفاد منه :

١ ــ تحريم تعلم علم النجوم لمن يدعى به معرفة علم الغيب وأن ذلك من السحر.

٢ ــ أن الساحر مشرك لأنه لا يتأتى السحر إلا بالشرك.

٣ ــ أن عقد الخيوط والنفث فيها من السحر.

٤ ــ أن النميمة من السحر.

٥ ــ أن بعض الفصاحة من السحر.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٢٦ ـ باب ما جاء في الكهان ونحوهم

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هى أن الكهانه لا تخلو من الشرك المنافى للتوحيد.

س : كيف دخلت الكهانة في الشرك؟

جـ : دخلت فيه من جهتين :

١ ــ من جهة دعوى مشاركة الله في علم الغيب الذي اختص به.

٢ ــ ومن جهة التقرب إلى غير الله كاستخدام الشياطين والاستعانة بهم.

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً).

وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) صلى الله عليه وسلم رواه أبوداود.

ولأربعة والحاكم وقال صحيح على شرطهما عن (أبي هريرة) (من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)صلى الله عليه وسلم.

س : ما المراد بالمنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ؟

جـ : الكتاب والسنة.

س : ما هو الجمع بين قوله صلى الله عليه وسلم من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً و بين قوله فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ثم إذكر ما يستفاد من الأحاديث السابقة؟

جـ : الجمع بينهما أن الوعيد على عدم قبول الصلاة محمول على مجرد مجيء العراف وسؤاله لأن في بعض روايات الصحيح لم يذكر فيها لفظ (فصدقه) والوعيد بالكفر محمول على مجيئه وتصديقه.

ما يستفاد من الأحاديث :

١ ــ كفر الكاهن والعراف ونحوهما لأنهم يدعون علم الغيب الذي إستأثر الله بعلمه.

٢ ــ تحريم إتيان الكهان ونحوهم وسؤالهم وتصديقهم والوعيد الشديد على ذلك.

٣ ــ كفر من يأتيهم و يصدقهم.

٤ ــ أنه لا يجتمع تصديق الكاهن مع الايمان بالقرآن.

وعن عمران بن حصين مرفوعاً (ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) صلى الله عليه وسلم رواه البزار بسند جيد.

س : وضح معانى الكلمات المذكورة في الحديث؟

جـ : قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا وعيد شديد يدل على أن هذه الأمور من الكبائر. (من تطيَّر) فعل الطيرة (أو تطير له)

أمر من يتطير له وقبل قول المتطير وتابعه، (أو تكهن) فعل الكهانة، (أو تكهن له) أتى الكاهن وسأله فصدقه، (سحر) عمل السحر، (سحر له) قبل قول الساحر وصدقه وتابعه.

فكل من تلقى هذه الأمور عمن فعلها فقد برىء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

س : إذكر الفرق بين العراف والكاهن والمنجم والرمال؟

جـ : هذه الأسماء لمن يدعي معرفة شيء من علم الغيب لكن طرقهم مختلفة:

فالعراف : هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك وقيل هو الكاهن.

والكاهن : هو الذي يأخذ عن مسترق السمع ويخبر عن المغيبات في المستقبل وقيل هو الذي يخبر عما في الضمير.

والمنجم : هو الذي يستدل بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية.

والرمال : هو الذي يدَّعي معرفة المغيبات بطريق الضرب بالحصى والخط في الرمل.

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية العراف إسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق.

قال ابن عباس في قوم يكتبون أبا جاد و ينظرون في النجوم ما أرى من فعل ذلك له عند الله من

خلاق. رواه الطبراني واسناده ضعيف.

س : ما المقصود بتعلم أبا جاد وما حكم تعلمه وما هو الخلاق، وما معنى قول ابن عباس هذا؟

جـ : المقصود به معرفة حساب الجمل فيقطعون حروف أبجد هوز، حطى، كلمن ..الخ فيجعلون الألف عن واحد والباء عن إثنين، والجيم عن ثلاثة والدال عن أربعة إلى نهاية الحرف العاشر ثم يبدؤن بالكاف من (كلمن) فيجعلونها عن عشرين واللام عن ثلاثين وهكذا إلى أن تتم حروف هذه الكلمات.

وتعلمها على نوعين حرام وجائز، فالحرام لمن يدَّعى بتعلمها معرفة علم الغيب. والجائز لمن يتعلمها للهجاء وحساب الجمل. والخلاق: النصيب.

و يقول ابن عباس ما أعلم أو ما أظن أن من يكتب هذه الحروف و يتعلمها و ينظر في النجوم و يعتقد أن لها تأثيراً في الكون ما أظن أن له عند الله نصيباً في الآخرة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٢٧ ـ باب ما جاء في النشرة

س : إذكر مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن بعض أنواع النشرة من السحر وهو لا يحصل غالباً إلا بالشرك المنافى للتوحيد.

س : عرف النشرة لغة وشرعاً، ولماذا سميت بهذا الاسم؟

جـ : النشرة لغة: الكشف والازالة. وشرعاً: حل السحر عن المسحور بنوع من العلاج والرقية، سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء أي يكشف و يزال.

س : إذكر ما قيل في النشرة وكيف تجمع بين هذه الأقوال و بين أنواع النشرة وحكم كل نوع؟

جـ : ١ ـ **عن جابر رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة فقال: هي من عمل الشيطان)** رواه أحمد بسند جيد وأبوداود.

وقال سئل أحمد عنها فقال ابن مسعود يكره هذا كله. أي يكره النشرة التي هي من عمل الشيطان.

٢ ـ **سعيد بن المسيب يقول لا بأس بها إنما يريدون بها الاصلاح.** رواه البخاري عن قتادة.

٣ ـ **وروى عن الحسن البصرى أنه قال لا يحل السحر إلا ساحر**(١)

---

(١) ذكره ابن الجوزي في جامع المسانيد

والجمع بين هذه الأقوال أن النشرة (حل السحر عن المسحور) نوعان :

١ ــ حل بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان وعليه يحمل قول الحسن وهذا النوع محرم.

٢ ــ النشرة بالرقية والتعوذات والأدو ية والدعوات المباحة فمثل هذا جائز وعليه يحمل قول سعيد بن المسيب.

وفى البخاري عن قتادة قلت لابن المسيب رجل به طِب أو يُؤَخذ عن امرأته أيُحَلّ عنه أو يُنشَّر قال لا بأس به إنما يريدون به الاصلاح فأما ما ينفع فلم ينه عنه. أ هـ.

س : ما المقصود بالطب هنا ومامعنى يُؤَخذ عن إمرأته وما المراد بقوله (أيُحَلُّ عنه أو يُنَشَّر) فقال لا بأس به إنما يريدون به الاصلاح ؟

جـ : المقصود بالطب هنا السحر. ومعنى يؤخذ عن إمرأته يحبس عنها فلا يصل إلى جماعها. والمراد بقوله أيحل عنه أي ينقض عنه السحر. أو يُنَشَّر أي يكشف و يزال عنه.

فقال: لابأس به يعنى أن النشرة لا بأس بها لأنهم يريدون بها الاصلاح وهو إزالة السحر ولم ينه عما يراد به الإصلاح وهذا محمول على النشرة الخالية من السحر كما تقدم والله أعلم.

* * *

٢٨ - (باب ما جاء في التطـــير)
أي من النهي عنه والوعيد فيه

س : إذكر مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن الطيرة من الشرك المنافى للتوحيد أو لكماله الواجب لما فيها من تعلق القلب بغير الله.

س : عرّف التطير وإذكر حكمه؟

جـ : التطير هو التشاؤم بمرئى أو مسموع من الطيور ونحوها وحكمه التحريم لأنه من الشرك.

قال تعالى: **«ألا إنما طائرهم عند الله ولكنَّ أكثرهم لا يعلمون»**(١)

وقال تعالى: **«قالوا طائركم معكم»** سورة يس آية (١٩).

س : إشرح هاتين الآيتين و بين مناسبتها للباب؟

جـ : أخبر الله تعالى في الآية الأ ولى أن آل فرعون كانوا إذا أصابتهم الحسنة وهي الخصب والسعة والرخاء (قالوا لنا هذه) أي نحن الحقيقون والجديرون بها ونحن أهلها (وإن تصبهم سيئة) أي بلاء وقحط تطيروا بموسى ومن معه فيقولون هذا بسبب موسى وأصحابه فقال تعالى «الا إنما طائرهم» أي ما قضى عليهم وقدر لهم «عند الله» أي بحكمه وقضائه بسبب كفرهم وتكذيبهم لآيات الله ورسله «ولكن

---

(١) سورة الأعراف آية (١٣١)

أكثرهم لا يعلمون» لايفهمون ولو فهموا وعقلوا لعلموا أنه ليس فيما جاء به موسى عليه السلام إلا الخير والبركة والسعادة والفلاح لمن آمن به وإتبعه.

وقوله تعالى: «**قالوا طائركم معكم**» المعنى والله أعلم حظكم وما نالكم من شر معكم بسبب أفعالكم وكفركم ليس من أجلنا ولا بسببنا.

ومناسبة الآيتين للباب: أنهما دلتا على أن التطير من أعمال الكفار وقد ذمهم الله به ومقتهم عليه.

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر) أخرجاه زاد مسلم **(ولا نوء ولا غول).**

س : بين معانى الكلمات المذكورة في الحديث؟ و بين الشاهد منه للباب؟

جـ : ينفي الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان عليه أهل الجاهلية وما كانوا يعتقدونه من أن هذه الأشياء تؤثر بنفسها من غير إرادة الله.

العدوى : إنتقال المرض من المريض إلى الصحيح وكانت العرب في الجاهلية تعتقد أن المرض يعدى بطبعه من غير تقدير الله تعالى.

الطيرة : سبق تعريفها وهي الشاهد من الحديث للباب.

الهامة : طير من طيور الليل تسمى البومة كانوا يعتقدون أنها

إذا وقعت على بيت أحدهم تخبره بموته أو موت أحد من أهل داره فجاء الحديث بنفي ذلك وابطاله.

صفر : قيل هو شهر صفر كان أهل الجاهلية يتشاءمون به وقيل (صفر) دواب تخرج في البطن تهيج عند الجوع وربما قتلت يعتقدون أنها أعدى من الجرب فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك.

النوء : موضع سقوط الكوكب وقيل هو الكوكب (النجم) كانوا ينسبون إليه نزول المطر.

الغول : واحد الغيلان وهو جنس من الشياطين كانوا يعتقدون أنها تتعرض لهم في الطريق فتضلهم عنه وتهلكهم فنفى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بمعنى أنها لا تستطيع أن تضل أحداً مع ذكر الله تعالى والتوكل عليه.

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا عدوى ولا طيرة و يعجبنى الفأل قالوا وما الفأل قال الكلمة الطيبة) متفق عليه.

ولأبى داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر قال ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحسنها الفأل ولا ترد مسلماً فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك.

س : كم أنواع الطيرة وما هي؟ وما هو الفأل وما الفرق بينه و بين الطيرة؟

جـ : الطيرة نوعان :

أحدهما الفأل وهو الكلمة الطيبة أي الكلام الحسن يسمعه الانسان فيسره و يقوى رجاؤه وثقته بالله تعالى وهو محمود لأنه حسن ظن بالله.

ومثاله : أن يكون الانسان مريضاً فيسمع رجلاً يقول ياسالم أو يكون فاقداً ضاله فيسمع آخر يقول ياواجد فيقع في قلبه أنه يبرأ من مرضه ويجد ضالته.

النوع الثاني: الطيرة المحرمة وهي ما يحمل الانسان على المضى فيما أراده أو يمنعه من المضى فيه وهي مذمومة لأن فيها إعتماداً على غير الله وسوء ظن به.

والفرق بين الفأل والطيرة: أن الفأل يستعمل فيما يسر و يسوء والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء.

س : ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: **(اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك)** وما المراد بالحسنات والسيئات هنا؟ وما الذي يستفاد من هذا الدعاء؟

جـ : المعنى لا تأتي الطيرة بالحسنات ولا تدفع المكروهات بل أنت وحدك لا شريك لك الذي تأتي بالحسنات وتدفع السيئات. والمراد بالحسنات هنا النعم والسيئات المصائب.

ومعنى لا حول ولا قوة إلا بك: الحول التحول والانتقال أي لا تحول من حال إلى حال ولا قوة على ذلك إلا بالله وحده لا شريك له.

و يستفاد من هذا الدعاء :

١ ــ التبرى من الحول والقوة والمشيئة بدون حول الله وقوته ومشيئته.

٢ ــ نفى تعليق القلب بغير الله في جلب نفع أو دفع ضر.

عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً (الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل) رواه أبوداود والترمذي وصححه وجعل آخره من قول ابن مسعود.

س : ما الذي يؤخذ من هذا الحديث ولماذا صارت الطيرة من الشرك وما نوع هذا الشرك وما معنى قول ابن مسعود وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل؟

جـ : يؤخذ منه تحريم الطيرة وأنها من الشرك لما فيها من التعلق على غير الله. والمراد بالشرك هنا الشرك الخفي.

ومعنى قول ابن مسعود وما منا إلا أي إلا وقد وقع في قلبه شيء من الطيرة ولكن لما توكلنا على الله وإعتمدنا عليه أذهبه الله عنا بتوكلنا وإعتمادنا عليه وحده.

ولأحمد من حديث ابن عمر (من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك قالوا فما كفارة ذلك قال أن تقول اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك) وله من حديث الفضل ابن عباس رضي الله عنه إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك.

س : ما معنى هذا الحديث وما الذي يتضمن؟

جـ : معناه لا يجلب الخير ولا يدفع الشر غيرك ولا معبود سواك و يتضمن الاعتماد على الله وحده والإعراض عما سواه. وأن الطيرة لا تضر من كرهها ومضى في طريقه.

وقوله: **(إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك)** هذا بيان الطيرة المنهى عنها أنها ما يحمل الانسان على المضى فيما أراد أو يمنعه من المضى فيه كما تقدم.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٢٩ ـ باب ما جاء في التنجيم

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن بعض أنواع التنجيم من الشرك المنافى للتوحيد.

س : إذكر أنواع التنجيم مع التعريف لكل نوع و بيان حكمه؟

جـ : **التنجيم نوعان:**

الأول: يسمى علم التأثير وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية وهذا النوع محرم لأنه من الشرك المنافى للتوحيد لما فيه من إدعاء علم الغيب وتعلق القلب بغير الله تعالى.

والنوع الثاني: علم التسيير وهو الاستدلال بالشمس والقمر والنجوم على القبلة والأوقات والجهات وهذا النوع جائز كما تقدم.

س : ما الحكمة في خلق النجوم مع ذكر الدليل وما حكم من زعم فيها غير ما خلقت له؟

جـ : خلق الله النجوم لثلاث خصال:

١ ــ زينة للسماء كما قال تعالى: **«ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح»** سورة الملك آية (٥)

٢ ــ ورجوماً للشياطين قال تعالى: **«وجعلناها رجوماً للشياطين»** سورة الملك آية (٥)

٣ ــ وعلامات يهتدى بها: أي دلالات على الجهات يهتدي بها الناس في ذلك كما قال تعالى: **«وعلامات وبالنجم هم يهتدون»** سورة النحل آية (١٦).

ومن زعم فيها غير ذلك فقد أخطأ طريق الحق وأضاع نصيبه من كل خير وتكلف ما لا علم له به.

س : ما حكم تعلم منازل القمر؟

جـ : فيه خلاف بين العلماء فرخص فيه الامام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية، ولم يرخص فيه الامام أبوقتادة وابن عيينه. وهذا الخلاف راجع إلى ما تقدم في أقسام التنجيم فمن رخص فيه قصد علم التسيير الجائز ومن لم يرخص فيه قصد علم التأثير المحرم.

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمر ومصدق بالسحر وقاطع رحم) رواه أحمد وابن حبان في صحيحه.

س : إشرح هذا الحديث و بين مناسبته لهذا الباب؟

جـ: هذا الحديث من نصوص الوعيد التي كره العلماء تأويلها وقالوا أمروها كما جاءت وهذا الوعيد يرجع إلى مشيئة الله تعالى فإن عذبهم فباستحقاقهم ذلك وإن غفر لهم فبفضله وعفوه ورحمته، فقد توعد الرسول صلى الله عليه وسلم هؤلاء الثلاثة بعدم دخول الجنة:

١ ــ مدمن خمر وهو المداوم على شربها ومات ولم يتب.

٢ ــ وقاطع الرحم وهو الذي لا يصل أقاربه أو يسيىء إليهم بالأقوال والأفعال.

٣ ــ ومصدق بالسحر وهو الذي يعتقد أن للسحر مفعولاً وتأثيراً من دون الله ومنه التنجيم لحديث **(من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر)** وهذا وجه مناسبة الحديث للباب.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٣٠ ـ باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء أي مـــن الوعيد

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هـي أن نسبة مجيء المطر إلى الأنواء وإعتقاد أن لها تأثيراً في إنزال المطر شرك ينافى التوحيد.

س : مـا هـو الاسـتسـقـاء ومـا المـراد بـه هنا وما هي الأنواء ولم سميت بهذا الاسم؟

جـ : الاسـتسقاء طلب السقيا. والمراد به هنا نسبة السقيا ومجيء المـطـر إلى الأنـواء. والأنـواء جمع نـوء وهـو مـوضـع سـقـوط الـكوكب وقيل أنه الكوكب وهو النجم وكانت العرب في الجـاهـلـيـة تـزعـم أنـه مـع طلوع نجم وغرب آخر يكون مطر ينسبونه إليها وهي منازل القمر.

وإنمـا سـمـى نَـوءاً لأنه إذا سقط الغارب منها في المغرب ناء الطالع بالمشرق بمعنى نهض وطلع.

قـال تعالى: «**وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون**» سورة الواقعة آية (٨٢).

س : إشرح هذه الآية و بين مناسبتها لهذا الباب؟

جـ : يـقـول الله تـعـالى إنـكـم يـا مـعشر المشركين حينما ينشر الله عـلـيـكـم رحمـتـه فينزل المطر الذي بسببه ينبت الزرع و يدر الضرع فتحيا العباد والبلاد المجدبه إنكم تنسبون هذه النعم إلى الأنواء وإنكم حقاً لكاذبون.

ومناسبة الآية للباب: أن من نسب نعمة من النعم إلى غير الله وهو المطر في هذا الموضع إنه مشرك كافر.

عن أبي مالك الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أربع في أمتى من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة) وقال (النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب) رواه مسلم.

س: إشرح هذا الحديث مع بيان معاني الكلمات المذكورة فيه؟ وما المراد بالجاهلية هنا ولم سميت بهذا الاسم وإذكر الشاهد من الحديث للباب؟

جـ: أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن بعض أمر الجاهلية لا يتركه الناس كلهم ذماً لمن لم يتركه وهذا يقتضي أن كل ما كان من أمر الجاهلية وفعلهم فهو مذموم فى دين الاسلام. والمراد بالجاهلية هنا ما قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم سموا بذلك لكثرة جهلهم. وكل ما يخالف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فهو جاهلية، معاني الكلمات:

١ ــ الفخر بالأحساب: والمراد به التعاظم والتطاول والتكبر على الناس بالمال والشرف والجاه.

٢ ــ الطعن في الأنساب: وهو الوقوع فيها بالعيب والتنقص والقدح:

٣ ــ الاستسقاء بالنجوم : وهو نسبة مجيء المطر إلى النوء وهو سقوط النجم، وهذا هو الشاهد من الحديث للباب.

٤ ــ النياحة على الميت : وهي رفع الصوت بالندب جزعاً على الميت وهي من الكبائر لشدة الوعيد والعقوبة عليها.

س : إشرح قوله صلى الله عليه وسلم: **(النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب)** مع بيان معاني الكلمات الآتية: تقام، سربال، قطران، درع، وإذكر ما يستفاد منه؟

جـ : معاني الكلمات: تقام : توقف، سربال : واحد السرابيل، وهي الثياب والقمص القطران هو النحاس المذاب، والدرع هو القميص .

معنى الحديث : يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بشدة عذاب النائحة وأنها إذا ماتت من غير توبة توقف يوم القيامة وقد البست ثوباً من نحاس يعني أنهن يلطخن بالنحاس المذاب فيكون لهن كالقمص حتى يكون إشتعال النار في اجسادهن أعظم ورائحتهن أنتن وألمهن بسبب الجرب أشد فيسلط على أعضائها الجرب والحكة بحيث يغطى بدنها تغطية الدرع له لأنها كانت تجرح بكلماتها المحرقة قلوب ذوي المصيبات.

ويستفاد من هذا الحديث : تحريم النياحة والحث على التوبة وأنها تكفر الذنوب وإن عظمت.

عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال: (صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل فلما إنصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال: قال أصبح من عبادى مؤمن بى كافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب) متفق عليه.

س : بين معاني الكلمات الآتية: صلى لنا، الحديبية، إثر سماء، إنصرف، وما معنى الاستفهام في قوله هل تدرون، وما المقصود بالاضافة في قوله من عبادي؟ وما الذي يؤخذ من قولهم الله ورسوله أعلم، وما هو الكوكب، اذكر ما يستفاد من هذا الحديث و بين مناسبته للباب؟

جـ : صلى لنا: أي بنا، الحديبية: موضع قريب من مكة، إثر سماء: عقب مطر، إنصرف: إلتفت من صلاته إلى المأمومين، والاستفهام للتنبيه، والاضافة لعموم المسلم والكافر، و يؤخذ من قولهم الله ورسوله أعلم: حسن الأدب وأنه ينبغى لمن سئِل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم، والكوكب: النجم.

و يستفاد من هذا الحديث :

١ ــ أنه لا يجوز لأحد أن يضيف أفعال الله إلى غيره.

٢ ــ أن نعم الله لا يجوز أن تضاف إلا إليه وحده.

٣ ــ إثبات صفة الفضل والرحمة لله تعالى.

ومناسبة الحديث للباب: أنه دل على أن نسبة مجيء المطر إلى الأنواء كفر بالله.

س : إذكر سبب نزول قوله تعالى: **«فلا أقسم بمواقع النجوم»** الآيات (٧٥ ـ ٨٢) الواقعة، ثم إشرح الآية و بين المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه، ولماذا خصصت مواقع النجوم بالقسم بها؟

جـ : سبب نزول الآيات ما روى البخاري ومسلم عن ابن عباس قال: مطر الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا هذه رحمة الله وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا فأنزل الله هذه الآيات «فلا أقسم بمواقع النجوم» إلى قوله «وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون» (٧٥ ـ ٨٢) من سورة الواقعة.

شرح الآية : أقسم الله تعالى بمواقع النجوم وهي مساقط كواكب السماء ومغاربها وله أن يقسم بما شاء من خلقه على ما يشاء والمقسم عليه القرآن الكريم.

والمناسبة بين المقسم به والمقسم عليه أن النجوم جعلها الله

يهتدى بها في ظلمات البر والبحر وآيات القرآن يهتدى بها في ظلمات الغى والجهل.

وخُصَّت مواقع النجوم بالقسم بها لما فى غروبها من زوال أثرها والدلالة على مؤثر دائم لا يتغير وهو الله تعالى.

س : إذكر حكم نسبة السقيا ومجيء المطر إلى الأنواء؟

جـ : هو على نوعين أحدهما أن يعتقد أن للنوء تأثيراً في إنزال المطر فهذا كفر لأنه أشرك في الربوبية والمشرك كافر.

الثاني : أن ينسب إنزال المطر إلى النجم مع إعتقاد أن الله هو الفاعل لذلك لكن أجرى الله العادة بنزول المطر عند سقوط ذلك النجم فهو من الشرك الأصغر لأنه نسب نعمة الله إلى غيره. والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٣١ ـ باب قول الله تعالى : «ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله»(١)

س : إشرح هذه الآية و بين مناسبتها لكتاب التوحيد؟

جـ : أخبر الله تعالى أن من أحب من دون الله شيئاً كما يحب الله فهو ممن إتخذ من دون الله أنداداً أي أمثالاً ونظراء وأشباهاً يساوونهم بالله في المحبة والتعظيم.

ومناسبة الآية لكتاب التوحيد: أن من أحب أحداً كما يحب الله فقد أشرك الشرك الأكبر المنافى للتوحيد.

---

(١) سورة البقرة آية (١٦٥)

قال تعالى: **«قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال إقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره»** سورة التوبة آية (٢٤)

س : بين معاني الكلمات الآتية: عشيرتكم، إقترفتموها، تجارة، كسادها، مساكن ترضونها، فتربصوا، ثم إشرح الآية و بين مناسبتها لهذا الباب؟

جـ : عشيرتكم: أقرباؤكم الأدنون، إقترفتموها: إكتسبتموها، تجارة: أمتعة إشتريتموها للتجارة والربح، كسادها: بوارها وعدم رواجها، مساكن ترضونها: منازل تعجبكم للاقامة بها، فتربصوا: إنتظروا ماذا يحل بكم من العقاب.

شرح الآية : يأمر الله رسوله أن يُثَبِّت المؤمنين و يُقَوِّي عزائمهم على الانتهاء عما نهو عنه من موالاة الآباء والاخوان الذين إستحبوا الكفر على الايمان و يُزَهِّدهم فيهم و يقطع علائقهم عن زخارف الدنيا على وجه التوبيخ والترهيب.

ومناسبة الآية للباب: أن فيها وعيد شديد على من كانت الثمانية أحب إليه من دينه.

عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) أخرجاه أي البخاري ومسلم.

س : إشرح هذا الحديث وما الذي تقتضى محبة الرسول صلى الله عليه وسلم؟ وما مناسبته للباب؟

جـ : أخبر صلى الله عليه وسلم أن الانسان لا يكون آتياً بالإيمان الواجب حتى يُقَدِّم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم على محبة نفسه وأقرب الناس إليه وأن من إستكمل الايمان علم أن حق النبي صلى الله عليه وسلم أكبر عليه من حق أبيه وإبنه والناس أجمعين ففيه وجوب تقديم محبته صلى الله عليه وسلم على النفس والأهل والمال.

وتقتضي محبته صلى الله عليه وسلم طاعته ومتابعته والعمل بسنته.

ومناسبة هذا الحديث للباب: أن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم واجبة تابعة لمحبة الله لازمة لها تزيد بزيادتها وتنقص بنقصها.

عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار) وفي رواية **(لايجد أحد حلاوة الايمان حتى ...الى آخره)** متفق عليه.

س : وضح معاني الكلمات الآتية: ثلاث، كنَّ فيه، حلاوة الايمان، وإشرح هذا الحديث وما الذي تستوجب محبة الله؟

جـ : ثلاث: أي ثلاث خصال، كن فيه: أي وجدت فيه تامة، حلاوة الايمان: إستلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضى الله ورسوله.

يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن من إتَّصف بهذه الصفات نال اللذة والبهجة والسرور والفرح وهي أن تكون محبة الله ورسوله مُقَدَّمة على محبة الأولاد والأموال والأزواج وغيرها وأن تكون محبة الانسان لغيره من الناس خالصة لله وأن يكره ضد الايمان كما يكره الإلقاء في النار. وتقتضي محبة الله فعل طاعته وترك مخالفته والعمل بكتابه وسنة رسوله ومحبة ما يحبه ومن يحبه كمحبة أنبيائه ورسله والصالحين من عباده.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فانما تنال ولاية الله بذلك ولن يجد عبد طعم الايمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك. وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئاً) رواه ابن جرير.

وقال ابن عباس في قوله «وتقطعت بهم الأسباب» قال المودة.

س : وضح معاني الكلمات المذكورة في الحديث؟

جـ : أحب في الله: أي أحب أهل الايمان بالله وطاعته من أجل ذلك.

أبغض في الله: أي أبغض من كفر بالله وأشرك به وخرج عن طاعته لأجل ما فعلوا مما يسخط الله.

والى في الله: نصر أوليائه وأهل طاعته وأيدهم.

عادى في الله: حارب أهل معصيته وجاهد أعداءه.

ولاية الله: توليه لعبده ومحبته ونصرته له.

ولن يجد أحد طعم الايمان: أي لا يحصل له ذوق الايمان ولذته وسروره.

حتى يكون كذلك: أي حتى يحب في الله و يبغض في الله و يعادي في الله و يوالي في الله.

مؤاخاة الناس: تآخيهم ومحبتهم وموالاتهم على شئون الدنيا

لا يجدي على أهله شيئاً: أي لا تنفعهم محبتهم لأجل الدنيا بل تضرهم.

س : ما معنى قوله تعالى **«وتقطعت بهم الأسباب»؟**

جـ : المعنى أن المشركين مع الله في المحبة في الدنيا إنقطعت عنهم هذه المحبة في الآخرة ولم تغن عنهم شيئاً وتبرأ بعضهم من بعض فينقطع يوم القيامة كل سبب و وسيلة كانت لغير الله.

س : إذكر أنواع المحبة مع التعريف لكل نوع؟

جـ : المحبة أربعة أنواع :

١ ــ محبة الله وهي أصل الايمان والتوحيد.

٢ ــ المحبة في الله وهي محبة أنبياء الله ورسله وعباده الصالحين ومحبة ما يحبه الله من الأعمال والأزمنة

والأمكنة وغيرها وهذه تابعة لمحبة الله ومكملة لها.

٣ ــ محبة مع الله وهي محبة المشركين لآلهتهم وأندادهم من شجر وحجر و بشر وملك وغيرها وهي أصل الشرك وأساسه.

٤ ــ محبة طبيعية وهي ثلاثة أقسام :

(أ) محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد.

(ب) محبة شفقة ورحمة كمحبة الولد.

(جـ) محبة مشاكلة وإستحسان كمحبة سائر الناس.

وكذلك محبة الطعام والشراب واللباس والنكاح ونحوها وهذه إذا كانت مباحة وأعانت على طاعة الله فهي عبادة وإن توسل بها إلى محرّم فهي محرمة وإلا بقيت من أقسام المباحات.

س : ما هي الأسباب الجالبة لمحبة الله لعبده ومحبة العبد لربه؟

جـ : عشرة :

١ ــ قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به.

٢ ــ التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض.

٣ ــ دوام ذكر الله على كل حال باللسان والقلب والعمل.

٤ ــ ايثار محابه على محابك عند غلبات الهوى.

٥ ــ مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها.

٦ ــ مشاهدة بره وإحسانه ونعمه الظاهرة والباطنه.

٧ ــ انكسار القلب بين يديه.
٨ ــ الخلوة به وقت النزول الإلٰهى آخر الليل.
٩ ــ مجالسة المحبين الصادقين والتقاط أطايب ثمرات كلامهم.
١٠ ــ مباعدة كل سبب يحول بين القلب و بين الله عز وجل.

فمن هذه الأسباب العشرة وصل المحبون إلى منازل المحبة ودخلوا على الحبيب. (مدارج السالكين لابن القيم جزء ٣ ص ١٧) والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٣٢ ـ باب قول الله تعالى :
«إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين»(١)

س : من هو المخاطب في هذه الآية وما المقصود بالشيطان؟ وما المراد بأوليائه؟ إشرح هذه الآية و بين مناسبتها لكتاب التوحيد؟

جـ : المخاطب في هذه الآية المؤمنون، والمقصود بالشيطان إبليس. والمراد بأوليائه حزبه وجنده وأعوانه.

شرح الآية : يخبر الله تعالى أن الشيطان يخوف المؤمنين بأوليائه و يعظمهم في صدورهم ونهى الله المؤمنين أن يخافوا

(١) سورة آل عمران آية (١٧٥)

غيره وأمرهم أن يقصروا خوفهم على الله فلا يخافون أحداً سواه إن كانوا مؤمنين لأن الايمان يقتضي أن يؤثروا خوف الله على خوف الناس.

ومناسبة هذه الآية لكتاب التوحيد: أنها دلت على وجوب إفراد الله بالخوف لأنه عبادة فصرفه لغير الله شرك ينافى التوحيد.

س : عرّف الخوف وإذكر أنواعه مع بيان حكمها؟

جـ : الخوف هو الفزع والوجل وتوقع العقوبة وهو أربعة أنواع:

١ ــ خوف الله تألهاً وتعبداً له وتقرباً إليه وهو من أعظم واجبات الايمان.

٢ ــ خوف السر وهو أن يخاف الانسان من غير الله من وثن أو طاغوت أو ميت أو غائب أن يصيبه بما يكره وهذا شرك أكبر ينافى التوحيد.

٣ ــ أن يترك الانسان ما يجب عليه خوفاً من بعض الناس فهذا محرم وهو نوع من الشرك بالله المنافي لكمال التوحيد.

٤ ــ الخوف الطبيعي وهو الخوف من عدو أو سبع ونحو ذلك مما يخشى ضرره فهذا جائز ولا يذم فاعله.

قال تعالى: **«إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله»** سورة التوبة آية (١٨).

س : إشرح هذه الآية مع بيان المقصود بالخشية وعمارة المساجد ثم بين مناسبة هذه الآية للباب؟

جـ : يقول تعالى إنما يليق بعمارة مساجد الله من صدَّق بالله وصدَّق بالبعث والجزاء فآمن بقلبه وعمل بجوارحه فأقام الصلاة وداوم عليها مستوفياً لشروطها وأركانها وواجباتها وسننها، وأخرج الزكاة الواجبة من ماله وأعطاها لمستحقيها وأفرد الله بالخشية والخوف ولم يخش أحداً سواه.

والمراد بالخشية: خشية التعظيم والعبادة والطاعة.

والمقصود بعمارة المساجد: ما يعم عمارتها الحسية بالبناء والترميم وعمارتها المعنوية بدوام العبادة فيها بالصلاة والذكر.

ومناسبة الآية للباب : أنها دلت على أن المؤمنين الموصوفين بهذه الصفات أفردوا الله بالخوف والخشية دون سواه.

قال تعالى: **«ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله»** سورة العنكبوت آية (١٠).

س : إشرح هذه الآية وبين مناسبتها للباب؟

جـ : يقول الله تعالى مخبراً عن صفات قوم من المكذبين الذين يدَّعون الايمان بألسنتهم ولم يثبت في قلوبهم أنهم إذا أوذو في الله أي من أجله وفي سبيله بأن عذبهم المشركون على الايمان به كما حصل في أول الاسلام جعلوا فتنة الناس وهي

أذاهم لهم في الدنيا بمنزلة عذاب الله في الآخرة فجزعوا من ذلك ولم يصبروا.

ومناسبة الآية للباب: أن الله ذم فيها من خاف الناس وجعل عقوبتهم مثل عقوبة الله فارتد عن دينه بسبب خوفهم وأذيتهم.

عن أبي سعيد رضى الله عنه مرفوعاً (إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله وأن تحمدهم على رزق الله وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره) رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي.

س : وضح معاني الكلمات المذكورة في الحديث و بين مناسبته لهذا الباب؟

جـ : ضعف اليقين: الضعف ضد القوة، واليقين كمال الايمان.

ترضي الناس بسخط الله: تؤثر رضاهم على رضى الله وتقرب إليهم بما يسخط الله.

تحمدهم على رزق الله: أي تثني عليهم بما أوصل إليك من أيديهم بأن تضيفه إليهم وهذا لا ينافى شكرهم بمكافأتهم والدعاء لهم.

وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله: أي إذا طلبت منهم شيئاً فمنعوك ذممتهم عليه لأن الله لم يقدر لك ما طلبته على أيديهم.

فمن علم أن الله هو المنفرد بالعطاء والمنع وأنه هو الذي يرزق العبد من حيث لا يحتسب لم يمدح مخلوقاً على رزق ولم يذمه على منع بل يفوض أمره إلى الله و يعتمد عليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: **(إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره)** أي إذا قدر لك رزقاً أتاك ولو اجتهد الخلق في منعه، وإذا لم يقدر لم يحصل ولو اجتهدوا في إيصاله إليك.

ومناسبة الحديث للباب: أن فيه ذم لمن خاف الناس وقدم رضاهم على رضى الله.

عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من إلتمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن إلتمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس) رواه ابن حبان في صحيحه.

س : ما معنى إلتمس وإذكر ما يستفاد من هذا الحديث و بين مناسبته للباب؟

جـ : معنى إلتمس: طلب **و يستفاد من هذا الحديث:**

١ ــ أن من إتقى الله كفاه مؤنة الناس.

٢ ــ الحث على تقديم رضى الله على رضى الناس والتحذير من ضده.

٣ ــ أن من أرضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئاً.

٤ ــ إثبات صفتي الرضاء والسخط لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته.

ومناسبة الحديث للباب: أن فيه وعيد لمن خاف الناس فآثر رضاهم على رضا الله. والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٣٣ ـ باب قول الله تعالى :
«وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين»(١)

س : ما معنى هذه الآية و بين مناسبتها لكتاب التوحيد؟

جـ : يقول تعالى إن كنتم مؤمنين بالله ومصدقين به فلا تعتمدوا في جميع أموركم إلا عليه وحده.

ومناسبة الآية لكتاب التوحيد: أن التوكل على الله عبادة يجب إخلاصه لله فصرفه لغيره شرك ينافي التوحيد.

س : عرّف التوكل وإذكر أنواعه مع بيان حكمها وما علاقته بالايمان؟

جـ : التوكل هو الاعتماد والتفويض وهو أربعة أنواع:

١ ــ التوكل على الله في جميع الأمور من جلب المنافع ودفع المضار وهو واجب ومن شروط الايمان.

٢ ــ التوكل على المخلوقين في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله كالتوكل على الأموات والغائبين ونحوهم من الطواغيت في رجاء مطالبهم من نصر أو رزق أو حفظ فهذا شرك أكبر ينافى التوحيد.

---

(١) سورة المائدة آية (٢٣)

٣ ــ التوكل على الأحياء الحاضرين كالتوكل على الأمير والسلطان ونحوهم فيما أقدرهم الله عليه من رزق أو دفع أذاء ونحو ذلك فهذا نوع شرك أصغر.

٤ ــ توكيل الانسان غيره في فعل ما يقدر عليه نيابة عنه كالبيع والشراء والاجارة فهذا جائز ولكن لا يقول توكلت عليه بل يقول وكلته فإنه لو وكله فلابد أن يتوكل في ذلك على الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: **«إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون»** سورة الأنفال آية (٢)

س : إشرح هذه الآية واذكر الشاهد منها للباب وما الذي يستفاد منها؟

جـ : وصف الله المؤمنين في هذه الآية بصفات حميدة وصلوا بواسطتها إلى حقيقة الايمان وكماله.

١ ــ أنهم إذا ذكر الله وجلت قولبهم أي خافت فأدوا فرائضه وتركوا ما نهاهم عنه.

٢ ــ أنهم يعتمدون على الله وحده و يتوكلون عليه و يفوضون أمورهم إليه، وهذه الصفة هي الشاهدمن الآية للباب.

٣ ــ أنهم إذا تليت عليهم آيات الله إزداد إيمانهم وتحقق يقينهم.

٤ ــ أنهم يقيمون الصلاة و يأتون بها على الوجه الأكمل

بأوقاتها وواجباتها وشروطها وأركانها.

٥ ـ أنهم ينفقون مما رزقهم الله من أموالهم النفقات الواجبة والمستحبة.

وبهذه الخصال الخمسة نالوا الجزاء الأوفى والدرجات العلى والمغفرة والرزق الكريم في جنات النعيم.

وتفيد الآية: أن الايمان يزيد بالطاعة كما أنه ينقص بالمعصية.

س : كيف رتب هذا الجزاء على هذه الأعمال الخمسة دون غيرها من الواجبات؟

جـ : لأن هذه الأعمال مستلزمة لفعل الواجبات وترك جميع المحرمات.

قال تعالى: «**يا أيها النبي حسبك الله ومن إتبعك من المؤمنين**»(١).

س : إشرح هذه الآية وبين مناسبتها للباب؟

جـ : يقول تعالى مخاطباً لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم الله كافيك وكافي أتباعك من المؤمنين فلا تحتاجون معه إلى أحد.

ومناسبة الآية للباب: هي أنه إذا كان الله هو الكافي لعبده وجب أن لا يتوكل إلا عليه.

---

(١) سورة الأنفال آية (٦٤)

قال تعالى: «**ومن يتوكل على الله فهو حسبه**» سورة الطلاق آية (٣).

س : ما معنى هذه الآية؟ وما الذي تدل عليه؟ وهل التوكل ينافي القيام بالأسباب أم لا؟ علل لما تقول؟

جـ : معنى الآية : أن من يعتمد على الله فهو كافيه وتدل على فضل التوكل وأنه من أعظم الأسباب في جلب المنافع ودفع المضار. والتوكل لا ينافي القيام بالأسباب لأنه من جملة الأسباب المأمور بها شرعاً فترك الأسباب المأمور بها قادح فى التوكل.

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال:(«حسبنا الله ونعم الوكيل» قالها إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له «إن الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل») رواه البخاري والنسائي.

س : ما معنى «**حسبنا الله ونعم الوكيل**» وإذكر شيئاً من فضل هذه الكلمة؟

جـ : معنى حسبنا الله كافينا ومتول أمورنا فلا نتكل إلا عليه. «ونعم الوكيل» أي نعم الموكول إليه والمعتمد عليه.

ومن فضل هذه الكلمة العظيمة أنها قول الخليلين عليهما الصلاة والسلام في الشدائد وجاء في الحديث (إذا وقعتم في

الأمر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل)[1].
والله أعلم وصلى الله على محمد.

* * *

٣٤ ـ باب قول الله تعالى :
«أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون »[2]

س : إذكر معنى هذه الآية و بين مناسبتها لكتاب التوحيد؟

جـ : معنى الآية أن الله تبارك وتعالى لما ذكر أهل القرى المكذبين للرسل بين أن الذي حملهم على ذلك هو الأمن من مكر الله وعدم الخوف منه وأخبر أنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون وهم الهالكون.

ومناسبة الآية لكتاب التوحيد: أن الأمن من مكر الله من أعظم الذنوب وأنه ينافى كمال التوحيد.

س : ما هو مكر الله؟

جـ : مكر الله قال ابن كثير بأسه ونقمته وقدرته عليهم وأخذه إياهم في حال سهوهم وغفلتهم، وقال بن جرير هو استدراج الله إياهم بما أنعم به عليهم[3] يعنى أن الله تعالى

---

(١) قال السيوطى رواه بن مردو يه ورمز لضعفه.

(٢) سورة الأعراف آية (٩٩)

(٣) انظر تفسير بن كثير جزء ٢ ص ٢٣٤ وتفسير بن جرير جزء ١٢ ص ٥٧٩ طبعة المعارف.

يسبغ على العبد نعمه على عصيانه وكفره ثم يأخذه بغتة وهو لا يشعر.

س : أذكر مقصود المؤلف بهذا الباب؟

جـ : مقصوده التنبيه على وجوب الجمع بين الخوف والرجاء.

قالى تعالى: **«ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون»** سورة الحجر آية (٥٦).

س : ما هو القنوط وما مناسبة الآية للباب ولماذا ذكر المؤلف هذه الآية مع التي قبلها ومن هم الضالون؟

جـ : القنوط : إستبعاد الفرج واليأس منه.

ومناسبة الآية للباب: أن القنوط من رحمة الله ذنب عظيم ينافى كمال التوحيد، كما أن الأمن من مكر الله كذلك.

وذكر المؤلف هذه الآية مع التي قبلها تنبيهاً على أنه لا يجوز لمن خاف الله أن يقنط من رحمته بل يكون خائفاً راجياً يخاف ذنوبه و يعمل بطاعة الله و يرجو رحمته.

والضالون: هم المخطئون طريق الصواب أو الكافرون.

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر فقال: (الشرك بالله واليأس من روح الله والأمن من مكر الله) رواه البزار وابن أبي حاتم.

وعن ابن مسعود قال (أكبر الكبائر الاشراك بالله والأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من

روح الله) رواه عبدالرزّاق(١)

س : عرّف الكبائر وهل هي منحصرة في هذه الثلاث أم لا وضح ما تقول؟

جـ : الكبائر جمع كبيرة وهي كل معصية فيها حد في الدنيا كالقتل والزنا والسرقة وشرب الخمر، أو وعيد في الآخرة من عذاب أو غضب أو لعنة أو نفى إيمان أو برىء منه الرسول صلى الله عليه وسلم أو قال ليس منا من فعل كذا وكذا.. وهي غير منحصرة في هذه الثلاث بل هي كثيرة وهذه الثلاث من أكبرها كما في حديث ابن مسعود.

س : بين معاني الكلمات الآتية: الشرك بالله، اليأس من روح الله، الأمن من مكر الله، القنوط من رحمة الله، ولماذا ذكر المؤلف هذا الحديث المتضمن لهذه الأشياء في كتاب التوحيد؟

جـ : الشرك بالله: هو أكبر الكبائر وهو أن يجعل لله شريكاً في ربوبيته أو عبادته يدعوه أو يرجوه أو يخافه أو يحبه كما يحب الله أو يصرف له نوعاً من أنواع العبادة وهو هضم للربوبية وتنقص للإلاهية وسوء ظن برب العالمين.

اليأس من روح الله: قطع الرجاء من رحمته.

الأمن من مكر الله: عدم الخوف من إستدراجه للعبد وسلبه ما أعطاه من الايمان.

---

(١) ورواه بن جرير بأسانيد صحاح عن ابن مسعود رضي الله عنه.

القنوط من رحمة الله: شدة اليأس من رحمته وتقدم معناه.
وذكر المؤلف هذا الحديث المتضمن لهذه الأشياء في كتاب التوحيد تحذيراً منها لأن منها ما ينافى التوحيد كالشرك بالله ومنها ما ينافى كماله كبقيتها.

* * *

٣٥ ـ باب من الايمان بالله الصبر على أقدار الله

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أنَّ عدم الصبر على أقدار الله وتسخطها ينافي التوحيد والايمان.

س : عرّف الصبر لغة وشرعاً وإذكر أقسامه و بين حكمه ومنزلته من الايمان؟

جـ : الصبر في اللغة: الحبس والمنع، وفي الشرع حبس النفس عن الجزع وحبس اللسان عن التشكي والتسخط وحبس الجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب ونحوهما عند المصيبة والصبر من الأيمان بمنزلة الرأس من الجسد والصبر ثلاثة أنواع :

١ ــ صبر على ما أمر الله به.

٢ ــ وصبر عن ما نهى الله عنه.

٣ ــ وصبر على ما قدره الله من المصائب.

وحكمه الوجوب.

س : قال تعالى: «**ومن يؤمن بالله يهد قلبه**»(١) إشرح هذه الآية وإذكر ما يستفاد منها و بين مناسبتها للباب.

جـ : أي من أصابته مصيبة فعلم أنها بقدر الله فصبر وإحتسب وإستسلم لقضاء الله هدى الله قلبه وعوضه عما فاته من الدنيا وعما أصابه هدى في قلبه و يقيناً صادقاً فعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطأه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

و يستفاد من هذه الآية: أن الصبر على المصيبة سبب لهداية القلوب وطمأنينتها وأنها من ثواب الصابرين.

ومناسبة الآية للباب: أنها بينت ثواب الصبر والتحلى به والحث عليه.

في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت).

س : ما معنى الطعن في النسب وما هي النياحة وضح درجة الكفر المذكور في الحديث، ثم اشرح الحديث و بين مناسبته للباب؟

جـ : الطعن في النسب عيبه والقدح فيه ومن ذلك أن يقال هذا ليس ابن فلان مع ثبوت نسبه وآل فلان ليس نسبهم جيداً ونحو ذلك. والنياحة على الميت رفع الصوت بالبكاء وتعداد فضائل الميت. ودرجةالكفر المذكور في الحديث صغرى لأنه والله أعلم من الكفر الذي لا ينقل عن الملة.

---

(١) سورة التغابن آية (١١)

فقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن هاتين الخصلتين الطعن في النسب والنياحة على الميت كفر لأنهما من أعمال الكفار في الجاهلية.

ومناسبة الحديث للباب: أنه دل على تحريم النياحة لما فيها من التسخط على القدر المنافى للصبر.

عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً (ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية) متفق عليه.

س : إشرح هذا الحديث وبين مناسبته لهذا الباب، وما هي دعوى الجاهلية؟

جـ : هذا الحديث من نصوص الوعيد التي كره العلماء تأويلها ليكون أوقع في النفس وأبلغ في الزجر فقد برىء رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن فعل هذه الأشياء وهو يدل على أن عمل هذه الأشياء عند المصيبة من الكبائر.

وضرب الخدود: لطمها جزعاً على الميت وخص الخد بذلك لكونه الغالب والا فضرب بقية البدن مثله، والجيوب: جمع جيب وهو ما يدخل فيه الرأس من الثوب وشقها تمزيقها جزعاً على الميت وهو من عادة أهل الجاهلية.

ودعوى الجاهلية هى ندب الميت والدعاء بالويل والثبور وكذلك الدعاء إلى القبائل والعصبية للانساب ومثله التعصب للمذاهب والطوائف والمشائخ.

ومناسبة الحديث للباب: أنه أفاد تحريم هذه الأشياء وأنها تنافى الصبر والايمان الواجب.

عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة) رواه الترمذي وحسنه والحاكم.

س : إشرح هذا الحديث و بين مناسبته للباب وما معنى أمسك عنه، يوافى به؟

جـ : يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن علامة إرادة الله بعبده الخير أن يصب عليه البلاء والمصائب فمرة في نفسه وأخرى في أهله وأولاده وتارة في ماله لما حصل منه من الذنوب فيخرج من الدنيا وليس عليه ذنب فيلقى الله وما عليه خطيئة يجازى بها يوم القيامة. وأن علامة إرادة الله بعبده الشر أن لا يجازيه بذنبه في الدنيا حتى يجيء في الآخرة وافر الذنوب فيستوفى ما يستحقه من العقاب. ومعنى أمسك عنه: أخر عقوبته ومعنى يوافى به: يجيء بذنبه يوم القيامة.

ومناسبة الحديث للباب: أنه دل على أن المصائب التي يبتلى بها الانسان مكفرات لذنوبه إذا صبر وإحتسب.

قال صلى الله عليه وسلم (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قوماً إبتلاهم فمن رضى فله الرضاء ومن سخط فله السخط) حسنه الترمذي.

س : إشرح الحديث و بين مناسبته للباب؟

ج : أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن من كان إبتلاؤه أشد فجزاؤه أعظم وأن علامة حب الله لعباده أن يبتليهم بالمصائب لتكفر عنهم ذنوبهم وسيئاتهم و يزيد في حسناتهم و يعظم لهم الأجر والثواب فمن رضى عن الله بما قدره عنيه وقضاه فله الرضاء من الله، ومن سخط أقدار الله سخط الله عليه.

والرضاء والسخط من الله صفتان من صفاته يجب الايمان بهما وإثباتهما لله على ما يليق بجلاله وعظمته كسائر صفاته والرضاء من الانسان هو أن يسلم أمره لله ويحسن الظن به و يرغب في ثوابه. والسخط هو الكراهية للشيء وعدم الرضا به.

ومناسبة الحديث للباب: أن فيه وعيد لمن سخط أقدار الله ولم يصبر على البلاء.

س : إذكر ما يستفاد من هذا الباب؟

ج : يستفاد منه :

١ ــ وجوب الصبر وأنه من الايمان.

٢ ــ فضل الصابرين وكثرة ثوابهم.

٣ ــ تحريم الطعن في النسب والنياحة على الميت.

٤ ــ شدة الوعيد على من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية عند المصيبة.

٥ ــ تحريم السخط وثواب الرضاء بالبلاء.

٣٦ ـ باب ما جاء في الرياء
أي من النهى عنه والتحذير منه

س : عرّف الرياء وما الفرق بينه و بين السمعه وما علاقة هذا الباب بكتاب التوحيد؟

جـ : الرياء مشتق من الرؤية وهو ترك الاخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه، وقيل هو فعل الخير لإرادة الغير، والمراد به إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمد صاحبها.

والفرق بين الرياء والسمعة أن الرياء لما يرى من العمل كالصلاة، والسمعة لما يسمع من القول كالقراءة وأنواع الذكر.

وعلاقة هذا الباب بكتاب التوحيد: أن الرياء شرك أصغر مناف لكمال التوحيد.

قال تعالى: «**قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلاهكم إله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولايشرك بعبادة ربه أحدا**» سورة الكهف آية (١١٠)

س : إشرح هذه الآية وإذكر سبب نزولها و بين مناسبتها للباب وما الذي يستفاد منها؟

جـ : يقول تعالى مخاطباً لرسوله صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين المكذبين برسالتك إنما أنا بشر مثلكم ليس لى من

الربوبية ولا من الإلاهية شيء بل ذلك كله لله وحده لا شريك له أوحاه إلي وإنما أخبركم أنما إلاهكم الذي أدعوكم إلى عبادته إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه ورؤيته يوم القيامة وجزاءه الصالح فليعمل عملاً صالحاً وهو ما كان لله موافقاً لسنة رسول الله ولا يشرك بعبادة ربه أحداً أي لا يرائي بعمله أحدا.

سبب نزولها: ما روى بن أبي حاتم بسنده عن طاووس قال: قال رجل يارسول الله إنى أقف الموقف أريد به وجه الله وأحب أن يرى موطنى فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً حتى نزلت هذه الآية.

ومناسبتها للباب: أن السعادة والخير والفلاح في لقاء الله تبارك وتعالى وأن لقاء الله يحصل بالعمل الصالح الخالص من الرياء والسمعة.

و يستفاد منها: أن العمل الصالح مردود إذا دخله شيء من الشرك والرياء.

عن أبي هريرة مرفوعاً (قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيرى تركته وشركه) رواه مسلم.

س : ما معنى هذا الحديث وإذكر مناسبته لهذا الباب؟

جـ : معناه أنا غني عن المشاركة وغيرها فمن عمل شيئاً لى ولغيرى لم أقبله بل أتركه لذلك الغير.

ومناسبته للباب: أن عمل المرائي باطل لا ثواب له فيه بل يأثم به.

وعن أبي سعيد مرفوعاً (ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال قالوا بلى: قال الشرك الخفي يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل) رواه أحمد.

س: إذكر معنى هذا الحديث وما نوع هذا الشرك المذكور فيه. ولماذا سماه خفياً، إذكر ما يستفاد من هذا الحديث؟

جـ: معناه إني أخاف عليكم من الرياء أكثر مما أخاف عليكم من فتنة المسيح الدجال. وسمى هذا العمل شركاً خفياً لأنه عمل قلب لا يعلمه إلا الله، ولأن صاحبه يظهر أن عمله لله وقد قصد به غيره أو أشرك فيه بتزيين صلاته لأجله وهذا شرك أصغر كما قال صلى الله عليه وسلم: **(أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسئل عنه فقال الرياء)** رواه الامام أحمد والطبراني والبيهقي.

ويستفاد من هذا الحديث: شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته ونصحه لهم وخوفه عليهم من الرياء المحبط للعمل.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٣٧ ـ باب من الشرك إرادة الانسان بعمله الدنيا

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن العمل لأجل الدنيا شرك ينافى كمال التوحيد الواجب ويحبط الأعمال.

قال تعالى: **«من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون»** سورة هود آية (١٥ ـ ١٦).

س : إشرح هاتين الآيتين و بين مناسبتها للباب؟

جـ : يقول تعالى من كان يقصد بعمله الحياة الدنيا أي ثوابها وزينتها ومتاعها نوفر لهم ثواب أعمالهم بالصحة والسرور في المال والأهل والولد وهم فيها لا ينقصون هذا في الدنيا. أما في الآخرة فليس لهم جزاء إلا النار وقد أحبط الله أعمالهم التي عملوها في الدنيا وأبطلها فلا ثواب لهم فيها.

ومناسبة الآيتين للباب: أن فيهما وعيد لمن قصد بعمله الدنيا بإحباط عمله ودخول النار.

في الصحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة إن اعطى رضى وان لم يعط سخط تعس

وانتكس وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبد آخذٍ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه، مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن إستأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يُشَفَّع)
رواه البخاري.

س : بين معاني الكلمات الآتية: تعس، الخميصة، الخميلة، إنتكس، شيك، انْتُقِش، طوبى، أشعث، الحراسة، الساقة، ثم إشرح الحديث شرحاً إجمالياً و بين مناسبته للباب؟

جـ : تعس: سقط والمراد هنا هلك، الخميصة: كساء له أعلام، الخميلة: ثياب لها خمل كالقطيفة، إنتكس: إنكب على رأسه وهو دعاء عليه بالخيبة، شيك: أصابته شوكه، فلا انْتُقِش: فلا يقدر على إخراجها بالمناقيش. طوبى: إسم الجنة أو شجرة فيها يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها كما في الحديث، أشعث: قائم شعره، وذلك لأنه مشغول بالجهاد عن إصلاحه، الحراسة: حماية الجيش عن هجوم العدو، الساقة: مؤخرة الجيش.

المعنى الاجمالي: يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث على طلاب الدنيا وعُبَّادها فيقول لقد خاب وخسر عبد الدنيا ولقد شقى وهلك عبد الدرهم والخميصة والخميلة حيث أراد بعمله غير الله فجعل مع الله شركاء في المحبة والعبودية وأن من كان هذه حاله فقد إستحق أن يدعى عليه بما يسوؤه في العواقب ومن كان هذا شأنه فلابد أن يجد

أثر هذه الدعوات في الدنيا والآخرة، فطالب الدنيا لا نال المطلوب ولا اخلص من المكروه وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: **(إن أعطى رضى وإن لم يعط سخط)** فرضاه لغير الله وسخطه لغير الله.

وأما من أردا بعمله وجه الله فهذا هو السعيد الذي أعد الله له الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم: **(طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله)** أي في جهاد المشركين ففيه الحث على العمل بما يحصل به خير الدنيا والآخرة.

ومناسبة الحديث للباب: أن العمل الصالح إذا كان القصد منه طلب الدنيا فهو شرك ينافى التوحيد.

س : ما معنى قوله في الحديث إن إستأذن لم يؤذن له؟

جـ : المعنى أنه إذا إستأذن على الأمراء ونحوهم لم يأذنوا له لأنه لا جاه له عندهم ولا منزلة لكونه ليس ممن يطلب هذه الأمور وإنما يطلب ما عند الله ولا يقصد بعمله سواه.

س : وضح معنى قوله وإن شفع لم يشفع؟

جـ : المعنى لو الجأته الحال إلى أن يشفع عند الأمراء ونحوهم في أمر يحبه الله ورسوله لم تقبل شفاعته عندهم.

س : إذكر ما يستفاد من هذا الباب؟

جـ : يستفاد منه :

١ ــ تحريم إرادة الانسان الدنيا بعمل الآخرة.

٢ ــ وعيد من قصد الدنيا بعمل الآخرة باحباط عمله ودخول النار.

٣ ــ الحث على إخلاص العمل لله.
٤ ــ ترك حب الرئاسة والشهرة.
٥ ــ فضل الخمول والتواضع.
والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٣٨ ـ باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أرباباً من دون الله

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن طاعة الرؤساء في تحريم الحلال وتحليل الحرام شرك أكبر ينافي التوحيد.

قال ابن عباس: **(يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال أبو بكر وعمر)** رواه الإمام أحمد فى المسند جزء ١ ص ٣٣٧.

س : ما معنى يوشك؟ وما مقصود ابن عباس بهذا القول؟

جـ : معنى يوشك يقرب و يدنو و يسرع ومقصود ابن عباس الرد على من قال إن أبابكر وعمر لا يريان التمتع بالعمرة إلى الحج وأن إفراد الحج أفضل وابن عباس يرى أن التمتع واجب بدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر به وليس

لأحد أن يعارض قول الرسول صلى الله عليه وسلم لرأى أحد.

وقال الامام أحمد (عجبت لقوم عرفوا الاسناد وصحته يذهبون إلى رأى سفيان والله يقول «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم» أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك) رواه عنه الفضل بن زياد وأبوطالب.

س : ما نوع عجب الإمام أحمد، إشرح قوله تعالى: **«فليحذر الذين يخالفون عن أمره»** الآية وما وجه إستدلال الإمام أحمد بها؟

جـ : عجب الإمام أحمد بمعنى الانكار على أولئك الذين يعرفون إسناد الحديث وأنه صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مجال للكذب والطعن فيه و يتركونه و يأخذون برأى بعض الناس كسفيان الثوري.

ومعنى الآية: فليخشى من خالف شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم وأمره أن تصيبهم فتنة في قلوبهم من كفر أو شرك أو نفاق أو بدعة أو يصيبهم عذاب أليم في الدنيا بقتل أوحد أو حبس ونحو ذلك بسبب خلافهم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم، أو يصيبهم عذاب إليم في الآخرة.

ووجه إستدلال أحمد بهذه الآية: أن رد قول الرسول صلى

الله عليه وسلم أو بعضه سبب لزيغ القلب الذي يكون به المرء كافراً وذلك هو الهلاك في الدنيا والآخرة.

عن عدى بن حاتم أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية: «إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله» فقلت له إنا لسنا نعبدهم قال أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه فقلت بلى قال فتلك عبادتهم) رواه أحمد والترمذي وحسنه.

س : إشرح قوله تعالى: **«إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله»** من هم الأحبار والرهبان؟ إذكر مناسبة الحديث للباب؟

جـ : يخبر الله تعالى أن هؤلاء المشركين إتخذوا علماءَهم وعبادهم معبودين من دون الله حيث أطاعوهم في معصية الله بتحريم الحلال وتحليل الحرام، والأحبار هم العلماء، والرهبان هم العُبَّاد.

ومناسبة الحديث للباب: أنه أفاد أن طاعة الأحبار والرهبان في معصية الله عبادة لهم من دون الله ومن الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله.

س : إذكر ما يستفاد من هذا الباب؟

جـ : يستفاد منه :

١ ــ تحريم طاعة الرؤساء في معصية الله.

٢ ــ أن طاعة العلماء والأمراء في تحليل الحرام وتحريم الحلال عبادة لهم من دون الله.

٣ ــ لا تجوز معارضة قول الرسول صلى الله عليه وسلم لرأى أحد.

٤ ــ الوعيد الشديد على من خالف أمر الرسول صلى الله عليه وسلم.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٣٩ ـ باب قول الله تعالى :
«ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به و يريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيدا»(١)

س : إشرح هذه الآية ثم بين سبب نزولها وما الذي يستفاد منه؟

جـ : يقول تعالى منكراً على من يدَّعي الايمان بما أنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الأنبياء الأقدمين وهو مع ذلك يريد أن يتحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله من الطواغيت و بين تعالى في هذه الآية أن التحاكم إلى الطاغوت مما يأمر به الشيطان و يزينه لمن

(١) سورة النساء آية (٦٠)

أطاعه وأنه مما أضل به الشيطان من أضله وأكده بالمصدر ووصفه بالبعد فدل على أن ذلك من أعظم الضلال وأبعده عن الهدى.

وسبب نزول الآية: ما قاله الشعبي كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة فقال اليهودي نتحاكم إلى محمد لأنه عرف أنه لا يأخذ الرشوة (وهي ما يعطيه أحد الخصمين للقاضي ليحكم له) وقال المنافق نتحاكم إلى اليهود لعلمه أنهم يأخذون الرشوة. فاتفقا أن يأتيا كاهناً في جهينة فيتحاكما إليه فنزلت. وقيل نزلت في رجلين اختصما، فقال أحدهما نترافع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الآخر إلى كعب بن الأشرف (اليهودي) ثم ترافعا إلى عمر فذكر له أحدهما القصة فقال للذي لم يرض برسول الله صلى الله عليه وسلم أكذلك قال نعم فضربه بالسيف فقتله. (ذكره الواحدي فى أسباب النزول ص ٩٢)

والآية أعم من ذلك فانها ذامة لكل من عدل عن الكتاب والسنة وتحاكم إلى ما سواهما من الباطل وهو المراد بالطاغوت.

(وانظر تفسير بن كثير جزء ١ ص ٥١٩ لهذه الآية)

و يستفاد من قصة سبب النزول:

١ ــ أن من دعى إلى تحكيم الكتاب والسنة فأبى أنه من المنافقين.

٢ ــ أن من أظهر الكفر والنفاق يقتل.
٣ ــ أن من يحكم بغير ما أنزل الله فإنما يحكم بالطاغوت.
٤ ــ تحريم أخذ الرشوة على الحكم.
٥ ــ أن المنافق يكون أشد كراهة لحكم الله ورسوله من اليهود والنصارى وأنه أشد عداوة منهم لأهل الايمان.

قال تعالى: **«وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون»** سورة البقرة آية (١١).

س : إشرح هذه الآية وما الذي تفيده و بين مناسبتها للباب؟

جـ : يقول الله تعالى إذا قيل للمنافقين لا تفسدوا في الأرض يعنى لا تعصوا في الأرض لأن من عصى الله في الأرض أو أمر بمعصية الله فقد أفسد في الأرض لأن صلاح الأرض والسماء إنما هو بطاعة الله ورسوله. «قالوا إنما نحن مصلحون» أي نريد أن ندارى الفريقين من المؤمنين والكافرين ونصطلح مع هؤلاء وهؤلاء.

وتفيد الآية: عدم الأغترار بأقوال أهل الأهواء وإن زخرفوها والتحذير من الاغترار بالرأي ما لم يقم على صحته دليل من كتاب أو سنة.

ومناسبة الآية للباب: أن التحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله من أعمال المنافقين ومن الافساد في الأرض ومن الحكم بالطاغوت.

قال تعالى: «**ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**» سورة الأعراف آية (٥٦).

س : إشرح هذه الآية و بين علاقتها بالباب؟

جـ : يقول الله تعالى لا تفسدوا في الأرض بالمعاصي والدعاء إلى غير طاعة الله بعد إصلاح الله لها ببعث الرسل وإنزال الشريعة.

ومناسبة الآية للباب: أن التحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله من أعظم ما يفسد في الأرض وأنه لا صلاح لها إلا بتحكيم الكتاب والسنة وهو سبيل المؤمنين.

قال تعالى: «**أفحكم الجاهلية يبغون، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون**» سورة المائدة آية (٥٠).

س : إشرح هذه الآية وما الذي تفيده و بين مناسبتها للباب؟

جـ : ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والبدع والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الجهالات والضلالات.

وتفيد الآية: التحذير من حكم الجاهلية واختياره على حكم الله ورسوله.

ومناسبة الآية للباب: أن من عدل عن الكتاب والسنة وفضَّل حكم الجاهلية عليها فقد حكم بالطاغوت.

عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنها (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) قال النووي حديث صحيح رو يناه في كتاب الحجة بأسناد صحيح.

س : إشرح هذا الحديث و بين مناسبته للباب وما هو الهوى؟

جـ : يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الانسان لا يكون مؤمناً كامل الايمان الواجب حتى تكون محبته تابعة لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الأ وامر والنواهي وغيرها فيحب ما أمر به و يعمل به و يكره مانهى عنه ويجتنبه.

والهوى ما تهواه النفس وتحبه وتميل إليه.

ومناسبة الحديث للباب: أنه أبان الفرق بين أهل الايمان وأهل النفاق والمعاصى في أقوالهم وأفعالهم وإراداتهم.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٤٠ ـ باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن من جحد شيئاً من أسماء الله وصفاته فقد أتى بما يناقض التوحيد و ينافيه وذلك من شعب الكفر.

قال تعالى: **«وهم يكفرون بالرحمن»** سورة الرعد آية (٣٠).

س : إذكر سبب نزول هذه الآية وما حكم من جحد شيئاً من أسماء الله وصفاته

جـ : سبب نزولها أن مشركي قريش جحدوا إسم الرحمن عناداً وأنكروه فنزلت.

فالرحمن: إسم من أسماء الله تعالى دل هذا الاسم على أن الرحمة صفته سبحانه وهي من صفات الكمال يجب الايمان بها وإثباتها لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته كسائر أسمائه وصفاته فمن جحد شيئاً منها فهو كافر.

وفي صحيح البخاري (قال علي رضى الله عنه حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذّب الله ورسوله)

س : ما سبب هذا القول وضح ذلك؟

جـ : سببه والله أعلم ما حدث في خلافته من كثرة إقبال الناس على أهل الحكايات والقصص وأهل الوعظ فيأتون في قصصهم بأحاديث لا تعرف فربما أستنكرها بعض الناس وردوها وقد يكون لبعضها أصل ومعنى صحيح فيقع بعض المفاسد بسبب ذلك فأرشدهم أمير المؤمنين رضى الله عنه إلى أنهم لا يحدّثون عامة الناس الا بما هو معروف ينفع الناس في أصل دينهم وأحكامه من بيان الحلال من الحرام الذي كلّفوا به دون ما يشغل عن ذلك مما قد يؤدي إلى رد الحق وعدم قبوله فيفضى بهم إلى التكذيب.

وروى عبدالرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن بن عباس أنه رأى رجلاً انتفض لما سمع

حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصفات إستنكاراً لذلك فقال ما فَرَقُ هؤلاء يجدون رقة عند محكمه ويهلكون عند متشابهه.

س : بين معاني الكلمات الآتية: إنتفض، ما فرق هؤلاء يجدون رقة، ما مقصود ابن عباس بهذا القول؟

جـ : إنتفض: من الانتفاض أي تحرك وإضطرب من هول ما سمع، ما فَرَقُ هؤلاء: الفرق الخوف أي ما خوف هؤلاء من آيات الصفات وإستنكارهم لها، أي ليس خوفهم بشيء لأيمانهم ببعض الحديث وكفرهم ببعضه فالاستفهام إنكاري. يجدون رقة: أي لين وقبول للمحكم وهو الواضح الذي لا غموض فيه ويهلكون عند متشابهه: أي ما يشتبه عليهم فهمه ومعرفته فينكرونه.

يشير ابن عباس إلى قوم ممن يحضر مجلسه من عامة الناس فإذا سمعوا شيئاً من محكم القرآن ومعناه حصل معهم الخوف وإذا سمعوا شيئاً من أحاديث الصفات إنتفضوا كالمنكرين لها فلم يحصل منهم الايمان الواجب الذي أوجبه الله على عباده المؤمنين.

س : إذكر ما يستفاد من هذا الباب؟

جـ : يستفاد منه :

١ ــ عدم إيمان من جحد شيئاً من أسماء الله وصفاته.

٢ ــ ترك التحديث بما لايفهمه السامع لأنه يفضى إلى تكذيب الله ورسوله الذي هو الهلاك.

٣ ــ وجوب الإيمان بأسماء الله وصفاته.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٤١ ـ باب قول الله تعالى:
«يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون»(١)

س : إشرح هذه الآية و بين مناسبتها لكتاب التوحيد؟

جـ : يذم الله سبحانه من يضيف إنعامه إلى غيره و يشرك به كقول الرجل هذا مالى ورثته عن آبائي وكقولهم لولا فلان لم يكن كذا وقولهم هذا بشفاعة آلهتنا وقولهم كانت الريح طيبة والملاَّح حاذقاً ونحو ذلك مما هو جار على ألسنة كثير من الناس.

ومناسبة الآية لكتاب التوحيد: أن إضافة نعم الله إلى غيره بالقلب واللسان كفر ينافى التوحيد.

وأما إضافتها إلى غير الله باللسان مع إعتقاد أنها من عند الله فهو ينافى كمال التوحيد لأن الواجب أن تضاف النعم إلى مسديها وهو الله وحده و بذلك يتم التوحيد.

س : ما المقصود بقولهم كانت الريح طيبة والملاَّح حاذقاً، ومن هو الملاَّح؟

جـ : الملاَّح: هو قائد السفينة والمعنى أن الله إذا أجرى السفينة

---

(١) سورة النحل آية (٨٣)

وسلَّمها نسبوا ذلك إلى الريح وصاحب السفينة ونسوا ربهم.

س : ما المراد بالنعمة المذكورة في الآية؟

جـ : المراد بها ما أنعم الله به من النعم المعنوية كالاسلام والقرآن وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم والنعم المادية كالصحة والمال وغيرها.

س : ما حقيقة هذا الانكار المذكور في الآية؟

جـ : حقيقته جحد النعم المعنوية والاعراض عنها وعدم إتباعها ونسبة النعم المادية إلى غير الله.

س : ما سبب اختلاف عبارات المفسرين في معنى الآية؟

جـ : سببه شمول الآية لكل ذلك ولغيره مما هو في معناه.

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

٤٢ ـ باب قول الله تعالى :
«فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون»(١)

س : إشرح هذه الآية وما هي الأنداد وما معنى جعل النِّد لله؟

جـ : يقول الله تعالى لا تشركوا بالله شيئاً من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون أنه لا يرزقكم غيره وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول من توحيد الله هو الحق الذي لا شك فيه.

قال ابن عباس الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل.

والأنداد جمع ند: وهو المثل والنظير والشبيه. ومعنى جعل الند لله صرف أنواع العبادة أو شيء منها لغير الله.

س : ما هو الغرض من هذا الباب؟

جـ : الغرض منه النهى عن الشرك الأصغر كالحلف بغير الله والتشريك بين الله و بين خلقه في الألفاظ كلولا الله وفلان وهذا بالله و بك وكاضافة الأشياء لغير الله كلولا الحارس لأتانا السارق ولولا الدواء الفلاني لهلكت ونحو ذلك فكل هذا وما في معناه شرك ينافى كمال التوحيد.

لأن الواو تقتضى مساواة المعطوف للمعطوف عليه والواجب أن تضاف الأمور كلها إلى الله ابتداء و يؤتى بعد ذلك بمرتبة السبب فيقال لولا الله ثم كذا ليعلم أن الأسباب مربوطة بقضاء الله وقدره.

---

(١) سورة البقرة آية (٢٢)

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) رواه الترمذي وحسنه وصححه الحاكم.

س : ما معنى أو وما نوع هذا الشرك وضح ذلك؟ وماالذي يفيده الحديث؟

جـ : أو يحتمل أنها شك من الراوي ويحتمل أنها عاطفة بمعنى الواو فيكون قد كفر وأشرك فإن اعتقد أن للمحلوف به من العظمة مثل ماالله فهو شرك أكبر وإن لم يعتقد ذلك فهو شرك أصغر و يفيد تحريم الحلف بغير الله وأنه شرك.

وقال ابن مسعود لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلى من أن أحلف بغيره صادقاً(١).

س : لماذا إختار بن مسعود الحلف بالله كاذباً على الحلف بغيره صادقاً مع أن الحلف بالله كاذباً كبيرة من الكبائر.

جـ : إختار ذلك لأن الحلف بغير الله شرك والشرك أكبر الكبائر وإن كان أصغر.

وعن حذيفة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان) رواه أبوداوود بسند صحيح.

وجاء عن إبراهيم النخعي (أنه يكره أن يقول أعوذ بالله وبك ويجوز أن يقول بالله ثم بك قال و يقول لولا

---

(١) رواه الطبرانى وابن جرير وغيرهما قال المنذرى ورواته رواة الصحيح.

الله ثم فلان ولا تقولوا لولا الله وفلان) رواه عبدالرزّاق وابن أبي الدنيا.

س : علل لذلك مع التوضيح وماحكم الاستعاذة بغير الله؟

جـ : تعليل ذلك أن المعطوف بالواو في اللغة العربية لمطلق الجمع فلا تقتضي ترتيباً ولا تعقيباً وتسوية المخلوق بالخالق شرك. بخلاف المعطوف بثم فإن المعطوف بها يكون متأخراً عن المعطوف عليه بمهله فلا محذور فيه لكونه صار تابعاً.

والاستعاذة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر وإن كانت فيما يقدر عليه المخلوق فهذا جائز ما لم يكن لفظه موهماً التشريك بين الله وغيره.

وهذا إنما هو في الحي الحاضر الذي له قدرة وسبب في الشيء وأما في حق الأموات الذين لا إحساس لهم بمن يدعوهم ولا قدرة لهم على نفع ولا ضر فلا يجوز التعلق عليهم بشيء ما بوجه من الوجوه. والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٤٣ ـ باب ما جاء
فيمن لم يقنع بالحلف بالله

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هى أن عدم القناعة بالحلف بالله وعدم الرضاء به ينافى كمال التوحيد لأن ذلك إستخفاف بالله وتنقص له.

س : إذكر المقصود بهذا الباب ومتى يجب رضاء المحلوف له بالحلف ومتى لا يجب؟

جـ : المقصود أنه إذا توجهت اليمين على خصمك وهو معروف بالصدق أو ظاهره الخير والعدالة فيحلف فإنه يجب عليك الرضاء بيمينه اعظاماً لله وإجلالاً له.

وأما من عرف منه الفجور والكذب وحلف على ما تيقن كذبه فإنه لا يجب عليك الرضاء بيمينه ولا يدخل تكذيبه في الوعيد.

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تحلفوا بآبائكم من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض ومن لم يرض فليس من الله) رواه بن ماجة بأسناد حسن.

س : ما الذي يفيده هذا الحديث إذكر الشاهد منه للباب؟

جـ : يفيد :

١ ــ تحريم الحلف بالآباء.

٢ ــ وجوب الصدق في اليمين.
٣ ــ وجوب الرضاء على المحلوف له بالله.
٣ ــ وعيد من لم يرض بالحلف بالله.
والشاهد من الحديث للباب قوله ومن لم يرض فليس من الله.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٤٤ ـ باب قول ماشاء الله وشئت

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن التشريك بين الله و بين خلقه في المشيئة من الشرك الأصغر المنافى لكمال التوحيد.

عن قتيلة أن يهودياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إنكم تشركون تقولون ماشاء الله وشئت وتقولون والكعبة فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم (إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت) رواه النسائي وصححه.

وله أيضاً عن ابن عباس أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم ماشاء الله وشئت فقال أجعلتنى لله نداً بل ماشاء الله وحده.

س : من هي قتيلة وما الذي يدل عليه هذا الحديث؟

جـ : قتيلة هي بنت صيفي صحابية مهاجرة و يؤخذ من حديثها:

١ ــ قبول الحق ممن جاء به ولو كان يهودياً.

٢ ــ تحريم قول ما شاء الله وشئت وأنه من الشرك.

٣ ــ أن الذي ينبغي قول ماشاء الله ثم شئت.

٤ ــ النهى عن الحلف بالكعبة وأنه من الشرك.

ولابن ماجة عن الطفيل أخى عائشة لأمها قال: (رأيت كأنى أتيت على نفر من اليهود قلت إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون عزير بن الله قالوا وأنتم لأنتم القوم لولا أنكن تقولون ماشاء الله وشاء محمد. ثم مررت بنفر من النصارى فقلت أنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله قالوا وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون ماشاء الله وشاء محمد. فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته قال هل أخبرت بها أحداً قلت نعم. قال فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم وإنكم قلتم كلمة كان يمنعنى كذا وكذا أن أنهاكم عنها فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ماشاء الله وحده) ورواه أحمد والنسائى والطبرانى.

س : من هو الطفيل وما رأيك في رؤياه هذه وما الذي يستفاد منها وما معنى قوله إنكم لأنتم القوم وما المقصود بقوله إنكم

تقولون كلمة كان يمنعنى كذا وكذا أن أنهاكم عنها وما معنى نفر.؟

جـ : الطفيل هو أخو عائشة أم المؤمنين لأمها صحابى جليل. وهذه الرؤيا حق حيث أقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بمقتضاها فنهاهم أن يقولوا ما شاء الله وشاء محمد وأمرهم أن يقولوا ماشاء الله وحده.

ويستفاد من هذا الحديث: أن الرؤيا الصالحه من أقسام الوحى وأنها قد تكون سببا لشرع بعض الأحكام.

ومعنى قوله إنكم لأنتم القوم: أي إنكم أنتم الكاملون لولا أنكم تشركون. والنفر: الجماعة.

والمقصود بقوله: إنكم تقولون كلمة كان يمنعنى كذا وكذا أن أنهاكم عنها كناية عن شيء لم يذكر وفي بعض الروايات أنه كان يمنعه الحياء منهم وهذا قبل أن يؤمر بإنكارها فلما جاء الأمر الإلاهى بالرؤيا الصالحة أنكرها ونهاهم عنها نهياً بليغاً ولم يستح من ذلك.

س : ما الفرق بين قول ماشاء الله ثم شاء فلان و بين قول ماشاء الله وحده؟

جـ : الفرق بينهما أن قول ماشاء الله وحده أكمل في الاخلاص وأبعد عن الشرك لأن فيه تصريح بالتوحيد المنافى للشرك من كل وجه.

س : ما معنى حديث بن عباس المتقدم أن رجلاً قال للنبي صلى

الله عليه وسلم ماشاء الله وشئت فقال أجعلتني لله نداً ماشاء الله وحده. وما الذي يستفاد منه؟

جـ : المعنى ما ينبغي أن تسوينى فى الله بالمشيئة.

ويستفاد منه: أن هذا شرك لوجود التسوية في العطف بالواو وأن من سوى العبد بالله فقد جعله شريكاً لله.

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

٤٥ ـ باب من سب الدهر فقد آذى الله

وقول الله تعالى : **«وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر»** سورة الجاثية آية (٢٤).

س : إشرح هذه الآية و بين مناسبتها لهذا الباب؟

جـ : يخبر الله تعالى عن دهرية الكفار ومن وافقهم من مشركى العرب في إنكارهم المعاد أنهم يقولون ما حياة إلا حياتنا الدنيا التي نحن فيها ولا حياة سواها «نموت ونحيا» أي يموت قوم و يعيش آخرون وما ثم معاد ولا قيامة وما يفنينا إلا مرور الليالي والأيام وطول العمر إنكاراً منهم أي يكون لهم رب يفنيهم ويهلكهم.

ومناسبة الآية للباب: أن الله ذم فيها من نسب الاهلاك إلى الدهر.

في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى(يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار) وفي رواية (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر) متفق عليه.

س : إذكر معنى هذا الحديث و بين مناسبته للباب وما حكم سب الدهر مع التعليل؟

جـ : معناه أنَّ العرب في جاهليتها إذا أصابهم شدة أو بلى أو نكبة جعلوا يسبون الدهر و يقولون ياخيبة الدهر فيسندون إليه تلك الأفعال وإنما فاعلها هو الله تعالى فكان مرجع سبها إليه لأنه هو المتصرف فيها كما قال: **(أقلب الليل والنهار)** وتقليبه تصرفه تعالى فيه بما يحبه الناس و يكرهونه.

وقوله **(فإن الله هو الدهر)** فسر هذه الكلمة بالكلمة الأخرى وهي قوله **(وأنا الدهر أقلب الليل والنهار)** يعنى أنما يجرى فيه من خير وشر بإرادة الله تعالى وتدبيره وعلمه وحكمته لا شريك له في ذلك.

فسب الدهر محرم لأنه مسبة لله وأذية له لقوله: **(يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر).**

فساب الدهر بين أمرين أما مسبة الله أو الشرك به فإن إعتقد أن الدهر فاعل مع الله فهو مشرك.

وإن إعتقد أن الله وحده هو الفاعل لذلك وهو يسب من فعله فقد سب الله تعالى.

ومناسبة الحديث للباب: أن من أضاف إلى الدهر فعلا من الأفعال أو أمراً من الأمور فقد آذى الله تعالى ولا يضر الله شيئاً.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٤٦ ـ باب التسمي بقاضى القضاه ونحوه

س : لماذا أتى المؤلف بهذا الباب وما مناسبته لكتاب التوحيد؟

جـ : أتى المؤلف بهذا الباب إشارة إلى أن التسمى بقاضى القضاة ونحوه مثل التسمى بملك الأملاك في المعنى المنهى عنه في هذا الباب.

ومناسبته لكتاب التوحيد: أن التسمي بهذا الاسم ونحوه معصية وأن من إتصف به فقد أتى بما ينافي كمال التوحيد.

في الصحيح عن أبي هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (إن أخنع إسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك لا مالك إلا الله) قال سفيان مثل شاهان شاه وفي رواية أغيض رجل على الله وأخبثه.

س : بين معاني الكلمات الآتية: أخنع، وأغيض، من هو سفيان، وما المقصود بقوله مثل شاهان شاه، إشرح الحديث؟

جـ : أخنع: يعنى أوضع، أغيض من الغيض وهو مثل الغضب والبغض فيكون بغيضاً إلى الله مغضوباً عليه.

وسفيان هو ابن عيينه، وشاهان شاه هو عند العجم في لغتهم عبارة عن ملك الأملاك، ومراد سفيان أن الحديث متناول لهذا وما في معناه بأي لغة كان ففيه التحذير من كل ما فيه تعاظم.

فقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن أبغض الرجال إلى الله يوم القيامة وأخبثهم وأوضعهم وأحقرهم من تعاظم في نفسه وتسمى بما لا يليق به.

س : لماذا نهي عن التسمى بقاضى القضاه وملك الملوك وحاكم الحكام ونحوهم؟

جـ : نهي عن ذلك لأن هذا الإسم والوصف لا يصلح إلا لله.

س : ما الذي يستفاد من هذا الباب؟

جـ : تحريم التسمى بقاضى القضاة وملك الأملاك ونحوهما والوعيد الشديد على من تسمى بذلك.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٤٧ ـ باب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك

عن أبي شريح أنه كان يكنى أبا الحكم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله هو الحكم وإليه الحكم فقال إن قومي إذا إختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين فقال ما أحسن هذا فما لك من الولد قلت شريح ومسلم وعبدالله قال فمن أكبرهم قلت شريح قال فأنت أبو شريح) رواه أبوداود وغيره.

س : ما هي الكنية؟

جـ : الكنية ما صدرت بأب أو أم.

س : ما معنى قوله أن الله هو الحكم وإليه الحكم؟

جـ : معنى الحكم هو الذي إذا حكم لا يرد حكمه وهذه الصفة لا تليق بغير الله تعالى، وإليه الحكم أي الفصل بين العباد في الدنيا والآخرة.

س : ما معنى قوله ما أحسن هذا؟

جـ : أي ما أحسن الحكم والاصلاح بين الناس.

س : ما الذي يؤخذ من قوله فأنت أبو شريح؟

جـ : يؤخذ منه تقديم الأكبر من الأبناء للكنيه.

س : ما مناسبة حديث أبي شريح للباب؟

ج : هي أن التسمى بشيء من أسماء الله والتكني بها مما ينافى كمال التوحيد لأن فيه مشابهة لأسماء الله مثل الحكم.
والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٤٨ ـ باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول (أي فهو كافر)

س : ما علاقة هذا الباب بكتاب التوحيد؟

ج : هي أن السخرية والتهكم والإستهزاء بالاسلام والمسلمين كفر ينافي التوحيد.

قال تعالى «**ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون. لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم**» سورة التوبة آية (٦٥)

س : إشرح هذه الآية واذكر ما يستفاد منها؟

ج : يقول الله تعالى: لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم إنك لو سألت أولئك المنافقين الذين تكلموا في حقك وفي حق أصحابك بما لا يليق من الاستهزاء والسخرية ليقولن لك يا محمد معتذرين إنما كنا نخوض ونلعب ونتحدث حديث الركب لنقطع به الطريق ولم نقصد الاستهزاء ولكن أخبرهم أن معذرتهم لا تغني عنهم من عذاب الله شيئاً وأنهم

بهذا التهكم والاستهزاء قد كفروا بعد إيمانهم.

ويستفاد من الآية: تحريم الاستهزاء بالدين وأهله وأنه كفر.

عن ابن عمر ومحمد ابن كعب وزيد بن اسلم وقتاده دخل حديث بعضهم في بعض (أنه قال رجل في غزوة تبوك ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه القراء فقال له عوف بن مالك كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجد القرآن قد سبقه فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد إرتحل وركب ناقته فقال يارسول الله إنما كنا نخوضِ ونتحدث حديث الركب نقطع به عنا الطريق قال بن عمر كأني أنظر إليه متعلقاً بنسعة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الحجارة تنكب رجليه وهو يقول إنما كنا نخوض ونلعب فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم «أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم» ما يلتفت إليه وما يزيده عليه)

س: ما معنى قول المؤلف دخل حديث بعضهم في بعض؟

جـ: يعنى رواة الحديث أي أنه مجموع من رواياتهم.

س : ما معنى قول المنافقين ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسناً ولا أجبن عند اللقاء؟ ومن يقصدون بهذا الكلام؟

جـ : معناه أن هؤلاء الذين يقرأون القرآن أكثر رغبة في الأكل وأكذب من ينطق وأكثر الناس جبناً وأخوفهم عند لقاء العدو يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وقد كذبوا في ذلك فرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أقل الناس أكلاً وأصدقهم حديثاً وأشجع من كافح وناضل في سبيل الله، والمنافقون بالعكس، كما وصفهم الله بذلك.

س : هل إخبار عوف بن مالك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما قاله المنافقون من النميمة أو من النصيحة؟ وما الفرق بينهما؟

جـ : ليس من النميمة بل من النصيحة، والفرق بينهما أن النميمة تكون على جهة الافساد والنصيحة تكون على جهة الاصلاح.

س : ما المقصود بنسعة ناقة رسول الله؟

جـ : هو سير يجعل زماماً للبعير وقيل هو ما تشد به الرحال.

س : ما معنى قوله مايلتفت إليه وما يزيده عليه؟

جـ : المعنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يلتفت إلى المنافق ولم يقبل عذره لكذبه ولم يزده على قوله **«أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون»**.

س : إذكر ما يستفاد من حديث الباب المتقدم؟

جـ : يستفاد منه :

١ ــ أن الانسان قد يكفر بكلمة يتكلم بها أو عمل يعمله أو إعتقاد يعتقده.

٢ ــ الخوف من النفاق الأكبر.

٣ ــ جواز وصف الرجل بالنفاق إذا ظهر منه ما يدل عليه.

٤ ــ أن الإستهزاء بآيات الله ورسوله كفر.

٥ ــ أن الانسان إذا فعل الكفر ولم يعلم أنه كفر لا يعذر بذلك بل يكفر وأن السابَّ كافر بطريق الأ ولى.

والله أعلم وصلى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

٤٩ ـ باب قول الله تعالى :
«ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى»(١)

س : إشرح هذه الآية و بين مناسبتها لكتاب التوحيد؟

جـ : يخبر الله تعالى أن الانسان الجحود لنعم ربه في حال الضر يهرع إلى الله و ينيب إليه وإذا أنعم الله عليه بالصحة وسعة الرزق ينكر ذلك و يقول إنما نلت هذه النعم بمجهودي وعملى واستحقاقي.

ومناسبتة الآية لكتاب التوحيد: أن تقييد نعم الله بشكره والثناء عليه بها من كمال التوحيد وأن إنكار النعم وجحودها من الكفر الذي ينافى كمال التوحيد.

عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن ثلاثة من بنى إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى فأراد الله أن يبتليهم ... الحديث)

متفق عليه.

س : وضح معاني الكلمات الآتية: أبرص، أقرع، يبتليهم، قذرني الناس، ناقة عشراء، فأنتج هذان، وولد هذا، أتبلغ به في سفرى، كابرا عن كابر، فصيرك الله إلى ما كنت، انقطعت بي الحبال، لا أجهدك؟

---

(١) سورة فصلت آية (٥٠)

جـ : أبرص: هو من به داء البرص، أقرع: هو من به داء القرع وهو داء يصيب الصبيان في رؤسهم ثم ينتهي بزوال الشعر كله أو بعضه، يبتليهم: يختبرهم بنعمته. قذرني الناس: عدوني قذراً وسخاً فكرهوني. الناقة العشراء: هي الحامل التي أتى على حملها عشرة أشهر. فأنتج هذان: أي تولى صاحب الناقة والبقرة نتاجهما. ولَّد هذا: تولى صاحب الشاة ولادتها وإعتنا بها وحفظها. انقطعت بي الحبال: توقفت عني أسباب الرزق.

أتبلغ به في سفري: أي ما يبلغني أهلي من الزاد.

كابراً عن كابر: وارثاً عن وارث وقيل شريفاً كبيراً عن شريف كبير.

فصيرك الله إلى ما كنت: أي ردك إلى ما كنت عليه سابقاً من البرص أو القرع والفقر.

لا أجهدك : لا أشق عليك في رد شيء تأخذه أو تطلبه من مالي في سبيل الله عز وجل.

س : ما الذي يستفاد من حديث أبي هريرة في قصة الأبرص والأقرع والأعمى، و بين مناسبته للباب؟

جـ : يستفاد منه :

١ ــ أن من جحد نعم الله ولم يعترف بها ونسبها إلى غيره فقد تعرض لسخط الله وأليم عذابه.

٢ ــ أن من إعترف بنعم الله ونسبها إليه وأدى حق الله فيها من زكاة وغيرها أنه قد إستحق رضى الله وثوابه

ومناسبته للباب: أن فيه وعيد لمن أنكر نعم الله وأضافها إلى غيره.

س : ما معنى قوله تعالى : **«قال إنما أوتيته على علم عندى».**

جـ : المعنى أن الله تعالى لما أنعم على قارون بالأموال الكثيرة أنكر أن تكون من عند الله وزعم أنه أنما نالها على علم منه بوجوه المكاسب، وقيل على علم من الله أنه مستحق لذلك وقد كذب. وانما هو مجرد فضل من الله واحسان ونعمة أنعم بها عليه ليختبره أيطيع أم يعصى وهو الحكيم العليم.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٥٠ ـ باب قول الله تعالى: «فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون»(١)

س : إشرح هذه الآية و بين مناسبتها لكتاب التوحيد.

جـ : يخبر الله تعالى عن الأ بو ين آدم وحواء أنهما لما رزقهما ولداً صالحاً أي بشراً سو ياً كما سألاه لم يؤديا شكر هذه النعمة على الوجه المرضى كما وعدا بذلك بل أشركا في طاعة الله حيث عبَّدا ولدهما لغير الله فسمياه عبدالحارث. ثم نزه نفسه عن شرك المشركين به في عبادته وطاعته.

---

(١) سورة الأعراف آية (١٩٠)

ومناسبة الآية لكتاب التوحيد: أنها دلت على أن تعبيد الأولاد لغير الله شرك ينافي التوحيد.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لما تغشاها آدم حملت فأتاهما إبليس فقال إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعانِّي أو لأجعلن له قرنى أيِّل فيخرج من بطنك فيشقه ولأفعلن يخوفهما سمياه عبدالحارث فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتاً ثم حملت فأتاهما فقال مثل قوله فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتاً ثم حملت فأتاهما فذكر لهما فأدركهما حب الولد فسمياه عبدالحارث فذلك قوله «جعلا له شركاء فيما آتاهما» رواه ابن أبي حاتم. وله بسند صحيح عن قتادة قال: شركاء في طاعته ولم يكن في عبادته.

وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله «لئن آتيتنا صالحاً» قال: أشفقا أن لا يكون إنساناً وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما.

س: بين معاني الكلمات الآتية: أيِّل، الحارث، أدركهما، أشفقا.

جـ: الأيِّل: ذكر الأوعال، والحارث: إبليس، أدركهما: غلب عليهما، أشفقا: خافا.

س: ما الفرق بين الشرك في الطاعة والشرك في العبادة؟

جـ: الفرق بينهما أن الشرك في الطاعة يكون بمجرد التسمية فقط

ولا يقصد تعبيده لغير الله وهو معنى قوله «جعلا له شركاء» كما قال قتاده شركاء في طاعته ولم يكن في عبادته.

وأما الشرك في العباده فهو أن يقصد تعبيده لغير الله وهو الذي أراده إبليس لعنه الله من الأ بو ين.

قال بن حزم إتفقوا على تحريم كل إسم معبَّد لغير الله كعبد عمر وعبد الكعبه وما أشبه ذلك حاشا عبدالمطلب.

س : إشرح قول بن حزم هذا ولماذا استثنى عبدالمطلب من العموم؟

جـ : حكى أبو محمد بن حزم عالم الأندلس إتفاق العلماء على تحريم ما عبّد لغير الله لأنه شرك في الربوبية والإلاهية لأن الخلق كلهم ملك لله وعبيد له وهو ربهم ومعبودهم الذي لا يستحق العبادة غيره.

واستثنى عبدالمطلب من العموم لأن أصله من عبودية الرق وعبدالمطلب هو جد النبي صلى الله عليه وسلم لأ بيه واسمه شيبه بن هاشم بن عبدمناف. وسبب تسميته عبدالمطلب أن أهل مكه لما رأوه مع عمه المطلب حين قدم به من المدينة وكان قد نشأبها ورأو لونه متغيراً بسبب السفر والشمس ظنوه عبداً للمطلب فسموه بذلك ولهذا استثني من العموم.

س : ما هو المقصود من هذا الباب؟

جـ : المقصود منه أن من أنعم الله عليهم بالأ ولاد وكمل الله عليهم النعمة بهم بأن جعلهم صالحين في أبدانهم وتمام ذلك

أن يصلحوا في دينهم فعليهم أن يشكروا الله على إنعامه وأن لا يعبدوا أولادهم لغير الله أو يضيفوا النعم لغيره فإن ذلك كفر للنعم مناف للتوحيد.

تنبيه :

ما ورد من أن المقصود بقوله تعالى: «**جعلا له شركاء فيما آتاهما**» آدم وحواء هو قول جمهور المفسرين و ورد فيه الحديث الذي رواه الامام أحمد عن الحسن البصرى عن سمرة قال بن كثير وهو معلول من ثلاثة أوجه ذكرها في تفسيره جزء ٢ ص ٢٧٤ وفيه أثر عن ابن عباس رواه ابن ابي حاتم وتقدم. قال ابن كثير وكأنه والله أعلم أصله مأخوذ من أهل الكتاب.

والذي عليه المحققون من المفسرين وفي مقدمتهم الحسن البصرى التابعى الجليل ثم الامام بن كثير في تفسيره أن المقصود بقوله تعالى «جعلا له شركاء فيما آتاهما» المشركون من ذريتهما روى جرير بسنده عن الحسن قال كان هذا في بعض أهل الملل ولم يكن بآدم. وعن قتادة قال: كان الحسن يقول هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولاداً فهودوا ونصروا، قال بن كثير: وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضى الله عنه أنه فسر الآية بذلك وهو من أحسن التفاسير وأولى ما حملت عليه الآية. والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقال بن جزي في تفسيره وهذا القول أصح لثلاثة أوجه:

١ ــ أحدها أنه يدل على أن الذين أشركوا هم أولاد آدم وذريته لقوله تعالى **«فتعالى الله عما يشركون»**.

٢ ــ الثاني أنه يقتضي براءة آدم وزوجه من قليل الشرك وكثيره وذلك هو حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٣ ــ الثالث أن ما ذكروا من قصة آدم وتسمية الولد عبدالحارث يفتقر إلى نقل بسند صحيح وهو غير موجود في تلك القصة(١).

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

(١) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل جزء ٢ ص ٥٦

٥١ ـ باب قول الله تعالى :
«ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون»(١)

س : اشرح هذه الآية و بين مناسبتها لكتاب التوحيد؟

جـ : أخبر الله سبحانه وتعالى أن له أسماء وأنها حسنى أي قد بلغت الغاية في الحسن فلا أحسن منها ولا أكمل وأمرنا أن ندعوه بها أي نثني عليه ونسأله بها. وأمرنا أن نترك من عارض من الجاهلين الملحدين وأن لا نعدل بأسمائه وحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت أو أن نُدْخِل فيها ما ليس منها.

ثم توعد الملحدين في أسمائه بأنه سيجازيهم في الآخرة و يعذبهم بما عملوا.

ومناسبة الآية لكتاب التوحيد: أن الإلحاد في أسماء الله ونفيها وتعطيلها ينافى التوحيد والايمان.

س : بين مقصود المؤلف بهذا الباب؟

جـ : مقصوده الرد على من يتوسل بالأموات وأن المشروع هو التوسل بأسماء الله وصفاته والأعمال الصالحة.

س : ما هو الإلحاد وما معنى الإلحاد في أسماء الله وأذكر أنواعه مع التمثيل لها؟

---

(١) سورة الأعراف آية (١٨٠)

جـ : الإلحاد هو العدول عن القصد والميل والإنحراف ومنه اللحد في القبر لانحرافه إلى جهة القبلة.

ومعنى الالحاد في أسماء الله العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت وهو أنواع:

١ ــ تسمية الأصنام بها كما يفعله المشركون حيث سموا اللات من الإله والعزى من العزيز ومناة من المنّان.

٢ ــ تسميته تعالى بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له أباً.

٣ ــ وصفه تعالى بالنقائص كقول اليهود إن الله فقير. وقولهم إنه استراح، وقولهم يد الله مغلوله.

٤ ــ تعطيل الأسماء الحسنى عن معانيها وجحد حقائقها كقول من يقول من الجهمية في أسماء الله أنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معاني فيقولون في السميع البصير مثلاً سميع بلا سمع بصير بلا بصر ونحو ذلك تعالى الله عن قولهم.

٥ ــ تشبيه صفاته تعالى بصفات خلقه كما يفعله المشبهه فيقولون له وجه كوجهى و يد كيدي تعالى الله عن قول الملحدين علواً كبيراً.

س : إذكر مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته.

جـ : مذهبهم في ذلك الايمان بأسماء الله وصفاته التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسوله وإثباتها على ما يليق بجلال الله وعظمته إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل كما قال تعالى:

«ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» سورة الشورى آية (١١).

س : ما مثال الأسماء الحسنى؟

جـ : الرحمن الرحيم، السميع البصير، العزيز الحكيم، الحليم العظيم، العليُّ الكبير، الحي القيوم.

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن لله تسعة وتسعين إسماً من أحصاها دخل الجنة) رواه البخارى ومسلم.

س : ما معنى إحصائها؟ وهل هي منحصرة في هذا العدد مع ذكر الدليل؟

جـ : لإحصائها ثلاث مراتب :

١ ــ إحصاء ألفاظها وعددها.

٢ ــ فهم معانيها ومدلولها.

٣ ــ دعاء الله بها دعاء عبادة وثناء ودعاء مسألة وطلب.

وهي غير منحصرة في هذا العدد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم أسألك اللهم بكل إسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقلك أو إستأثرت به في علم الغيب عندك(١) فجعل أسماءه ثلاثة أقسام: قسم سما به نفسه فأظهره لمن شاء من خلقه، وقسم أنزل به كتابه وتَعرَّف به إلى عباده، وقسم إستأثر به في علم غيبه فلم يطلع عليه أحداً من خلقه.

---

(١) رواه الامام أحمد وأبو حاتم وابن حبان في صحيحه.

س : ما كيفية سؤال الله بأسمائه الحسنى؟

جـ : يسأل لكل مطلوب بالاسم المقتضى لذلك المطلوب المناسب لحصوله. فمن سأل الله العلم سأله باسمه العليم، ومن سأله الرزق سأله باسمه الرزَّاق، تقول ياعليم علمني، يارزَّاق إرزقني، يارحمن ارحمني، وهكذا بقية الأسماء الحسنى.

س : كم أركان الايمان بالأسماء الحسنى وما هي؟

جـ : ثلاثة : الايمان بالاسم وبما دل عليه من المعنى وبما تعلق به من الآثار فنؤمن بأنه عليم ذو علمٌ عظيم يعلم كل شيء، رحيم ذو رحمة اتصف بها ورحمته وسعت كل شيء، قدير ذو قدرة عظيمة و يقدر على كل شيء، وهكذا بقية الأسماء الحسنى والصفات العليا لربنا تبارك وتعالى.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٥٢ ـ باب لا يقال السلام على الله من عباده

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن إسم السلام لا يصلح إلا لله فمن سمى به غير الله فقد أتى بما يناقض التوحيد و ينافيه.

في الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه قال:

كنا إذا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة قلنا السلام على الله من عباده السلام على فلان وفلان فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام) رواه البخاري ومسلم.

س : إشرح هذا الحديث مبيناً معنى السلام المطلوب عند التحية في قول المسلّم السلام عليكم؟

جـ : كان الصحابة رضى الله عنهم في أول الإسلام يقولون في الصلاة قبل أن يفرض عليهم التشهد السلام على الله من عباده السلام على جبريل وميكائيل فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك لأن السلام دعاء بالسلامة والله تعالى هو المدعو وهو السلام أي السالم من كل عيب ونقص وعن مماثلة أحد من خلقه.

وهو المسلّم لعباده من الآفات والبليات فالعباد لن يبلغوا ضره فيضروه ولن يبلغوا نفعه فينفعوه بل هم الفقراء إليه المحتاجون إليه في جميع أحوالهم وهو الغنى الحميد.

ومعنى السلام المطلوب عند التحية اسم من أسماء الله وطلب السلامة منه فمعنى السلام عليكم أي نزلت سلامة الله عليكم وحلت بكم.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٥٣ ـ باب قول اللهم إغفر لي إن شئت

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن تعليق الدعاء بالمشيئة مما ينافى كمال التوحيد لأنه سوء أدب مع الله حيث أنه يوهم دعوى الاستغناء عن مغفرة الله.

في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقل أحدكم اللهم إغفر لي إن شئت اللهم إرحمني إن شئت ليعزم المسألة فإن الله لا مكره له) ولمسلم (وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه).

س : ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ليعزم المسألة؟

جـ : أي ليجزم في مسألته وليحقق رغبته.

س : ما فائدة قوله صلى الله عليه وسلم فإن الله لا مكره له؟

جـ : إظهار لعدم فائدة تقييد الاستغفار والرحمة بالمشيئة فإن الله لا يضطره دعاء ولا غيره إلى فعل شيء بل يفعل مايريد بخلاف المخلوق فإنه قد يعطى وهو كاره.

س : ما المقصود من قوله وليعظم الرغبة؟

جـ : أي ليلح في سؤاله لربه حاجته فإنه يعطى العظائم كرما وجوداً وإحساناً.

س : ما معنى قوله (فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه).

جـ : أي ليس شيء عنده بعظيم لكمال غناه وإن عظم في نفس المخلوق.

س : لماذا نهى عن تعليق الدعاء بالمشيئة مع أن الأمور كلها لا تكون إلا بمشيئة الله؟

جـ : لأن الدعاء عبودية لله ولا تتم إلا بالطلب الجازم الذي لا تردد فيه.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٥٤ ـ باب لا يقول عبدي وأمتي

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن إطلاق هاتين الكلمتين على غير الله مما ينافي كمال التوحيد لما فيهما من التشريك في اللفظ بين الخالق والمخلوق.

في الصحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يقل أحدكم أطعم ربك وضىء ربك وليقل سيدى ومولاي ولا يقل أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاي وفتاتي وغلامي)

رواه البخارى ومسلم.

س : إشرح هذا الحديث واذكر ما يستفاد منه؟

جـ : نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الألفاظ تحقيقاً للتوحيد وسداً لوسائل الشرك لأن الله تعالى هو رب العباد

جميعهم فإذا أطلق على غيره شاركه في الاسم فنهى عن ذلك تعظيماً لله تعالى وأرشد صلى الله عليه وسلم إلى ما يقوم مقام هذه الألفاظ وهو قول سيدي ومولاي لأن مرجع السياده إلى معنى الرئاسة والمولى من ولاية الأمر وكذلك نهى عن قول عبدي وأمتي لأن العبيد عبيد الله والاءماء إماء الله كما قال تعالى: **«إن كل من في السمٰوات والأرض إلا آت الرحمن عبداً»** سورة مريم آية (٩٣)

ما يستفاد من هذا الحديث :

١ ــ النهى عن قول عبدي وأمتي.

٢ ــ لا يقول العبد ربى لا يقال له أطعم ربك.

٣ ــ أن السيد يقول فتاى وفتاتي وغلامي.

٤ ــ أن العبد يقول سيدي ومولاي.

٥ ــ أن المقصود من ذلك تحقيق التوحيد والبعد عن الشرك.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٥٥ ـ باب لا يرد من سأل الله

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن رد من سأل بالله مما ينافى كمال التوحيد لأن رده دليل على عدم إعظام الله تعالى.

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سأل بالله فأعطوه ومن إستعاذ بالله فأعيذوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافئتموه) رواه أبو داوود والنسائي بسند صحيح.

س : ما المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم: **(من سأل بالله فأعطوه)؟**

جـ : أي إذا قال أسألك بالله أو بوجه الله فأعطوه ما سأل ما لم يسأل حراماً تعظيماً لله.

س : ما معنى قوله: **(ومن إستعاذ بالله فأعيذوه)؟**

جـ : أي من إستجار بالله فأجيروه فإذا قال أعوذ بالله من شرك أو من شر فلان فادفعوا الشر عنه.

س : ما المراد بقوله: **(ومن دعاكم فأجيبوه)؟**

جـ : أي من دعاكم إلى طعام ونحوه فأجيبوا دعوته وهذا من حقوق المسلمين بعضهم على بعض وهو من أسباب الألفة والمحبة بين المسلمين.

س : ما معنى قوله: **(ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه)**؟

جـ : أي من أحسن إليكم فجازوه على إحسانه والمكافأة على المعروف من المروءة التي يحبها الله ورسوله.

س : لماذ أمر بمكافأة المعروف؟

جـ : ليخلص القلب من إحسان الخلق لأنك إذا لم تكافىء من أحسن إليك بقى في قلبك له نوع عبودية فشرع قطع ذلك بالمكافأة.

س : ما المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم: **(فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له)**؟

جـ : أي إذا لم تقدروا على مكافأة من أحسن إليكم فادعوا له. أرشدهم صلى الله عليه وسلم إلى أن الدعاء فى حق من لم يجد المكافأة مكافأة للمعروف فقد قال صلى الله عليه وسلم: **(من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء)**(١)

س : ما معنى قوله: **(حتى تروا أنكم قد كافأتموه)**؟

جـ : أي حتى تظنوا أو تعلموا أنكم قد قمتم بمكافأته.

س : ما هو الشاهد من حديث بن عمر المتقدم للباب؟ وما الذي يستفاد منه؟

جـ : قوله: **(ومن سألكم بالله فأعطوه)**

و يستفاد منه:

١ ــ وجوب إعاذة من إستعاذ بالله.

---

(١) رواه الترمذي والنسائي و بن حبان في صحيحه عن أسامه بن زيد ورمز السيوطي لصحته.

٢ ــ وجوب إعطاء من سأل بالله ما لم يسأل حراماً أو مكروهاً.

٣ ــ الحث على إجابة الدعوة.

٤ ــ الترغيب في المكافأة على المعروف.

٥ ــ ان الدعاء مكافأة لمن لم يقدر إلا عليه.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٥٦ ـ باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن السؤال بوجه الله غير الجنة معصية ينافى كمال التوحيد حيث نهى عنه ولعن فاعله.

عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة) رواه أبوداوود.

س : إشرح هذا الحديث وإذكر ما يستفاد منه؟

جـ : هذا الحديث خطاب للسائل وأن عليه أن يحترم أسماء الله وصفاته وأن لا يسأل شيئاً من المطالب الدنيوية بوجه الله بل لا يسأل بوجهه إلا أهم المطالب وأعظم المقاصد وهي الجنة بما فيها من النعيم المقيم ورضى الرب والنظر إلى وجهه الكريم والتلذذ بخطابه فهذا المطلب الأسنى هو الذي يسأل بوجه الله وأما المطالب الدنيوية والأمور الدينية وإن كان العبد لا يسألها الا من ربه فإنه لا يسألها بوجه الله فقد جاء

الوعيد على ذلك ففي الحديث: **(ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله فمنع سائله ما لم يسأل هجراً)**[1]

و يستفاد من الحديث:

١ ــ أنه لا يسأل بوجه الله إلا أهم المطالب وهي الجنة.

٢ ــ إثبات صفة الوجه لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٥٧ ـ باب ما جاء في اللو

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن من قال لو معارضاً بها أقدار الرب تعالى كالبلايا والمصائب إذا جرى بها القدر فإن هذا مما ينافى كمال التوحيد.

س : وضح حكم إستعمال كلمة لو مع التمثيل؟

جـ : هو على قسمين مذموم ومحمود فإن إستعملت على أمر ماض وحمل عليها الضجر والحزن وضعف الايمان بالقضاء والقدر كان مذموماً لما في ذلك من الاشعار بعدم الصبر والأسف على ما فات مما لم يمكن إستدراكه.

وإن إستعملت على أمر مستقبل وحمل عليها الرغبة في الخير والارشاد والتعليم كان محموداً.

---

(١) رواه الطبراني في الكبير عن أبي موسى ورمز السيوطي لحسنه.

مثال الجائز: قوله صلى الله عليه وسلم: **(لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء)** أخرجه مالك وأحمد والنسائي وصححه بن خزيمه.

ومثال المذموم: قوله تعالى إخباراً عن المنافقين **«يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا»** وقول الله تعالى: **«الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا»** سورة آل عمران آية (١٦٨).

س : إشرح هذه الآية **«الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا»** وفي من نزلت؟

جـ : يقول تعالى إخباراً عن المنافقين الذين قالوا لإخوانهم ممن قتلوا في غزوة أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سمعوا مشورتنا عليهم بالقعود وعدم الخروج إلى الجهاد ما قتلوا مع من قتل.

نزلت هذه الآية في عبدالله بن أبي بن سلول رأس المنافقين وأصحابه الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد.

قال تعالى: **«يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا»** سورة آل عمران آية (١٥٤).

س : من الذي قال هذا الكلام، ومتى، ولماذا، إذكر مناسبة الآيتين للباب؟

جـ : قاله بعض المنافقين يوم غزوة أحد لجزعهم وخوفهم من ذلك اليوم.

ومناسبة الآيتين للباب: أن الله ذم فيهما المنافقين على معارضة القدر بلو.

في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إحرص على ما ينفعك وإستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل قدَّر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان) رواه مسلم في صحيحه.

س: إشرح هذا الحديث وإذكر ما يستفاد منه؟

جـ: يرشد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الحرص على ما ينفع مع الاستعانة بالله والحرص والجد والاجتهاد. والمراد حرص الانسان على فعل الأسباب التي تنفعه في دنياه وأخراه مما شرعه الله لعباده وأمرهم به و يكون في حال فعله للسبب مستعيناً بالله وحده معتمداً عليه في ذلك. ثم نهاه عن العجز وهو ترك العمل والركون إلى الكسل وتمني الخير مع عدم القيام بأسبابه وأرشده إذا أصابه ما يكره أن يُسَلِّم للقضاء والقدر و يرضى ويحتسب الثواب عليه. ونهاه عن استعمال لو وأخبر أنها تفتح عمل الشيطان لما فيها من التأسي على ما فات والتحسر ومعارضة القدر.

و يستفاد من الحديث:

١ ــ الأمر بالحرص على ما ينفع مع الاستعانة بالله.

٢ ــ النهى عن ضد ذلك وهو العجز.

٣ ــ النهى عن قول لو إذا أصابك شيء لأنها تفتح عمل الشيطان.

٤ ــ الارشاد إلى الكلام الحسن وهو قول قدَّر الله وما شاء فعل.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٥٨ ـ باب النهى عن سب الريح

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن الريح فى تدبير مدبر وهو الله تعالى فسبها إعتراض عليه فهو قادح في التوحيد.

عن أبي بن كعب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير مافيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به) صححه الترمذي.

س : إشرح هذا الحديث واذكر ما يستفاد منه؟

جـ : ينهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سب الريح لأنها انما تهب عن إيجاد الله تعالى وخلقه لها وأمره فمسبتها مسبة للفاعل الحقيقي وهو الله سبحانه و يقول عليه الصلاة والسلام حينما ترون ما تكرهون من الريح إذا هبت من

شدة أو برودة أو حرارة فارجعوا إلى ربكم بالتوحيد والدعاء فأرشد صلى الله عليه وسلم أمته إلى ما فيه أدب مع الله وخضوع وتسليم لأمره وما ينفعهم من الدعاء الصالح عند هبوب الريح وهو سؤاله تعالى خيرها وخير مافيها والاستعاذة من شرها وشر مافيها، فتضمن هذا الدعاء عبودية الله وطاعته وطاعة رسوله واستدفاع الشرور به والتعرض لفضله ونعمته.

و يستفاد من الحديث :

١ ــ النهي عن سب الريح.

٢ ــ الارشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الانسان ما يكره عند هبوب الريح.

٣ ــ الارشاد إلى أنها مأمورة مدبرة.

٤ ــ أنها قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٥٩ ـ باب قول الله تعالى :
«يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية»(١)
وقوله: «الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء»(٢)

س : ما المقصود بالذين يظنون بالله غير الحق وما هو الظن الذي ظنوه به، وما المقصود بظن السوء ولماذا كان ظن سوء؟

جـ : هم المنافقون وهذا الظن هو أنهم ظنوا أن الله سبحانه لا ينصر رسوله وأن أمره سيضمحل و يذهب و يتلاشى وأن ما أصابهم لم يكن بقدر الله وحكمته. ففسر هذا الظن بإنكار الحكمة وإنكار القدر وإنكار أن يتم الله أمر رسوله وأن يظهره على الدين كله.

وهذا هو ظن السوء الذي ظنه المنافقون والمشركون وإنما كان ظن سوء لأنه ظن غير ما يليق بالله سبحانه وما يليق بحكمته وحمده و وعده الصادق.

س : ما هو الطريق إلى السلامة من ظن السوء بالله الذي وقع فيه أكثر الناس؟

جـ : هو معرفة الله ومعرفة أسمائه وصفاته وموجِبَ حكمته وحمده والتوبة والاستغفار من هذا الظن.

س : ما الذي أراد المؤلف بهذا الباب؟

---

(١) سورة آل عمران آية (١٥٤).

(٢) سورة الفتح آية (٦).

جـ : أراد التنبيه على وجوب حسن الظن بالله تعالى لأن ذلك من واجبات التوحيد وذلك أنه لا يتم للعبد إيمان ولا توحيد حتى يعتقد جميع ما أخبر الله به من أسمائه وصفاته وكماله وتصديقه بكل ما أخبر به وأنه يفعله وما وعد به من نصر الدين وإحقاق الحق وإبطال الباطل فاعتقاد هذا من الايمان وكل ظن ينافي ذلك فإنه من ظنون الجاهلية المنافية للتوحيد لأنها سوء ظن بالله ونفى لكماله وتكذيب لخبره وشك في وعده.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٦٠ -(باب ماجاء من منكرى القدر)
أي من الوعيد الشديد

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن إنكار القدر مناف للإيمان والتوحيد.

س : ما حكم الايمان بالقدر مع ذكر الدليل؟

جـ : واجب وركن من أركان الايمان الستة.

قال تعالى: «**إنا كل شيء خلقناه بقدر**» سورة القمر آية (٤٩).

س : ما كيفية الايمان بالقدر؟ و بين مراتبه؟

جـ : هي أن تعتقد أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأنه لا

يكون في الوجود شيء إلا بمشيئة الله وقدرته وأن ما أصابك لم يكن ليخطأك وما أخطأك لم يكن ليصيبك.

ومراتب الايمان بالقدر أربع:

١ ــ علم الله بالأشياء قبل كونها.

٢ ــ كتابته لها قبل خلق السماوات والأرض.

٣ ــ مشيئته لها المتناولة لكل موجود.

٤ ــ خلقه لها وايجاده وتكوينه.

وقال بن عمر (والذي نفس بن عمر بيده لو كان لأحدهم مثل أحد ذهباً ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم إستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) رواه مسلم.

س: ما الذي يستفاد من هذا الحديث واذكر مناسبته للباب؟

جـ: يستفاد منه:

١ ــ وجوب الايمان بالقدر وأنه أصل من أصول الايمان.

٢ ــ أن من لم يؤمن بالقدر فقد ترك أصلا من أصول الدين وجحده.

٣ ــ إحباط عمل من لم يؤمن بالقدر خيره وشره، **وهذه هي مناسبة الحديث للباب.**

وعن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه: (يابني إنك لن تجد طعم الايمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن

ليخطأك وما أخطأك لم يكن ليصيبك. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أول ما خلق الله القلم فقال له أكتب فقال: رب ماذا أكتب قال أكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة. يابني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من مات على غير هذا فليس مني) رواه أحمد وأبوداود والترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب.

وفي رواية لأحمد **(أن أول ما خلق الله القلم فقال أكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة).**

وفي رواية لابن وهب **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار).**

س : اذكر ما يستفاد من هذا الحديث و بين مناسبته للباب؟

جـ : يستفاد منه :

١ ــ بيان شمول علم الله تعالى واحاطته بما كان وما يكون في الدنيا والآخرة.

٢ ــ الوعيد الشديد على عدم الايمان بالقدر، **وهذه هي مناسبة الحديث للباب.**

٣ ــ أن أحداً لن يجد طعم الايمان حتى يؤمن به.

٤ ــ برأته صلى الله عليه وسلم ممن لم يؤمن به.

٥ ــ الايمان بالقلم وأنه حين خلق جرى بما يكون من المقادير إلى يوم القيامة.

٦ ــ أن إنكار القدر من الكبائر.

٧ ــ وصية الوالد لولده.

وفي المسند والسنن عن بن الديلمى (قال: أتيت أبَيَّ بن كعب فقلت في نفسي شيء من القدر فحدثني بشيء لعل الله يذهبه من قلبي فقال: لو أنفقت مثل أحد ذهباً ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك. ولو مت على غير هذا لكنت من أهل النار. قال فأتيت عبدالله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم) حديث صحيح رواه الحاكم في صحيحه.

س : بين ما يستفاد من هذا الحديث واذكر مناسبته للباب؟

جـ : يستفاد منه :

١ ــ مشروعية سؤال العلماء في إزالة الشبهة.

٢ ــ أن المفتي يجيب بنص الدليل مهما وجده.

٣ ــ أن من تاب من الذنب قبل أن يموت تاب الله عليه.

٤ ــ بيان كيفية الايمان بالقدر.

٥ ــ وعيد من لم يؤمن بالقدر وأن عمله حابط كما تقدم،

وهذه هي مناسبة الحديث للباب.

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

٦١ - (باب ما جاء في المصورين)
أي من الوعيد وعظيم عقوبة الله لهم وعذابه

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن تصوير ذوات الأرواح مناف لكمال التوحيد لأن فيه مشابهة لخلق الله تعالى.

عن بن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم) متفق عليه.

ولهما عنه مرفوعاً (من صور صورة فى الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ).

و يلاحظ أن (كل) و(من) من ألفاظ العموم فتشمل كل صورة وكل مصور.

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله) رواه البخاري ومسلم.

س : ما معنى يضاهئون بخلق الله؟

جـ : أي يشابهون بتصويرهم خلق الله.

وعن ابن هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبه أو ليخلقوا شعيره) أخرجاه.

س : ما المقصود بالذرة والحبه وما هو الغرض من ذلك وما الذي يستفاد من هذه الأحاديث المتقدمة؟

جـ : الذرة: واحدة الذر وهو صغار النمل، والمراد بالحبة: حبة القمح بقرينة ذكر الشعيره أو المراد عموم الحبوب.

والغرض من ذلك: تعجيزهم تارة بتكليفهم خلق حيوان وهو أشد وأخرى بتكليفهم خلق جماد وهو أهون ومع ذلك فلا قدرة لهم على خلق شيء من ذلك.

ما يستفاد من الأحاديث :

١ ــ تحريم التصوير وأنه من الكبائر.

٢ ــ الوعيد الشديد للمصورين وأنهم أشد الناس عذاباً.

٣ ــ أن الله يخلق بعدد كل صورة نفساً يعذب بها المصور في جنهم و يكلف أن ينفخ فيها الروح.

عن ابن الهياج الأسدى قال: (قال لي على رضى لله عنه الا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته) رواه مسلم.

س : بين معاني الكلمات الآتية: ابعثك ، لا تدع، طمستها، مشرفاً، سويته. ما الذي يدل عليه هذا الحديث ولماذا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بطمس الصور وتسوية القبور؟

جـ : ابعثك: أرسلك وآمرك، لا تدع: لا تترك، طمستها: أزلتها

ومحوتها، مشرفاً: مرتفعاً عالياً، سويته: هدمته وألحقته بالأرض. **ويدل الحديث على:**

١ ــ تحريم اتخاذ الصور ونصبها في المجالس وتعليقها في البيوت وغيرها.

٢ ــ وجوب إتلاف الصور ومحوها وإزالتها لمن يقدر على ذلك.

٣ ــ وجوب تسوية القبور المشرفة العالية وهدم القباب المبنية عليها.

وأمر بطمس الصور لما فيها من المضاهاة بخلق الله.

وأمر بتسوية القبور لما في تعليتها من الفتنة بأربابها وهو من وسائل الشرك.

س : ما حكم المصور في نفسه؟

جـ : إن قصد بتصويره المضاهاة بخلق الله أو عمل الصور لتعبد من دون الله كصانع الأصنام ونحوها فهو كافر وعمله هذا مناف للتوحيد. فأما من لم يقصد بها العبادة ولا المضاهاة فهو فاسق صاحب ذنب كبير متعرض للوعيد الشديد والعقوبة البالغة.

س : ما المقصود بالصور المحرمة؟

جـ : هي صور الحيوانات ذوات الأرواح فأما الشجر ونحوه مما لا روح فيه فلا يحرم.

س : ما هي العلة التي لأجلها حرم التصوير وكيف عظمت عقوبة المصور؟

جـ : هي المشابهه بخلق الله وترك الأدب مع الله لأن الله تعالى له الخلق والأمر فهو رب كل شيء ومليكه وخالقه وهو الذي يصور جميع المخلوقات ويجعل فيها الأ رواح التي تحصل بها الحياة. فالمصور لما صور الصورة على شكل ما خلقه الله تعالى من إنسان وبهيمة صار مشابهاً لخلق الله فصار ما صوره عذاباً له يوم القيامة وكلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ. فكان أشد الناس عذاباً لأن ذنبه من أكبر الذنوب. فتصو ير الصور الحيوانية تشبه بخلق الله وكذب وإفتراء على الله وتمو يه وتزو ير فلذلك زجر الشرع عنه.

خلاصه : ينقسم التصو ير إلى عدة أقسام:

١ ــ جائز كالشجر وما لا روح فيه.

٢ ــ الصور المجسمة والتماثيل محرم بالاجماع.

٣ ــ ما لا ظل له وليس بجسم محرم عند جمهور العلماء لعموم الأدله.

٤ ــ يرى البعض التسامح فيما عمت به البلوى من اثبات الشخصيات كصور حفائظ النفوس وحفظ الأمن والحقوق وذلك بمقدار ما يفى بالغرض للضرورة. أهـ من (مقرر التوحيد للصف الثالث المتوسط ص ٦٩).

* * *

٦٢ - (باب ما جاء في كثرة الحلف)
أي من النهى عنه والوعيد
والذم لمن كان كذلك

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن كثرة الحلف ينافى كمال التوحيد لأن اليمين إنما شرعت تأكيداً للأمر المحلوف عليه وتعظيماً للخالق ولهذا وجب أن لا يحلف الا بالله وكان الحلف بغيره من الشرك ومن تمام هذا التعظيم الا يحلف بالله إلا صادقاً ومن تمام هذا التعظيم أن يحترم إسمه العظيم عن كثرة الحلف فالكذب وكثرة الحلف تنافى التعظيم الذي هو روح التوحيد.

قال تعالى: «**واحفظوا أيمانكم**» سورة المائده آية (٨٩).

س : ما معنى هذه الآية وإذكر ما يستفاد منها وما هي الأيمان؟

جـ : المعنى لا تتركوها بغير تكفير وقيل إحفظوا أيمانكم عن الحنث فلا تحنثوا فيها وقيل لا تكثروا من الحلف وهذا الأخير هو مراد المؤلف والحديث عام وشامل للجميع.

والأيمان جمع يمين وهي الحلف أمرهم الله تعالى بحفظ الأيمان وعدم المسارعة إليها أو إلى الحنث فيها.

و يستفاد من الآية: الأمر بحفظ الأيمان والنهى عن كثرة

الحلف والنكث ما لم يكن على فعل بر أو إصلاح بين الناس لقوله صلى الله عليه وسلم: **(إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير)** رواه البخاري ومسلم.

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب) أخرجاه أي البخاري ومسلم.

س : ما المقصود بالحلف هنا و بين معاني الكلمات الآتية: منفقة، السلعة، ممحقه، وما معنى هذا الحديث؟

جـ : المقصود بالحلف هنا اليمين الكاذبة، ومعنى منفقة: من النَّفاق بفتح النون وهو الرواج ضد الكساد. والسلعة: بكسر السين المتاع. ومعنى ممحقة: من المحق وهو النقص والمحو والابطال.

ومعنى الحديث : أن الحلف الكاذب وإن زاد في المال فإنه يمحق البركة من البيع لأن الثمن وإن زاد لكن محق البركة يفضى إلى إضمحلال الزيادة.

عن سلمان رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أشميط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته لا يشترى إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه) رواه الطبراني بسند صحيح.

س : ما الذي يؤخذ من نفي كلام الرب تعالى عن هؤلاء العصاة؟ وكيف عظمت عقوبتهم وما معنى لا يزكيهم؟

جـ : نفى كلام الله تعالى عنهم دليل على أنه تعالى يكلم من أطاعه وأن الكلام صفة من صفات كماله. ولما عظم ذنب هؤلاء الثلاثة عظمت عقوبتهم فعوقبوا بهذه الثلاث التي هي أعظم العقوبات. ومعنى لا يزكيهم لا يزيدهم خيراً ولا يثني عليهم ولا يطهرهم من دنس الذنوب.

س : ما المراد بالأشيمط، ولماذا صغر وكيف خص بالوعيد على الزنا. مع أنه كبيرة وحرام على الصغير والكبير؟

جـ : الأشيمط تصغير أشمط وهو الرجل الكبير الذي علاه الشيب وصغر تحقيراً له، وخص بالوعيد لأن داعى المعصية قد ضعف في حقه فدل على أن الحامل له على الزنا محبة المعصية والفجور وعدم خوفه من الله.

س : ما المقصود بالعائل، ولماذا خص بالوعيد على الكبر مع أنه معصية كبيرة في حق العموم؟

جـ : العائل: هو الفقير وخص بالوعيد لأنه ليس له ما يدعوه إلى الكبر لأن الداعي إلى الكبر في الغالب كثرة المال والنعم والرئاسة والعائل الفقير لا داعي له إلى أن يستكبر فاستكباره مع عدم الداعي إليه يدل على أن الكبر طبيعة له كامن في قلبه فعظمت عقوبته لعدم الداعى لهذا الخلق الذميم الذي هو من أكبر المعاصي .

س : ما معنى قوله في الحديث ورجل **جعل الله بضاعته** وما هو الشاهد من حديث سلمان للباب؟

جـ : المعنى أنه جعل كثرة الحلف بالله بضاعته يبيع فيها و يشتري لملازمته له وغلبته عليه وهذا هو الشاهد من الحديث للباب.

في الصحيح عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال: قال رسول اله صلى الله عليه وسلم (خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ــ قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ــ ثم إن بعدكم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون و ينذرون ولا يوفون و يظهر فيهم السمن) رواه مسلم.

س : ما هو القرن وما المراد بقرن الرسول صلى الله عليه وسلم والذين يلونهم ولماذا فضلوا على من بعدهم.

جـ : القرن: أهل عصر متقاربة أسنانهم مشتق من الاقتران في الأمر الذي يجمعهم ومدته مائة سنة وقيل غير ذلك.

والمراد بقرن الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابه ثم التابعون ثم تابعوهم أي أن القرن الثاني التابعون والثالث تابعوهم.

وإنما فضل قرن الرسول صلى الله عليه وسلم على من بعدهم لأنهم سبقوا إلى الايمان والهجرة والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاقوا من بعدهم في العلم والايمان والعمل الصالح.

ثم الذين يلونهم فضلوا على من بعدهم لظهور الاسلام فيهم وكثرة الداعي إليه والراغب فيه والقائم به وما ظهر فيه من البدع أنكر واستعظم وأزيل.

ثم القرن الثالث دون الأولين في الفضل لكثرة البدع فيه لكن العلماء متوافرون والاسلام فيه ظاهر والجهاد فيه قائم.

ثم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ما وقع بعد القرون الثلاثة من الجفاء في الدين وكثرة الأهواء.

س : ما الذي حمل أولئك القوم يشهدون ولا يستشهدون؟

جـ : حملهم على ذلك إستخفافهم بأمر الشهادة وعدم تحريهم للصدق وذلك لقلة دينهم وضعف اسلامهم.

س : ما الذي يدل عليه قوله **ويخونون ولا يؤتمنون؟**

جـ : يدل على أن الخيانة قد غلبت على كثير منهم أو أكثرهم بحيث لا يعتمد عليهم لخيانتهم وعدم الثقة بهم.

س : ما المقصود بقوله **و ينذرون ولا يوفون؟**

جـ : المقصود أنهم لا يؤدون ما وجب عليهم فظهور هذه الأعمال الذمية فيهم يدل عل ضعف إسلامهم وعدم إيمانهم.

س : ما المراد بقوله **و يظهر فيهم السمن** ولماذا؟

جـ : أي يحبون التوسع في المآكل والمشارب وهي أسباب السمن لرغبتهم في الدنيا ونيل شهواتهم والتنعم بها وغفلتهم عن الدار الآخرة والعمل لها.

في الصحيح عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين

يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته) رواه البخاري ومسلم.

س : ما الذي يتضمن هذا الحديث؟

جـ : يتضمن ما تضمنه الحديث الذي قبله من تفضيل القرون الثلاثة على من بعدهم. وهو صريح في أن القرون المفضلة ثلاثة لا غير. وفيه إشارة إلى عدم التسارع إلى الشهادة واليمين وهذه حال من صرف رغبته إلى الدنيا ونسى الآخرة فخف أمر الشهادة واليمين عنده تحملاً وأداء لقلة إيمانه وعدم خوفه من الله وعدم مبالاته بذلك.

قال المؤلف: **(وقال إبراهيم كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار.**

س : من هو إبراهيم ولماذا يضربونهم على ذلك وضح ما تقول؟

جـ : هو إبراهيم النخعي التابعي من أصحاب عبدالله بن مسعود. وإنما فعلوا ذلك لأن لا يعتادوا إلزام أنفسهم بالعهد لما يلزم الحالف من الوفاء والكفارة وربما ترك ذلك فأثم. وكذلك الشهادة فإنه إذا اعتادها حال صغره سهلت عليه فربما أداه ذلك إلى التهاون بها والتساهل حال كبره. وفيه تمرين الصغار على طاعة ربهم ونهيهم عما يضر بصالحهم.

س : ما الذي يستفاد من هذا الباب؟

جـ : ١ ــ الوصية بحفظ الأيمان.

٢ ــ الاخبار بأن الحلف منفقه للسلعة ممحقه للبركة.

٣ ــ الوعيد الشديد على من لا يبيع ولا يشتري إلا بيمينه.

٤ ــ التنبيه على أن الذنب يعظم مع قلة الداعي.
٥ ــ ذم الذين يحلفون ولا يستحلفون.
٦ ــ ثناؤه صلى الله عليه وسلم على القرون الثلاثة أو الأربعة وذكر مايحدث بعدها.
٧ ــ ذم الذين يشهدون ولا يستشهدون.
٨ ــ كون السلف يضربون الصغار على الشهادة والعهد.
والله سبحانه وتعالى أعلم.

* * *

٦٣ ـ (باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه)
أي من الدليل على وجوب الوفاء بها وإتمامها إذا أعطيت أحداً والذمة العهد

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن نقض العهد دليل على عدم تعظيم الله تعالى فهو قادح في التوحيد.

قال تعالى : «**وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها**» سورة النحل آية (٩١).

س : إشرح هذه الآية و بين مناسبتها للباب؟

جـ : يأمر الله تعالى بالوفاء بالعهود والمواثيق والمحافظة على الأيمان المؤكده بعدم نقضها.

ومناسبة الآية للباب: أنها دلت على وجوب الوفاء بالعهود وتحريم نقضها.

عن بريدة رضى الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمَّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا فقال إغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ..)

الحديث رواه مسلم.

س : ما المقصود بالجيش والسرية وما هي تقوى الله وما الذي تفيده هذه العبارة؟

جـ : السرية قطعة من الجيش تخرج منه تغير وترجع إليه وقد حصرها بعض العلماء بأربعمائة ونحو ذلك .. والجيش ما كان أكثر من ذلك. وتقوى الله: التحرز بطاعته من عقوبته وذلك بالعمل بما أمر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه. وتفيد هذ العبارة تأمير الأمراء ووصيتهم.

س : ما معنى قوله **ومن معه من المؤمنين خيراً؟**

جـ : أي أوصاه بمن معه أن يفعل معهم خيراً من الرفق بهم والإحسان إليهم وخفض الجناح لهم وترك التعاظم عليهم.

س : ما معنى قوله **إغزوا باسم الله؟**

جـ : أي اشرعوا في فعل الغزو مستعينين بالله مخلصين له متوكلين عليه.

س : إذكر الذين لا يجوز قتالهم في الجهاد ولماذا؟

جـ : هم المعاهدون والرهبان والنساء والصبيان غير البالغين. وإنما نهي عن قتالهم لأنهم لا يكون منهم قتال غالباً وان كان منهم قتال أو تدبير قوتلوا.

س : ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: **(لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا)** وما حكم هذه الأشياء؟

جـ : هذا نهى عن الغلول والغدر والتمثيل. والغلول: هو الأخذ من الغنيمة قبل قسمتها. والغدر: نقض العهد. والتمثيل هنا: التشويه بالقتيل كقطع أنفه وأذنه والعبث به.
والغدر والغلول حرام، والمثلة مكروهة.

س : ما الذي يؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم: **(ثم ادعهم إلى الاسلام)**.

جـ : يؤخذ منه أن الدعوة إلى الاسلام تكون قبل القتال إلا أن تكون قد بلغتهم الدعوة فيجوز قتالهم إبتداء.

س : ماذا يستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم: **(ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين)** وما المقصود بها؟

جـ : يستفاد منه وجوب الهجرة من بلد الشرك إلى بلد الاسلام. والمقصود بدار المهاجرين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت الهجرة إلى المدينة في أول الأمر واجبة على من دخل الاسلام.

س : ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: **(وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين)**؟

جـ : المعنى إن أسلموا وهاجروا وجب عليهم ما يجب على المهاجرين من الغزو والجهاد. واستحقوا ما يستحق المهاجرون من الفيء والغنيمة والأجر.

س : ما المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: **(فإن أبو أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله تعالى)**.

جـ : يعنى من أسلم ولم يهاجر ولم يجاهد كسائر أعراب المسلمين الساكنين في البادية من غير هجرة ولا غزو فتجرى عليهم أحكام الاسلام ولا حق لهم في الغنيمة والفيء.

س : ما هي الخصال التي يدعى إليها المشركون قبل قتالهم؟

جـ : هي ثلاثة أشياء مرتبة :

١ ــ الدعوة إلى الاسلام بأن يدعوا إلى الشهادتين ثم إلى الصلاة ثم إلى الزكاة.

٢ ــ الدعوة إلى الهجرة.

٣ ــ طلب الجزية منهم.

س : ما هي الجزية ومن تؤخذ منه؟

جـ : هي المال الذي يعقد الكتابي عليه الذمه مأخوذة من الجزاء لأنها أجزت عن قتله. وتؤخذ من كل كافر عربياً كان أو عجمياً كتابياً أو مجوسياً أو غيرهم لهذا الحديث. وقيل لا تؤخذ إلا من أهل الكتاب والمجوس. وتؤخذ من الرجال الأحرار البالغين دون غيرهم. وانما تؤخذ ممن كان تحت قهر المسلمين في بلادهم.

س : ما هو الشاهد من حديث بريدة للباب؟

جـ : هو قوله **وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه.**

س : ما هي الذمة وما معنى إخفارها؟

جـ : الذمة: العهد، وإخفارها: نقضها.

س : ما هو غرض المؤلف من إيراد هذا الباب؟

جـ : غرضه البعد والحذر من التعرض للأحوال التي يخشى منها نقض العهود والاخلال بها بعد ما يجعل للأعداء المعاهدين ذمة الله وذمة رسوله. فانه متى وقع النقض في هذه الحال كان إنتهاكاً من المسلمين لذمة الله وذمة نبيه وتركاً لتعظيم الله وفي ذلك أيضاً تهوين للاسلام وتزهيد للكفار به. فإن الوفاء بالعهود وخصوصاً المؤكده بأغلظ المواثيق من محاسن الاسلام الداعية للأعداء المنصفين إلى تفضيله وإتباعه.

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

٦٤ ـ باب ما جاء في الإقسام على الله

س : ما معنى الاقسام على الله وما حكمه؟

جـ : الإقسام على الله هو الحلف أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا. وحكمه التحريم إذا كان على جهة الحجر على الله والقطع بحصول المقسم على حصوله. وهذا النوع مناف للتوحيد لأنه سوء أدب مع الله. وأما إذا كان على جهة حسن الظن بالله فهو جائز لقوله صلى الله عليه وسلم: **(إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأ بره)** رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

عن جندب بن عبدالله رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال رجل والله لا يغفر الله لفلان فقال الله عز وجل من ذا الذي يتألى على أن لا أغفر لفلان إنى قد غفرت له وأحبطت عملك) رواه مسلم.

وفي حديث أبي هريرة (أن القائل رجل عابد قال أبوهريرة تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته) رواه أحمد.

س : ما معنى يتألى وما هو إحباط العمل وما نوع الاستفهام في قوله من ذا الذي يتألى؟ وما معنى أو بقت؟ اذكر ما يستفاد من هذا الحديث؟

جـ : معنى يتألى: يحلف، ومعنى إحباط العمل: إبطاله وذهابه، والاستفهام على جهة الانكار والوعيد. ومعنى أو بقت: أهلكت، و يستفاد من الحديث:

١ ــ التحذير من التألى على الله والإقسام عليه.

٢ ــ قرب الجنة والنار.

٣ ــ أن الانسان قد يغفر له بسبب هو من أكره الأمور إليه.

٤ ــ تحريم العجب بالنفس ووجوب التأدب مع الله في الأقوال والأفعال.

٥ ــ بيان خطر اللسان والتحرز من الكلام كما قال صلى الله عليه وسلم: **(وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم)**(١). وقال صلى الله عليه وسلم: **(إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ــ أي ما يفكر فيها ــ يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب)** متفق عليه.

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

* * *

---

(١) رواه الترمذي وصححه

٦٥ ـ باب لا يستشفع بالله على خلقه

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد؟

جـ : هي أن الاستشفاع بالله على خلقه مناف للتوحيد لأن فيه تنقص لرب العالمين.

س : ما هو الاستشفاع وما حكم الاستشفاع بالله على خلقه مع التعليل؟

جـ : الاستشفاع هو طلب الشفاعة والاستشفاع بالله على خلقه حرام لأنه تعالى أعظم شأناً من أن يتوسل به إلى خلقه لأن رتبة المتوسل به غالباً دون رتبة المتوسل إليه وذلك سوء أدب مع الله فيتعين تركه فان الشفعاء لا يشفعون عنده إلا بإذنه وكلهم يخافونه، فكيف يعكس الأمر فيجعل هو الشافع وهو الكبير العظيم الذي خضعت له الرقاب وذلت له الكائنات جميعها.

عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله نهكت الأنفس وجاع العيال وهلكت الأموال فاستسق لنا ربك فإنا نستشفع بالله عليك وبك على الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم (سبحان الله! سبحان الله فمازال يسبِّح حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال ويحك أتدري ما الله؟ إن شأن الله أعظم من ذلك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه) رواه أبوداوود.

س : وضح معاني الكلمات الآتية: نهكت، استسق لنا ربك، نستشفع، سبحان الله، ويحك، ما مرجع إسم الاشارة في قوله حتى عرف ذلك، وما الذي يستفاد من هذا الحديث، و بين مناسبته للباب؟

جـ : نهكت: جهدت وضعفت، إستسق لنا ربك: اسأله لنا السقيا وهي المطر، نستشفع: نطلب الشفاعة، سبحان الله: تنزيها لله عما لا يليق به، ويحك: كلمة تقال للزجر، والإشارة إلى غضب الصحابة لغضب الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومناسبة الحديث للباب: أن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر فيه الاستشفاع بالله على خلقه واستعظمه ونهى عنه.

و يستفاد منه:

١ ــ تحريم الاستشفاع بالله على خلقه لأن شأنه أعظم من ذلك.

٢ ــ إثبات علو الله على خلقه وأن عرشه فوق سمواته لأن في بعض روايات الحديث (أن الله فوق عرشه وعرشه فوق سمواته).

س : مامعنى الاستشفاع بالرسول صلى الله عليه وسلم، وما حكمه، وهل الاستشفاع خاص به، وما الفرق بين الحي والميت في الاستشفاع؟

جـ : الإستشفاع بالرسول صلى الله عليه وسلم المراد به طلب دعائه وهو جائز في حياته. وأما بعد وفاته فلا يجوز. وليس

خاصاً به بل كل حي حاضر يرجى أن يستجاب له فلا بأس أن يطلب منه الدعاء.

وأما الميت فإنما يشرع في حقه الدعاء له على جنازته وعلى قبره وفي غير ذلك. وأما دعاؤه فلم يشرع بل قد دل الكتاب والسنة على النهى عنه والوعيد عليه. فكل ميت أو غائب لا يسمع ولا يستجيب ولا ينفع ولا يضر فدعاؤه شرك.

وبهذا يظهر الفرق بين الحي والميت في الاستشفاع.

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

٦٦ ـ باب ما جاء في حماية النبي صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد وسده طرق الشرك

س : ما المقصود بحمايته صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد؟

جـ : المقصود بذلك صونه عما يشوبه من الأقوال والأفعال التي يضمحل معها التوحيد أو ينقص.

عن عبدالله بن الشخّير رضى الله عنه قال: (إنطلقت في وفد بنى عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا أنت سيدنا فقال السيد الله تبارك وتعالى قلنا وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً فقال قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان) رواه أبوداود

بسند جيّد. **وللنسائي عن أنس رضى الله عنه أن ناساً قالوا يارسول الله ياخيرنا وبن خيرنا وسيدنا وبن سيدنا فقال (يا أيها الناس قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنى الله عز وجل).**

س : ما معنى قولهم وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً؟

جـ : أي أعظمنا شرفاً وفضلاً وجوداً. والطول هو الغنى والقدرة والانعام الواسع.

س : ما مراد الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله السيد الله.؟

جـ : يريد عليه الصلاة والسلام أن السؤدد الكامل حقيقة لله عز وجل وأن الخلق كلهم عبيد الله.

س : ما المراد بقوله قولوا بقولكم أو بعض قولكم.؟

جـ : يعنى قولوا بقول أهل دينكم وملتكم وادعوني نبياً ورسولاً كما سماني الله في كتابه فقال «**يا أيها النبي**» و«**يا أيها الرسول**». **وقوله أو بعض قولكم أي دعوا بعض قولكم واتركوه.**

س : ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم: **(ولا يستجرينكم الشيطان، ولا ستهوينكم)؟**

جـ : أي لا يستغلبنكم الشيطان فيتخذكم جَرِيًّا أي رسولا ووكيلا كأنكم وكلاء الشيطان تنطقون على لسانه.

ومعنى **لا يستهوينكم:** أي لا يقودنكم إلى ما يهوى من الغلو والبدع.

س : لماذ نهاهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن قولهم أنت سيدنا وأفضلنا وخيرنا وأعظمنا مع أنهم لم يقولوا إلا الحق؟

جـ : نهاهم عن ذلك لأن لا يكون وسيلة إلى الغلو فيه والاطراء. وأخبر صلى الله عليه وسلم أن مواجهة المادح للمدوح بالمدح ــ ولو بما هو فيه ــ من عمل الشيطان لما تفضى محبة المدح إليه من تعاظم الممدوح في نفسه وذلك ينافي كمال التوحيد.

س : ما حكم اطلاق السيد على الانسان؟

جـ : مختلف فيه فأجازه قوم واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار: **(قوموا إلى سيدكم)**. ومنعه قوم واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(السيد الله)**.

وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن يكن سيداً فقد أسخطتم ربكم عز وجل) رواه أبوداود وإسناده صحيح.

س : ما الذي يستفاد من هذا الباب؟

جـ : يستفاد منه :

١ ــ تحذير الناس من الغلو.

٢ ــ كراهة المدح والتحذير منه.

٣ ــ شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ورأفته ورحمته بهم.

٤ ــ ما ينبغي أن يقول من قيل له أنت سيدنا.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

٦٧ ـ باب ما جاء في قول الله تعالى : «وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسمٰوٰت مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عمّا يشركون»(١)

س : إشرح هذه الآية و بين مناسبتها لكتاب التوحيد؟

جـ : يقول الله تعالى ما عظم الله حق عظمته هؤلاء المشركون حيث عبدو معه غيره فلم يؤمنوا بقدرة الله عليهم وهو العظيم الذي لا أعظم منه والقادر على كل شيء المالك لكل شيء وكل شيء تحت قدرته وقهره.

وأما قوله تعالى: **«والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموٰت مطويات بيمينه»** فقد فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: **(يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون. ثم يطوى الأرضين السبع بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون)**(٢) وقال صلى الله عليه وسلم: **(يقبض الله الأرض يوم القيامة و يطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض)**(٣).

---

(١) سورة الزمر آية (٦٧)

(٢) رواه مسلم

(٣) أخرجه البخاري ومسلم

ومناسبة الآية لكتاب التوحيد: أنها دلت على أن عبادة غير الله شرك تنافى توحيده وتعظيمه والايمان به.

وروى عن بن عباس قال (ما السموات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردله في يد أحدكم).

س : ما هي الخردلة وما الذي يدل عليه هذا الحديث؟

جـ : الخردلة واحدة الخردل وهي حبة صغيرة جداً كالذي يرى في شعاع الشمس الداخل فى النافذة، و يدل الحديث:

١ ــ على عظمة الله تعالى.

٢ ــ وعلى صغر المخلوقات بالنسبة إليه.

٣ ــ أن السموات السبع والأرضين السبع ومن فيهن في قبضته وتحت تصرفه وقهره.

وقال بن جرير حدثني يونس أخبرنا بن وهب قال: قال بن زيد حدثني أبي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس) قال: وقال أبو ذر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض)

س : ما هو الترس وما معنى ظهرى فلاة وما الذي يدل عليه هذان الحديثان؟

جـ : الترس صفحة من فولاذ تحمل لاتقاء الضرب بالسيف.
ومعنى ظهرى فلاة وسط فلاة وهي المفازة، و يدل الحديثان:

١ ــ على عظم الكرسي بالنسبة للسماوات كما قال تعالى: «**وسع كرسيه السمٰوٰت والأرض**».

٢ ــ عظم العرش بالنسبة للكرسي.

٣ ــ أن العرش غير الكرسي.

وعن بن مسعود قال (بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء إلى سماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم) اخرجه بن مهدى والمسعودى قال الحافظ الذهبي وله طرق.

وعن العباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هل تدرون كم بين السماء والأرض قلنا الله ورسوله أعلم، قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة، ومن كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة، وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة، وبين السماء السابعة والعرش بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض والله تعالى فوق ذلك وليس يخفى عليه شيء من أعمال بنى آدم) أخرجه أبو داوود وغيره.

س : اذكر ما يستفاد من هذين الحديثين و بين مناسبتهما للباب؟

جـ : يستفاد منهما :

١ ــ أن بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام.

٢ ــ أن ما بين كل سماء إلى سماء خمسمائة عام.

٣ ــ أن كثف (سمك) كل سماء خمسمائة عام.

٤ ــ أن بين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام.

٥ ــ أن بين الكرسي والماء خمسمائة عام.

٦ ــ أن البحر الذي فوق السموات بين أسفله وأعلاه خمسمائة عام.

٧ ــ أن العرش فوق الماء.

٨ ــ أن الله تعالى فوق العرش.

٩ ــ أنه تعالى مطلع على عباده يعلم ما هم عاملون ولا يخفى عليه شيء من ذلك.

ومناسبة الحديثين للباب : أن فيهما دلالة على عظمة الله تعالى وكماله وكبريائه وعظيم قدرته وعظم مخلوقاته.

والله أعلم. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا و يرضى وكما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه.

* * *

أهم المراجـع

١ ــ تفسير ابن كثير.
٢ ــ مدارج السالكين لابن القيم.
٣ ــ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم.
٤ ــ بدائع الفوائد لابن القيم.
٥ ــ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ.
٦ ــ ابطال التنديد باختصار شرح التوحيد للشيخ حمد بن عتيق.
٧ ــ القول السديد في مقاصد التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن سعدي.
٨ ــ تيسير العزيز الحميد بشرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبدالله بن شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله تعالى.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف :

عبدالله بن جارالله بن ابراهيم الجارالله من قبيلة النواصر من بني تميم.
ولد في مدينة المذنب ــ من مدن القصيم ــ في عام ١٣٥٤هـ

حياته العلمية

درس في معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض وتخرج منه عام ١٣٧٩هـ، ثم درس في كلية الشريعة بالرياض وتخرج منها عام ٨٣ ــ ١٣٨٤هـ. ودرس في المعهد العالي للقضاء ونال منه درجة الماجستير عام ١٣٩٩هـ في الفقه المقارن.

أما حياته العملية :

فهي أنه يُدرس في المرحلة المتوسطة في وزارة المعارف منذ تخرجه ولا يزال فيها حتى كتابة هذه النبذة، ثم انتقل إلى القسم الثانوي.

مؤلفاته :

١ ــ رسالة رمضان.
٢ ــ كلمات مختارة.
٣ ــ مصارف الزكاة.
٤ ــ الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة في علم التوحيد وهو هذا.
٥ ــ الكواكب النيرات في المنجيات والمهلكات.
٦ ــ من علوم القرآن وفضائله.
٧ ــ المجموع المفيد: ويشمل إحدى عشرة رسالة.
٨ ــ رسالة المرأة المسلمة.
٩ ــ خلاصة الكلام في أحكام الصيام.
١٠ ــ بهجة الناظرين فيما يصلح الدنيا والدين.
١١ ــ رسالة إلى المرضى.
١٢ ــ حكم الاحتفال بالمولد النبوي.

١٣ ـ من أضرار المسكرات والمخدرات.
١٤ ـ توجيهات لأصحاب التسجيلات.
١٥ ـ خلاصة الكلام في أحكام الحج والعمرة إلى بيت الله الحرام وزيارة المسجد النبوي.
١٦ ـ معجزة الاسراء والمعراج وحكم الاحتفال بها.
١٧ ـ الهداية لأسباب السعادة.
١٨ ـ البيان المطلوب لكبائر الذنوب.
١٩ ـ حكم التصوير واقتناء الصور.
٢٠ ـ زاد المسلم اليومى.

والله ولي التوفيق،،،

* * *

(تنبيـــه)

أولاً : صدر الإذن بطباعة هذا الكتاب من :

١ ــ إدارة مراقبة الكتب وطبعات المصاحف برئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد برقم ٥/٦٧٤ وتاريخ ١٤٠٣/٥/٢٤هـ

٢ ــ ومن المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الإعلام برقم ٦/٢٩٩٦ وتاريخ ١٤٠٣/٦/٧هـ

ثانياً : يرجى ممن لديه ملاحظات على هذا الكتاب أو غيره من مؤلفاتي : أن يسجلها و يرسلها إليَّ مشكوراً على العنوان التالي:

الرياض ص.ب : ٥٥٨٢

الرياض ـ تليفون: ٤٤٨٦٣٥٨ ـ ٤٠٤١٣٦٦

جدول الخطأ والصواب لكتاب الجامع الفريد
للأسئلة والأجوبة فى علم التوحيد

الصفحة	السطر	الخطـــأ	الصـــواب
٥	٣	على حجـــة	على الله حجة
٥	٤	والأ راضين	والأ رضـــين
١١	٢	إجتبنوا	اجتنبوا
٢٠	٤	وما لذي	وما الذي
٣٩	١٨	دن	دون
٤٦	١٥	فإني	فإن
٥٣	٧	غير	غيرَّ
٥٣	٩	رجمتـه	رحمتـه
٧٥	١٩	ضفـة	صفـة
١٠٥	٣	ضيبـة	طيبـة
١٢٨	٩	وغـرب	وغـروب
١٣٣	٨	بـبزول	بـنزول
١٥٥	٤	عيـه	عليـه
١٩٠	٦	ومناسبتة	ومناسبة
١٩٥	١٤	روى جرير	روى ابن جرير
٢٢٥	١٠	قـــوم	قومـــا
٢٢٦	١٦	الذميـه	الذميمـه